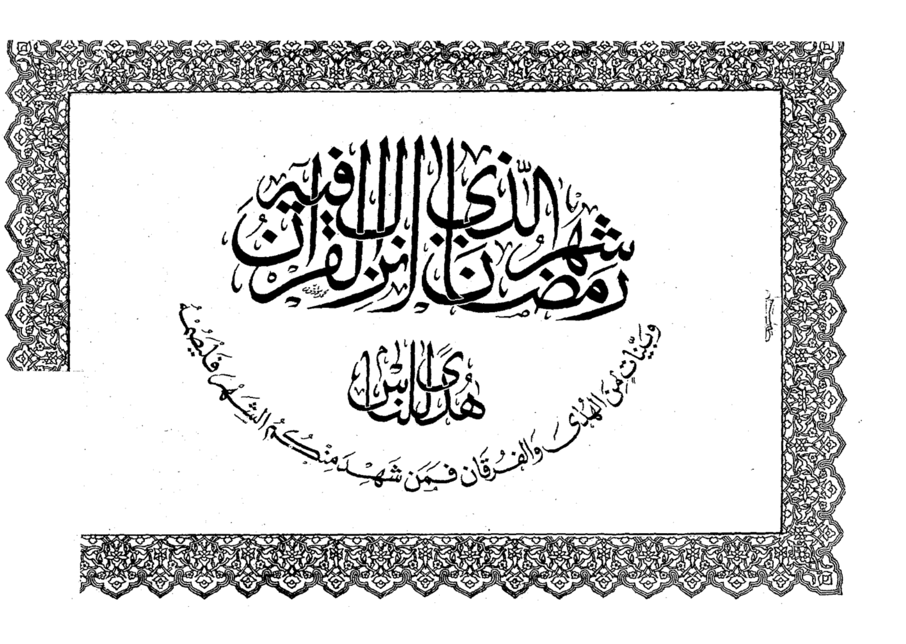
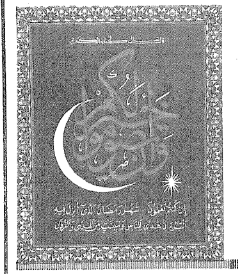
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

هدية العدد
رسالة الصيام




شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه



قال تعالى فى كتابه العزيـز :

« وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضـان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

« تصميم محمد الحداد » .

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

العـــدد (١٠٥)

غرة رمضان ١٣٩٣ هـ

٢٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسـياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالـكويت فى غـرة كل شـهر عـربى

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

اما الافراد فيشـتركون راسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

الثمـن :

الـكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريـال
العـراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيـا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجـزائر	دينار وربع
المغـرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعـدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنـوان المراسـلات :

مجـلة الوعى الاسلامى ـ وزارة الأوقاف والشـئون الاسـلامية

صـندوق بريد : ١٣ ـ كـويت ـ هـاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز

خطاب سمو أمير البلاد المعظم

القى حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم الخطاب التالى امام مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز الذى انعقد فى الجزائر فى الشهر الماضى ..

سيدى الرئيس ،

انها لفرصة سعيدة أن اعبر هنا نيابة عن شعب الكويت وحكومته عن اصدق التحيات واوفر المودة لشعبكم العظيم ولكم شخصيا ولكافة المسؤولين فى حكومتكم مقرونة بكل معانى الثناء والشكر للحفاوة البالغة ولأصالة الضيافة ولحرارة الاستقبال التى أحطنا بها منذ وصولنا الى ارضكم الناهضة كما انى اهنىء على انتخابكم رئيسا لهذا المؤتمر التاريخي مؤمنا بأن حكمتكم وأمانتكم ستكونان عاملا اساسيا فى التوصل الى النتائج التى نصبو اليها كما لا يفوتنى أن اتقدم بخالص التهنئة لكافة الدول التى انضمت لمجموعتنا خلال هذا المؤتمر .

اهمية المؤتمر :

سيدى الرئيس ، ايها الأخوة الكرام ، ان الاهتمام المتزايد بالاتجاه الذى يمثله جمعنا هذا لأمر يدعو الى الارتياح وجدير بالترحيب والتشجيع كما انه دليل أكيد على الايمان على ما تستطيع أن تحققه سياسة عدم الانحياز لعصرنا هذا من انجازات لصالح شعوبنا والبشرية جمعاء .



ولا شك ان القرارات التى اتخذناها فى السابق قد ساهمت بشكل ايجابى فى التعبير عن تطلعات شـــعوبنا وآمالها وفى بلورة مواقفنا من القضايا التى تهم عالمنا وبالتاكيد على الايمان بالمثل والمبادىء التى ننادى بها غير أن ما توصلنا اليه حتى الآن من نتائج فى مجال تصدينا للمشاكل التى نواجهها تحتم علينا النظر فيما نستطيع عمله بكل تطلعاتنا وارادتنا بما يكفل تحقيق الأمانى التى تنشدها شعوبنا .

تطورات ايجابية :

سيدى الرئيس ، لقد شهد العالم تطورات ايجابية هامة فى الموقف الدولى لا نستطيع التقليل من شانها ، ولعل من اهم هذه التطورات الانفراج فى العلاقات بين الدول الكبرى الذى سيكون من شانه ولا شك انهاء حدة التوتر فى هذا العالم والتقليل من احتمالات الصدام الدولى ، غير أن هذه التطورات المشجعة لن تسهم فى رأينا اسهاما فعالا لتعزيز السلام والأمن العالميين ، ما لم تؤد ايضا الى القضاء على المخاطر التى تهدد امن واستقرار

الدول الصغرى والى تعزيز مبدأ احترام ارادة جميع الشعوب والدول وحقها في المشاركة في معالجة القضايا الدولية الاساسية .

سيدى الرئيس ، لا زالت حقوق الشعوب الاساسية التى اقرها ميثاق الأمم المتحدة وكل المبادىء والقوانين الدولية تنتهك فى اكثر من بقعة من عالمنا وفقا لأطماع السيطرة والاستغلال وبسط النفوذ وتنفيذ المخططات الاستعمارية والعنصرية ، ومما يدعو الى الأسف أن يكون تجاهل عدم احترام الارادة الدولية من قبل بعض الدول الكبرى ، سببا رئيسيا فى عرقلة الجهود الرامية الى ايقاف تلك الانتهاكات وانهاء المشاكل المترتبة عليها الأمر الذى شجع على الاستمرار فى اعمال العدوان ضد حقوق الشعوب .

العدوان الصهيوني :

ولعل من ابرز مظاهر العدوان التى يواجهها عالمنا اليوم استمرار الكيان الصهيوني الدخيل فى ممارسة سياسة الارهاب ضد الشعب الفلسطيني ومواصلة اعتداءاته ضد الدول العربية الاخرى واحتلال اراضيها وفقا لسياسته العدوانية التوسعية . ان موقف الدول غير المنحازة اثناء مناقشة مجلس الأمن لقضية الشرق الاوسط مؤخرا وكذلك الاجراءات الايجابية التى اتخذتها بعض دول المجموعة ضد الكيان الصهيوني فى فلسطين انما تعكس الادراك المتزايد فى العالم للطبيعة العنصرية والتوسعية لذلك الكيان . فلقد بات من الواضح ان تحقيق سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط لا يمكن ان يتم دون استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه المشروعة فى ارضه ووطنه واحترام حقه فى تقرير مصيره كما ان اتجاه الارادة الدولية ومحاولة تكريس الامر الواقع عن طريق العدوان والاحتلال سوف يؤديان الى تفاقم الوضع فى الشرق الاوسط بشكل يهدد السلام والامن العالميين .

سيدى الرئيس ، ان الشعب الفلسطيني الذى ناضل وما زال يناضل الى يومنا هذا فى سبيل استعادة حقوقه المشروعة فى أرضه ووطنه لجدير بان يأخذ مكانه الطبيعي بيننا ليتمكن من المشاركة بدوره فى أعمال مجموعة دول عدم الانحياز .

المآسى الافريقية :

سيدى الرئيس ، ان المآسى التى تعانى منها بعض الشعوب الافريقية نتيجة للاضطهاد الاستعمارى والعنصرى لا زالت من القضايا الملحة التى يجب ان تستأثر بمزيد من اهتمامنا وان نتخذ المواقف الايجابية والاجراءات الكفيلة بمناصرة كفاح هذه الشعوب المناضلة من أجل نيل حقوقها الأساسية المشروعة وان ما يحدث اليوم على أرض فلسطين وفى جنوب افريقيا

وروديسيا واجزاء اخرى فى افريقيا واستمرار الكيانات العنصرية والعدوانية فى هذه المناطق من عالمنا لاغتصاب الحقوق الاساسية المشروعة للشعوب وتهديد سلامة وامن الدول المستقلة يشكل فى الواقع الامتحان لقدرتنا على تنفيذ ارادتنا بالمبادىء التى تؤمن بها شعوبنا .

سيدى الرئيس ، ان استمرار التدخل الاجنبى فى منطقة جنوب شرق آسيا وتجاهل الارادة الحرة لشعوب تلك المنطقة وحقها فى تقرير مصيرها ما زال يشكل عاملا من عوامل عدم الاستقرار فيها .

ان انهاء جميع أشكال التدخل الاجنبى وتنفيذ اتفاقيات السلام فى تلك المنطقة وايقاف جميع الانتهاكات ضد حقوق شعوبنا تشكل ضمانة اساسية لاحلال السلام والاستقرار لدولها .

مسؤولية اهل الخليج :

سيدى الرئيس ، ان أمن واستقرار منطقة الخليج العربى هى مسؤولية دولها وحدها دون اى تدخل خارجى وبعيدا عن جميع اشكال الصراع الدولى . اننا نشارك فى الدعوة الى مضاعفة الجهود لتنفيذ الاعلان الخاص بمنطقة المحيط الهندى كمنطقة سلام والى الاسهام فى تطوير مفهوم مناطق السلام .

كما ننظر أيضا بارتياح الى الجهود المبذولة لتوفير سبل النجاح لمؤتمر الأمن والتعاون الاوروبى ونرى أن الأمن فى القارة الاوروبية لا يمكن النظر اليه بمعزل عن الاوضاع فى المناطق الاخرى فى العالم وخاصة المناطق المجاورة للقارة كما أن اشراك الدول ذات الاهتمام الخاص بمشاكل الأمن فى القارة الاوروبية فى نشاطات مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبى امر لا يمكن تجاهله من أجل استكمال عناصر نجاح المؤتمر حيث أن مسألة السلام فى العالم بشكل عام مسألة لا تقبل التجزئة .

سيدى الرئيس ،

اننا نعلق اهمية خاصة على ضرورة تعزيز دور الأمم المتحدة فى حفظ السلام والأمن العالميين وفى تنمية التعاون بين جميع شعوب العالم كما نرى ان اى دعم لتطوير المنظمة العالمية لن يتحقق ما لم تعمل جميع الدول الاعضاء فى الاسرة الدولية الواحدة من اجل تحقيق أمن ورفاه شعوب العالم كافة بعيدا عن النزاعات والمصالح الفردية ولا حاجة بنا الى التأكيد على ضرورة زيادة التعاون والتنسيق بين دول عدم الانحياز فى العالم لما فى ذلك

من تأكيد لصوت مجموعة عدم الانحياز فى المنظمة العالمية وخدمة لأهدافها فى المحافظة على ميثاق الأمم المتحدة وصيانتها وزيادة فعاليتها .

سيدى الرئيس ،

لقد حان الوقت لدول عدم الانحياز أن تركز جهودها فى تعـــاون اقتصادى نابع من ارادة صادقة ومبنى على مبدأ الاعتماد على النفس من أجل حماية وتحقيق الاهداف والمصالح المشتركة فى الدول النامية ولا يخفى على أحد مقدار ما لدى هذه الدول مجتمعة من الموارد الطبيعية والمواد الخام التى لم يتم استغلالها . وكذلك الحال بالنســـــبة لرؤوس الاموال غير المستثمرة فى الاسواق .

ان دول مجموعتنا تقع عليها مسؤولية تحقيق التكامل الاقتصادى فى نطاق التعاون الاقليمى وتهيئة الظروف الملائمة للدخول فى مشاريع مشتركة وأن تعمل مجتمعة على دراسة امكانية استحداث الوسائل والسبل القادرة والكفيلة بحماية رؤوس الاموال واحتياطات الدول النامية من أزمات النقد الدولية وعمليات التضخم المتعمدة وأن تضع حدا للعلاقات الاقتصــــادية ما بين الدول النامية والدول المتقدمة .

ان الاوضاع الاقتصادية فى الدول النامية ومنها دول عدم الانحيـاز عامة ، توجب علينا العمل على تكوين الاجهزة اللازمة لمتابعة وضع الخطط والدراسات وتطوير برنامج عمل للتعاون الاقتصادى واننا فى هذا المجال نؤكد اقتراحنا بضرورة تشكيل لجنة دائمة للشؤون الاقتصادية لدول عدم الانحياز لتنسيق الجهود وتكريسها .

من مراجعة وتقييم النتائج المتوفرة عن تطبيق استراتيجية العقد الثانى للتنمية فى السنتين الماضيتين ، نجد أن الغالبية العظمى من الدول النامية لم تصل بعد مرحلة النمو السريع كما ان كثيرا من الدول النــــامية تواجه مصاعب معقدة وخاصة فى مجال انتاج المحاصيل الزراعية . واننا نشارك مجموعة السبع والسبعين دولة النامية فى موقفها المعلن فى مايو المــاضى تجاه مراجعة وتقييم العقد الثانى للتنمية ونعارض المحاولة الرامية الى التقليل من أهمية اجراء تحليل شــــامل لجميع جوانب التقدم والبحوث فى تحقيق أهداف وغايات العقد الثانى للتنمية اذ ان التركيز على جوانب التقدم فقط دون توضيح جوانب القصور لن يحقق الغرض الاصلى والأســـاسى من التقييم والمراجعـــة كمـــا أن التركيز على قطــاعات أو جوانب معينـــة من الاستراتيجية واهمال جوانب أخرى لن يجعل منهـــا أداة حيوية للتنمية . واننا لنؤكد فى مثل هذا المجال على أهمية بذل جهود خاصة من أجل الدول الاقل نموا من بين الدول النامية والدول التى ليس لها منافذ بحرية .

سيدى الرئيس ،

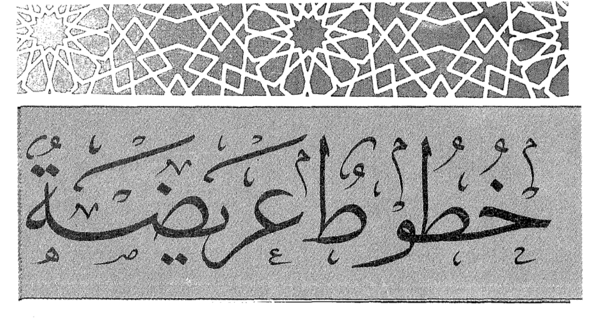
ان ايفاء الدول المتقدمة بالتزاماتها نحو تحقيق أهداف استراتيجية العقد الثانى للتنمية الاقتصادية ليس مجرد مطلب نكرره فى المحافل الدولية فالواجب تتحمل مسئوليته الدول المتقدمة . وان على هذه الدول أن تدرك خطر تقاعسها من الايفاء لهذه الالتزامات وما يترتب على ذلك من آثار سلبية ليس للدول النامية وحدها بل لمستقبل الانسانية جمعاء . وانه لمن المؤسف حقا أن نرى بعض الدول المتقدمة والتى يجدر بها أن تزيد مساعداتها للدول النامية وأن توسع من سبيل ووسائل تعاونها فى حل مشاكل التنمية تسعى متكتلة ومنفردة لحل مشاكلها الاقتصادية دون اعتبار كاف لما قد ينعكس من مضار وآثار سلبية على اقتصاديات الدول النامية فى الوقت الذى تتسع فيه الفجوة بين الدخل القومى للدول النامية والدول المتقدمة .

سيدى الرئيس ،

اننا نؤمن أنه من حق الدول النامية أن تشارك مشاركة عادلة وفعالة فى المشاورات واتخاذ القرارات فى جميع المجالات الاقتصادية والحيوية وذلك من أجل الوصول الى نتائج لا تغفل ولا تتجاهل مصالح الدول النامية وخاصة فيما يتعلق باصلاح النظام النقدى الدولى والمفاوضات الجارية الدولية كما اننا نؤمن أنه من حق الدول النامية ان تكون لها السيطرة والحرية التامة فى التصرف فى استغلال ثرواتها الطبيعية بما يتمشى مع سياسة نموها وتطورها الاقتصادى والاجتماعى فان الدعوة من قبل بعض الدول المتقدمية لخلق تكتلات ومجابهات لتحدى آمال واهداف الدول النامية المشروعة لن تخدم علاقات التعاون بل ستكون سببا فى ارباك وتعقيد العلاقات مما يضر بالاقتصاد الدولى .

سيدى الرئيس ،

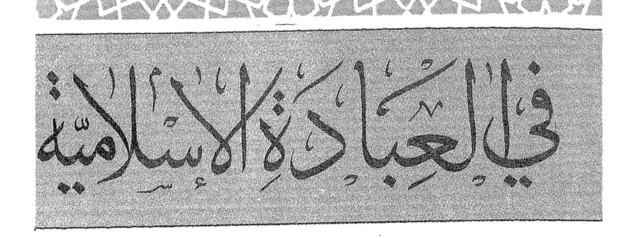
لم تال الكويت جهدا فى حمل المسئولية تجاه الدول الشقيقة والصديقة فى المشاركة فى برنامج التنمية الاقتصادية . وتحسسا منها بحاجة الدول النامية الى مؤسسات ومصادر التموين فقد أسست الكويت عددا من مؤسسات الاستثمار الوطنية والدولية وقام الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية كما عملت بالتعاون مع الدول العربية الاخرى على انشاء الصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى . ونظرا للنجاح الذى حققته المؤسسات التموينية السالفة الذكر فى دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وانطلاقا من الشعور بحاجة دول مجموعتنا لمثل تلك المؤسسات فاننا قدمنا الى مؤتمركم باقتراح لتأسيس صندوق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول عدم الانحياز تساهم فيه الدول الراغبة منها وذلك ضمن نطاق التعاون المتبادل وتحقيقا لمبدأ الاعتماد على النفس وشكرا .



ثمة ظاهرة اساسية يتميز بها النشاط التعبدى فى الاسلام ، ذلك انه لا يقتصر على فترات متقطعة من الزمن ، أو أماكن محددة فى العالم ، وانما ينساح لكى يشمل كل الاماكن والازمان .. ليس هذا فحسب ، بل انه فى جوهره تذكر للوجود الالهى فى الكون ، وادراك لأبعاده الشاملة : قدرة وارادة واحاطة ورقابة وعلما .. واتصال دائم بالله سبحانه فى كل ما يصدر عن الانسان من افعال ظاهرة مرئية ، أو ارادات لم تتشكل فى افعالها بعد ، أو نيات وخواطر وتأملات وهواجس تدور فى أعماق النفس .. وتقدير لعظمة الله سبحانه الذى خلق الكون والحياة والانسان على أروع وأدق نظام .. واعتراف بالجميل للخلاق المبدع الذى هيأ للبشرية ظروفا تمكنها فى كل وقت من تحقيق السعادة الكاملة فى الارض والسماء .. ان التعبد بهذا المعنى يمتد الى كل مساحات الحياة البشرية الظاهرة والخفية ، الخاصة والعامة ، الفردية والجماعية ، المادية والروحية ، تماما كما تمتد الدماء وتسرى فى أوصال الجسد البشرى وخلاياه .

وينبثق عن هذه الحقيقة ضرورة التفريق بين هذه القاعدة التعبدية الشاملة ، وبين بعض صور العبادة التى حددها الاسلام على شكل شعائر وطقوس ذات أشكال ومضامين معينة كالصلاة والصيام والحج والزكاة .. ففى الحالة الاولى يبدو أن كل ممارسة ، باطنية كانت أم ظاهرية ، يمكن أن تكون تعبدا اذا كمنت وراءها نية مؤمنة تسعى الى أن تجعل من كل فاعلية فى الحياة وسيلة يتقرب بها الانسان من الله ، ويتعبد اليه ، ويتذكر وجوده الشامل القادر المريد .. هذه القاعدة الشاملة التى تضم ، فيما تضم ، الشعائر الاسلامية الخمس نفسها مضافا اليها كل الفاعليات الاخرى ، ابتداء من أشدها مادية وكثافة (كالتجربة الجنسية وتجارب الطعام والشراب) ، وانتهاء بسهر الليالى الطوال تقربا الى الله وتأملا فى ملكوته .

والحق أن من الصعوبة بمكان الفصل بين الشعائر الاسلامية وبين القاعدة التعبدية نظرا للارتباط الدقيق بينهما ، فضلا عن أن هذه الشعائر نفسها لا تنصب على الجانب الروحى التأملى فحسب ، بل تنساح الى كل جوانب النشاط الانسانى الحركى :



للدكتور : عماد الدين خليل

جسدا وعاطفة وروحا وعقلا وخلجة ووجدانا ، الا أنه لا بد من هذا التفريق لغرض ايضاح هذه الحقيقة الاساسية فى بنية الاسلام الذى يرسم لاتباعه برنامجا عمليا للصعود والترقي ينتهي بأبعد آفاقه فى تلك اللحظات التى يتوحد الانسان فيها مع ذاته وعقيدته ، ويغدو تعبيرا حيا عنها ، بحيث أنه لا يمارس عملا الا وهو يستشعر ، خلال تلك الممارسة، الوجود الالهى المحيط المريد ، وحينذاك يكون المسلم قد حقق أقصى درجات اسلاميته وهى (الاحسان) ، ويكون (الاسلام) قد أدى دوره الكامل .. !

ولا ريب أن سؤالا يتبادر الى الأذهان فى هذا المجال ، وهو أنه اذا كانت الارضية التى تقوم عليها العبادة الاسلامية تمتد وتشمل هذه المساحة الواسعة من حياة الانسان فلماذا أضاف الاسلام اليها شعائر يومية وموسمية محددة تتمثل بصيام أو حج أو زكاة .. واوجب على المسلمين الالتزام بها واعتبر التخلي عنها حدا بين الكفر والايمان .. ؟

والجواب يجىء سريعا فى أن الاسلام جاء لكي (يضبط) و (يحدد) و (ينظم) انطلاقا من ايجابيته وواقعيته فى تحديد الاشياء والعلاقات والقيم ، ذلك ان ترك الانسان (حرا) فى ممارسة تعبده لا يضمن أساسا قيام هذا التعبد لدى بعض المنتمين واستمراره لدى بعضهم الآخر . فلا بد اذن من وضع حد أدنى (ملزم) يكون بمثابة قاعدة يمكن أن ينبني فوقها المزيد المزيد من النشاطات التعبدية التى تصل بالمسلم (اختيارا) ، وحسب المقدرة ، الى درجة الاحسان وتحويل الحياة كلها الى ساحة للتعبد والتذكر !!

ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عن أسباب تنظيم هذه الشعائر ومقتضياتها ، نظرا لأن هذا الموضوع قد أشبع بحثا ، وهو ليس المطلوب هنا .. انما نريد أن نلقى ضوءا خاطفا على بعض سمات العبادة الاسلامية وابعادها سواء فى قاعدتها الشاملة أو صورتها الشعائرية المحددة :

أولا : ان العبادة فى الاسلام (أو

ما يمكن أن يصطلح عليه بالصلة الدائمة أو الموقوتة بالله) تقوم على الحب والتعاطف والتناغم (الوجدانى) بين الله وعباده ، لا على الكره والمقت والصراع والارهاب ، كما هو الحال فى عدد من الديانات الوثنية حيث يتعبد الانسان (الخائف) آلهته الغاضبة المتوعدة كيلا تنزل به غضبها وسخطها .. وقد انعكست هذه الصلات بوضوح فى التراجيديا اليونانية التى تصور لنا أبعاد الصراع الرهيب بين الآلهة التى تملك الاسلحة جميعا وبين الانسان الاعزل الذى لا يملك اى سلاح . وهذه الصورة نفسها انتقلت عبر العصور ، محمولة فى المعطيات الادبية عامة والدرامية خاصة والتى ظلت تحكمها هذه الثنائية الصراعية بين قوى الحضور والغياب ، بين الانسان والآلهة .

ولم تكن عبادة الانسان هناك — اذن — الا على سبيل اتقاء ضربة يمكن أن تنزل به فى يوم قريب أو بعيد . ونحن لا نتوقع من ممارسة تعبدية كهذه أن تعمق الروابط بين الانسان وخالقه وتشد من أواصر الحب والمودة بينهما .

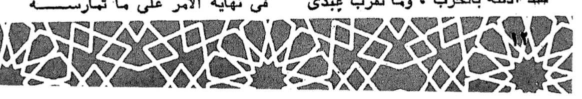
فى العبادة الاسلامية يبلغ التعاطف والود والمحبة درجاته القصوى حتى أن الله سبحانه ليحدثنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بأحاديث (قدسية) ملؤها المحبة والود للانسان المؤمن الذى يعرف كيف يمارس خلافته الحقة عن الله فى الارض ..

ونظرة فى مجاميع الأحاديث القدسية تبين لنا بوضوح هذا التعاطف الذى يصل أحيانا حد الصداقة الودودة الرحيمة بين الله والانسان « .. من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب عبدى الى بشىء أحب الى مما افترضته عليه . وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها . وان سألنى أعطيته ، ولئن استعاذنى لأعيذنه » ، « اذا تقرب العبد الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، واذا تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ، واذا أتانى يمشى أتيته هرولة » .. !!

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ » .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، والخير فى يديك . فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ؟ . فيقول : الا أعطيكم افضل من ذلك ؟ فيقولون : واى شىء افضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا » .

ثانيا : تقوم الممارسة التعبدية فى الاسلام على الوضوح والتعقل والمنطق والتدبر فى خلق السموات والارض والانسان ، وترفض أشد الرفض ، الدجل والخرافة والاساطير والشعوذة والطقوس الغامضة المعقدة ، تلك التى تمارس فى عبادات وشعائر عدد من الاديان . ولا ريب أن تحول تلك العبادات الى اعتماد أساليب ملتوية كهذه ، قائم فى نهاية الامر على ما تمارسه



طبقات رجال الدين من تزييف للشعائر الدينية ، وتحريف لها واضافة الكثير الكثير من الالغاز والمعميات والطقوس الاسطورية اليها ، لكي تبقى جماهير المؤمنين غير قادرة على الاستيعاب والفهم الكامل لمعتقداتها . كما تبقى خائفة وجلة ، الامر الذي يجعلها دائمة الاعتماد على طبقة رجال دينها لتوضيح بعض الالغاز ومنح مزيد من الامن والاستقرار . وهذه (الطبقية الدينية) التي تدر على رجالها اكداسا من الذهب والفضة ، هي التي قادت العبادات والشعائر غير الاسلامية الى هذا المآل الذي يرفضه المنطق الديني أشد الرفض .

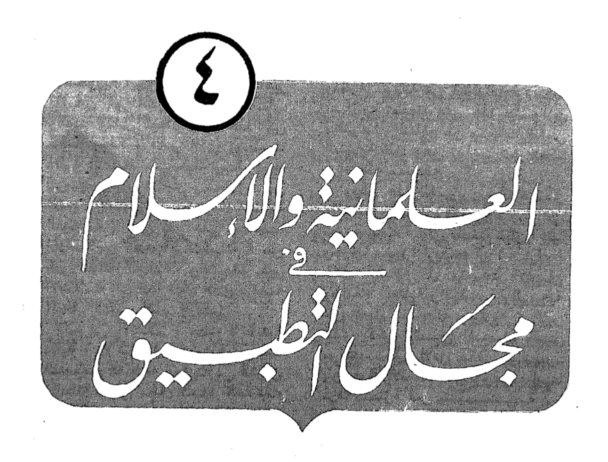
أما في الاسلام ، حيث لا طبقية دينية ، ولا تنظيمات كهنوتية ، وحيث النصوص القاطعة الواردة في القرآن والسنة ، في مجال تحديد العلاقات بين الله وعباده ، وتنظيم الشعائر الدينية .. فان العبادة حافظت ، وستظل محافظة ، على نقائها ووضوحها وانفتاحها وانسجامها المعجز مع معطيات العقل البشري . ليس هذا فحسب ، بل ان العبادة نفسها ، صلاة أو حجا أو صياما .. انما هي دعوة (للعقل) الى مزيد من العمل والتأمل والبحث في اعجاز البناء الكوني الذي يقود المؤمنين دوما الى مزيد من (الاحسان) في اداء عباداتهم ، أولئك الذين « **يتفكرون في خلق السموات والارض** » ثم يعقبون مسلمين « **ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** » !

ثالثا : بينما تعتمد العبادات الاخرى وتتعامل مع جانب واحد من جوانب الكينونة البشرية في اداء متطلباتها والاستجابة لنظمها ، كالجانب الروحي ، كما في المسيحية ، أو الجسدي ، كما في الديانات البدائية ، أو العقلي ، كما في بعض الديانات الشرقية .. نجدها في الاسلام تعتمد وتشحذ كل مقومات الكينونة عقلا وروحا وعاطفة وجسدا ووجدانا .. ونظرة سريعة في اية فاعلية تعبدية اسلامية تطلعنا على هذا التوازن والترابط والتناغم بين مكونات النفس البشرية كلها وهي تمارس تجربتها ازاء الله سبحانه .

ويبلغ هذا التوازن والتناسق والشمول قمة روعته ووضوحه في تجربة الصلاة التي نظمت تنظيما فنيا وحركيا معجزا أريد به أن (تتحرك) خلال الصلاة كل مقومات الانسان وطاقاته العقلية والجسدية والروحية لكي تعمل منسجمة متوازية ، الامر الذي يذكر الانسان المسلم خمس مرات — على الأقل — في اليوم بأن حياة الانسان ووجوده ليسا مزقا مبعثرة غير منسجمة .. كل منها تتطلب فاعلية غير ما تتطلبه الاخرى ، الامر الذي يصيبه بالتمزق والازدواج والقلق ، ويحيل حياته الى جحيم لا يطاق .. انما الامر على العكس : توحدا ذاتيا في كيان الانسان المسلم ، في مكوناته الشخصية من جهة ، وبينه وبين القوى الخارجية من جهة أخرى .. وانسجاما وتوافقا بين متطلبات وجوده في الارض ونداء مصيره في السماء . فاذا كان هذا ما تتطلبه منه الصلاة ، وهي شعيرة من أشد الشعائر ارتباطا بتجربة الانسان الخاصة وعلائقه الروحية فكيف بالفاعليات الاخرى في ميدان الحياة الشامل الرحيب .. ؟!

رابعا : تساهم العبادة الاسلامية مساهمة فعالة في تحرير الانسان باتجاهات ثلاث أولها الاتجاه الديني

(البقية على ص ١٠٠)



للدكتور محمد البهي

أولا : ــ يلاحظ أن البلاد الأوروبية التى أخذت بفكرة العلمانية فى مرحلتها الأولى : ــ

* لم تزل ترعى المسيحية كدين بالاسهام ــ من ضرائب الدولة نفسها ــ فى مساعدة التعليم الدينى فى مدارس الجمعيات الدينية ، وهى لا تحول اطلاقا دون أن ينتشر التعليم الدينى فى المدارس الخاصة ، وان كانت لا تعد كثيرا بالمساعدات المادية خشية من احتكاك السلطات الدينية المتعددة .. مع الدولة ، أن بدا أنها تؤثر مثلا بقليل أو بكثير بعض الكنائس دون بعض ، على نحو ما عليه الوضع فى الولايات المتحدة الامريكية . فالدولة الاتحادية تعترف بثلاث سلطات دينية : سلطة الكنيسة الانجيلية ، وسلطة الكنيسة الكاثوليكية ، وسلطة الحاخامة اليهودية .

* ولم تزل تدخل نفسها ضد ما يظن أنه يمس شؤون الكنيسة من قريب أو بعيد . ففى سنة ١٩٥٨ كتبت ثلاث مقالات فى مجلة الأزهر عن المستشرقين

والمبشرين اعتبرتها بعض دوائر الفاتيكان انها تنطوى على بعض الاحراج لشؤون التبشير الكاثوليكى على وجه الخصوص . فكان أول احتجاج وصل الى وزارة الخارجية المصرية هو احتجاج سفارة الولايات المتحدة الامريكية ، تلاه احتجاجات اخرى عديدة من السفارات الغربية التى تمثل فى بلادها اكثرية بروتستنتينية او كاثوليكية على السواء .

* وكذلك لم تزل ، الدولة العلمانية الغربية ترعى المسيحية كدين ، والكنيسة كسلطة دينية : بالحرص على جباية الضرائب الخاصة بالكنيسة عن طريق اجهزتها الادارية ، وعلى حماية أملاكها ، وتمكينها من مباشرة رسالتها .

وهدف الدولة العلمانية فى فصلها عن السلطة الدينية هو ، اذن : اتقاء الاصطدام معها .. وليس محاولة تخريب قيمها الدينية ، ولا محاولة الاعتراض على ما تراه السلطة الدينية من واجبات .. وطقوس وشعائر .

* وحتى رجال الدولة أنفسهم فى ممارستهم السياسة العامة للمجتمع .. يخضعون فى ظروف معينة لملاءمة أنفسهم مع تقاليد الكنيسة : وعلى سبيل المثال : دوق أوف وندسور ... وأنتونى أيدن ، فى انجلترا .. كلاهما اضطر الى ترك الوظيفة العامة أو الى عدم السعى اليها . لأن سلوك اى منهما فى حياته الزوجية لا يتفق مع ما تراه الكنيسة من تقاليد فى الزواج .

والجنرال ديجول فى فرنسا : أقال وزير التربية الاشتراكي فى وزارته الأولى بعد أن عاد للحكم فى المرة الثانية ... بسبب عدم موافقة الوزير على مساعدة المدارس الدينية فى فرنسا : من مدارس الجزويت ، والفرير ، بمبلغ ستين مليونا من الجنيهات الاسترلينية فى ميزانية /١٩٦٢/ .. من غير حق التفتيش عليها من قبل وزارة التربية . وجون كنيدى فى انتخاب الرياسة فى الولايات المتحدة الاميركية لم يفز على ريتشارد نيكسون فى سنة /١٩٦٠/ الا بنسبة ضئيلة ، نظرا لأنه ينتمى الى الأقلية الكاثوليكية ، وخرج فى ترشيحه عن التقليد المتبع هناك .

* وحياد الدولة الذى بشرت به العلمانية فى البلاد الغربية ، وكذلك المساواة فى الحقوق والاعتبار فى ظل هذا الحياد ... تنقضه التفرقة العنصرية فى مجتمعاتها : كالمجتمع الأمريكى فى الولايات المتحدة مع الزنوج ، والمجتمع الانجليزى فى انجلترا مع المستوطنين والوافدين من دول « الكومنولث » فتشريع عديد من الولايات فى أمريكا .. لا يسوى بين البيض والزنوج ، ويتعارض مع حياد الدولة الفيدرالية ، الذى هو نتيجة من نتائج العلمانية ، كما يدعى . وتشريع البرلمان الانجليزى الخاص بترحيل بعض القادمين من بلاد ــ الكومنولث ــ واعادتهم الى بلادهم ، وبوضع قيود خاصة فى سبيل الاقامة فى انجلترا لمن يفد من هذه البلاد .. لا يتفق مع علمانية الدولة وفصلها عن الكنيسة والدين . اذ أخص من وضعت القيود فى سبيلهم : هم أصحاب الرعية الباكستانية . والسبب ــ كما ذكرته بعض الصحف البريطانية ــ هو الفارق الملموس بين نظام الأسرة وسلوك افرادها فى الاسلام ، وذلك النظام الآخر الذى هو للأسرة المسيحية . وذكرت هذه الصحف على سبيل المثال : حق الزواج بأكثر من واحدة ، وصيام رمضان ، والرغبة فى كثرة الأولاد .

* وقد تجاوز أمر « حياد » الدولة ــ كنتيجة للعلمانية ــ من بلاد اسكندنافيا الكنيسة كسلطة ، واعتقاد الدين وممارسة طقوسه كأمر شخصى .. الى السلوك الشخصى للأفراد . فالدولة من أى من هذه البلاد تقف الآن موقف الحياد فى العلاقات الجنسية . وعن هذا الموقف شاع زواج « المجموعة » وابتدأ حل

زواج الأخ بأخته ، وأصبح من حق التلميذ والتلميذة أن يعرف فى مراحل الدراسة منذ الثامنة صورة المعاشرة الجنسية ، والحمل ، وتطور الجنين حتى الولادة ، من افلام ورسوم تعرض عليهم . كما أصبح من حق الشبان والشابات زيارة معارض جنسية تقام فى أماكن عامة يطلعون فيها على الصور المتنوعة للجنسين ، وعلى كتب الجنس ، وأفلام الحب ، « المكشوفة » كما يسمونها . وزواج التجربة ــ وهو المعاشرة الجنسية بين الفتى والفتاة قبل الزواج ، وقد لا يصل الأمر بعد ذلك الى الزواج ــ تقليد مسلَّم الآن فى البلاد العلمانية سواء فى الشرق أم فى الغرب ، وقلما يعترض عليه أبو الفتاة وامها . والزنا لم يعد سببا لطلاق الزوج من زوجته فى الدانيمارك ، باعتبار انه أمر شخصى كذلك .

* ودولة الفاتيكان ــ فى الطرف الآخر كممثلة للسلطة الدينية ــ لم تزل تقوم من جانبها بدور كبير فى سياسة البلاد التى فيها أغلبية كاثوليكية ، عن طريق الأحزاب السياسية التى تسمى : بالديمقراطية المسيحية ، وكذلك فى السياسة الدولية العالمية . فالاحزاب الديمقراطية المسيحية هى اجهزة للعمل على رسم الخطة لتنفيذ اتجاه الفاتيكان فى الدرجة الأولى . وعن طريقها حالت الكنيسة حتى الآن دون أن تتطرف العلمانية الى النوع اليسارى الآخر الذى يقيم « البلشفية » دينابدل المسيحية .

★ ★ ★ ★

ثانيا : ــ يلاحظ ان الغاء المسيحية فى الشرق الأوربى ، وتعويضها بالبلشفية تحقيقا للعلمانية بمفهوم : الاستئثار والتفرد بالسلطة فى الدولة .. لم يحقق الهدف الذى استهدفته الماركسية اللينينية حتى الآن . وهو تحويل البلشفية الى « دين الدولة » ليرتبط به المواطنون من أى مجتمع اشتراكى ، دون أى رباط آخر من النزعة الى القومية أو الميل الى الدين السائد قبل التحويل الاشتراكى فالقوميات وكذلك الاتجاهات الدينية السابقة ــ ما زالت تلعب دورها من تعويق سير « العالمية » التى تشيد بها الثورات الماركسية. فاعادة تقسيم تشيكوسلوفاكيا الى ولايات فيدرالية ، بعد أغسطس سنة /١٩٦٨/ ، وكذلك مشروع الدستور الجديد فى يوغوسلافيا : بتقسيم البلاد من جديد الى ولايات اتحادية ، وعدم تعيين رئيس للجمهورية بعد الماريشال تيتو .. يصور على الأقل : أن النزعة القومية ظلت قائمة وقوية ، وأن مظهر « العالمية » التى قصدت اليها العلمانية بمفهوم الغاء المسيحية .. هو مظهر يفرضه سلطان القوة فى الدولة ، وليس تعبيرا عن التحول الى الماركسية ... هو دستور يتلى ، وليس واقعا يتحسس .

★★★★

ثالثا : ــ يلاحظ فى الدول الاسلامية أن تركيا هى الدولة الاسلامية فى الشرق التى أعلنت العلمانية الغربية كأساس لسياستها الجديدة ، منذ تولى مصطفى اتاتورك السلطة فيما بعد الحرب العالمية الأولى . والسياسيون فى الغرب على الخصوص ــ ومعهم المستشرقون فى بحوثهم وكتاباتهم ــ يشيدون بتقدم صناعى وعلمى فيها ، ويعودون بأسبابه الى دخول تركيا مجال الغرب بدون الاسلام . ففصلها بين الاسلام كدين والدولة : هو العامل فى نظرهم الذى قربها من الدول المتطورة .

ان تركيا فى قبولها للعلمانية كانت مجبرة فى تسوية الصلح الذى دار وراء الكواليس مع الحلفاء ، بعد انتصارهم فى الحرب العالمية الأولى . وقصد الحلفاء من اعلان تركيا العلمانية ، وفصل الاسلام عن الدولة ، وهى مركز الخلافة الاسلامية الى أمرين :

الأمر الأول : — الغاء الخلافة الاسلامية ، كأداة تجميع للمسلمين : عرب وعجم على السواء فى آسيا وافريقيا . اذ سيترتب على الغاء الخلافة أمكان تمزيق المسلمين الى عرب ينطقون بالعربية ، وغير عرب ينطقون بلغاتهم الوطنية. وعندئذ يمكن التبشير بالقومية العربية كذلك « لتجويف الهوة بين المسلمين » ثم لكى لا تكون للقومية العربية فاعلية بعد عزل العرب عن غير العرب من المسلمين — نصح بقيام : « جامعة دول عربية » لتؤكد سيادة كل دولة عربية فى مواجهة دولة عربية أخرى . وبذلك يضعف الترابط على أساس اللغة العربية والتى اعتبرت وحدها — دون الاسلام — حجر الزاوية فى مفهوم القومية العربية . وشأن العرب الآن بعد قيام الجامعة العربية يساوى شأن غير العرب المسلمين فى تفرقهم على أساس من لغاتهم الوطنية العديدة .

وابعاد المسلمين غير العرب عن العرب بالتبشير بالقومية بعد الغاء الخلافة الاسلامية ، ثم أضعاف فاعلية القومية العربية بين العرب من جديد بقيام جامعة دول عربية تؤكد استقلال كل دولة ... هذا .. وذاك : كان مقدمة ضرورية لعزل فلسطين عن قوة المسلمين مجتمعين ، وعن قوة العرب وحدهم مجتمعين كذلك ... كان تمهيدا لقيام دولة اسرائيل .

الأمر الثانى : — الذى قصده الحلفاء المنتصرون فى الحرب العالمية الأولى — وهم اصحاب العلمانية الغربية — من اعلان تركيا للعلمانية .. عزلها عن التراث الاسلامى ، وتكوين اجيالها القادمة فى بعد عن الصلة بالاسلام وعن العرب معا . وبذلك تصبح تركيا المسلمة قريبة الى الغرب فى ميوله واتجاهاته ، على نحو ما أبعد الاسلام من أسبانيا ، ومن البلقان ، وجزر البحر المتوسط . ولكى يتم التحويل عن الاسلام كانت كتابة اللغة التركية بحروف لاتينية بدلا من الحروف العربية .

والتقدم الصناعى والعلمى فى تركيا العلمانية لم يكن بسبب الفصل بين الدين والدولة .. أى لم يكن بسبب ابعاد الاسلام عن شؤون الدولة ، وما تجر اليه مبادئه — كما يقال ويدعى — من التخلف ، وانما كان مكافأة من الغرب والشرق على السواء على ابعادها للأسلام .. وانما كان أولا وأخيرا بسبب المساعدات الاجنبية التى قدمت من جانب الاتحاد السوفياتى فى الشرق والولايات المتحدة الامريكية على الخصوص من الغرب . وهى مساعدات اقتصادية وفنية وعلمية لتتحول الى نموذج بين البلاد الاسلامية .

❊ فالاتحاد السوفياتى له مصلحة داخلية وخارجية فى كون تركيا بلدا علمانيا . فمصلحته الداخلية فى اخضاع البلاد الاسلامية الآسيوية وهى بلاد القوقاز على الخصوص للأيديولوجية الجديدة وهى ايديولوجية البلشفية او ايديولوجية الغاء الدين ، والايمان بالدولة وحدها . فاذا أصبحت تركيا بلدا علمانيا — ومعظم المسلمين فى بلاد القوقاز هم من الاتراك ، كان من اليسير على الاجيال الناشئة لهذه البلاد أن تخضع للدين الجديد ، لا بحكم الجوار ولا بحكم صلة القرابة فقط . وانما : لأن تركيا التى كانت مركز الخلافة وعلى رأس الامبراطورية الاسلامية قد أعلنت الآن عزل الاسلام عن شؤون الدولة ، وأخذت لنفسها طريقا جديدا فى الحياة ، هو طريق ممهد على الأقل للعلمانية الماركسية . واذن لا بد أن يكون الاسلام عامل تخلف .. هكذا المنطق .

ثم للاتحاد السوفييتى مصلحة خارجية كذلك فى كون تركيا بلدا علمانيا ، هى امكان التأثير بهذا النموذج على بلاد أخرى اسلامية مجاورة من آسيا : كإيران

وافغانستان ، فتضعف من علاقتها بالاسلام ، وبذلك تصبح مجالا حيويا للاقتصاد والأمن السوفييتي . والاحتلال الروسي القيصري لايران فى فترة من الزمن ، وعمله على انشاء « البهائية » أو « البابية » فيها تخريبـــا للقيم الاسلامية يعلن عن مدي التطلع الروسي الى هذه البلاد الاسلامية منذ وقت طويل قبل الثورة البلشفية فى اكتوبر / ١٩١٧ / .

* والغرب له مصالح اقتصادية عديدة واستثمارات مالية كبيرة فى البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقيا . ومن شأن قبول هذه البلاد للعلمانية أن يسهـــل للغرب طريق الحركة فى سبيل الاستغلال الاقتصادى . سواء أكان من مصادر الثروة أم من دائرة الطاقة البشرية . وكتاب : ــ الاسلام قوة الغد لبول اشميد فى سنة/١٩٢٦/ــ يوضح فى غير لبس امكانيات البـــلاد الاسلامية من الثروة الأرضية والمعدنية ، وتكاملها ، وطاقة المسلمين فى الخصوبة الجنسية ، ويسر الارتباط بينهم على الايمان بالله . وينذر أوربا بالفناء ، إن هى مكنت المسلمين من التجمع واستخدام هذه القوى الثلاث . ونداء هذا الكتاب الموجه الى الأوربيين بالانذار يعبر عن عمق الرغبة الدينية فى الحيلولة دون تجمـــع المســـلمين على الاسلام .

وان دفعت البلاد الاسلامية اليوم لسبب أو لآخر ، الى قيود الاشتراكيـــة لا بمفهومها فى الغرب ، ولكن بمفهوم البلشفية ــ فان هذه البلاد ستكون أكثر تمهيدا للاستغلال الاقتصادى ، وأكثر طواعية للتبعية الأجنبية . وثورة كالثورة الثقافية فى الصين الشعبية كفيلة بمحو الاسلام فى زمن قصير جدا . ومع كون تركيا بلدا علمانيا يفصل بين الاسلام والدولة فانها بشأن حرية الافراد فيها فى ممارسة العبادة الاسلامية . . . لا تقل عن أية دولة اسلامية أخرى لا تعلن رسميا الفصل بين الدين والدولة . لأن ما أعلنته تركيا فى الأمس القريب من الفصل بين الدين والدولة . . مارسه الاستعمار الغربى فى الأمس البعيد عمليا ، وفى تدرج ، وفى احكام ، وفى غيبة من الوعى الاسلامى ، فى البلاد الاسلامية التى استعمرها . ولم يفلت أى بلد اسلامى أو أكثريته اسلامية فى آسيا وأفريقيا من الاستعمار الغربى ، ومن ممارسته العلمانية وإضعاف الاسلام فيها . فالاسلام فى غالبية هذه البلاد أبعد :

١ ــ **فى سياسة الحكم** : فنظام الحكم اليـــوم فى سيره إما علمـــانى غربى أى رأسمالى ، وإما علمانى شرقى أى اشتراكى بلشفى .

٢ ــ **وفى سياسة التوجيه والتعليم** : يشـــــار الى الاسلام فى بعض منـــاهج المرحلتين الأولى والثانية ، ويغفل تماما فى التعليم العالى والجامعات ، حتى فى البلاد التى تعلن رسميا أنها تمارس الاسلام فى حياة المواطنين فيها .

٣ ــ **وفى سياسة التشريع والقضاء** : ما لم يلغه الاستعمار من مبادىء الاسلام أو مظاهره . . الغاه الحكم الوطنى بعد الاستقلال ، كالغاء المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية .

٤ — **وفى شؤون الدعوة الاسلامية** : الغيت الأوقاف الاسلاميــة . وما لم يلغ منها كذلك على عهود الاستعمار .. الغى أو عطل فى عهد الحكم الوطنى بعد الاســتقلال .

٥ — **وفى سياسة المال والاقتصاد لا يعنى فيها** : ان كانت ملائمة او غير ملائمة للمبادىء الاسلامية والاتجاه الاسلامى من حياة المسلم .

٦ — **ولم يبق إلا الأحوال الشخصية** : احــوال الزواج ، والطلاق ، والنفقــة والحضانة ، والعدة .. الى آخر موضوعاتها . **فهل النداء بالعلمانيــة** وصيحة من يسمون انفسهم بالعلمانيين فى البلاد الاسلامية هى لإلغاء هذه الأحوال الشخصية .. لإلغاء المظهر الباقى من شخصية المسلمين ؟.

لم يبق من الاسلام فى الأحوال الشخصية كفاصل بين المسلمين وغيرهم الا ان المرأة المسلمة لا تتزوج بغير مسلم . اذ الطـــلاق سعى اليه الغربيون والشرقيون واقتربوا فيه من الاسلام على درجات مختلفة . فهل تنحصر العلمانية التى ينادى بها اليوم فى جواز زواج المسلمة بغير المسلم ؟

هل فى جواز زواج المسلمة بغير المسلم مصلحة للدولة ؟ تحقيق للعالمية ؟ ام هو الاندفاع فى التقليد .. ؟

★ ★ ★ ★

رابعــا : — يلاحظ اخيرا : ان البلد الذى أعلن الاسلام دستورا له ، وقام كدولة على اساس منه — وهو باكستان — بقى له من مظاهر التخلف على عهد الاستعمار بعد استقلاله .. ما يفسر الآن بأن سببه الاسلام ، والتمســك به . ويثير هذه القضية كثير من المستشرقين مثــل : ويلفريد اسميث فى كتــابه : « الاسلام فى التاريخ » . فيوازى بين تركيا العلمانية وباكستان الاسلاميــة ، ويخرج من الموازنة بذكر ان الاسلام بإبعاده عن الدولة كان السبب فى تقــدم تركيا ، وباحتضانه وبتأسيس الدولة عليه كان سببا فى تخلف باكستان ، مع أن كلا من الدولتين آسيوى ، ولا يتكلم العربية كلغة أولى . ولكن :

أولا : — ان باكستان بقيت فى صلتها بالاسلام — بعد الاستقلال — على النحو الذى كانت عليه فى عهد الاستعمار . أى انها لم تشرع دستورا اسلاميا يعتمد فى مبادئه على القرآن والسنة الصحيحة ، كما كان مرتقبا : تأخذ به فــى جميع نواحى المجتمع الباكستانى ، كما لم تقم بنشاط غير عادى فى التوعيــة بالاسلام فى المدارس والأماكن العامة ، عــدا ذلك النشاط فى المســاجد وهو نشاط تقليدى . وانما ظل الوضــع فى سيره كما كان ، وكما هــو فى اى بلد اسلامى آخر ، نالت من دينه علمانية الغرب فى عهد الاستعمار . وبهذا لم يوضع الاسلام موضع التجربة كدستور ، وكقانون ، وكمنهج فى التربية والســلوك فى حياة المجتمع الاسلامى الباكستانى . واستمرار الوضع السابق على عهــد الاستعمار هو الذى هيأ للحركات اليسارية والانفصالية فى شرق باكستان وغربها اليوم أن تقوى وتزداد فاعليتها .

ثانيا : — ان المصادر الاجنبية التى قدمت المساعدات الاقتصاديــة والفنيــة والعلمية لتركيا العلمانية .. ليس فى مصلحتها ان تقدم مثل هــذه المساعدات لباكستان المسلمة ، حتى لا يكون وجودها فى ازدهار عامل تحريض للـــدول

الاسلامية الأخرى فى آسيا وأفريقيا على تمسكها بالاسلام والسعى الى الأخذ به فى مجالات الحياة المختلفة . اذ من المؤكد أن قوة الإيمان بالاسلام فى البلاد الاسلامية تشكل العقبة الأولى فى طريق تبعية هذه البلاد للايديولوجيات الأجنبية الغازية ، وبالتالى فى شعور هذه البلاد باستقلالها أمام الاغراء أو التهديد الخارجي ، كما يشكل نفس العقبة فى طريق التوسع الاسرائيلي فى البلاد العربية ومحاولة اعلان العلمانية الغربية ، وتطبيق الاشتراكية البلشفية فى الوطن العربى هى محاولة تمهد لاسرائيل الاطمئنان على المستقبل والتوسع الاقتصادى والعلمى فى هذه البلاد ، كما تمهد للكتل الاستعمارية المتنافسة على خيرات الشرق الأوسط ومركزه ، من أن تصل الى نفوذ فيها .

★ ★ ★ ★

※ والآن : لا يقال : إن الاسلام يحد من حرية الانسان ، ويفرض الوصاية فيه ، وهو مبدأ ملاحقة التطور والوقائع المتجددة فى إدراجها تحت مبدأ من الفاضل .

※ والآن أيضا : ليس فى الاسلام « جمود » طالما كان الاجتهاد مبدأ أساسيا فيه ، وهو مبدأ ملاحقة التطور والوقائع المتجددة : فى إدراجها تحت مبدأ من المبادىء العامة فيه .

※ والآن كذلك : ليس فى عقائد الاسلام تعقيد ، لأنه يفصل بين مستوى الله .. ومستوى الانسان ، فصلا تاما : « ليس كمثله شىء » .. « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير » . فلا يختلط الانسان فى خطئه وصوابه .. بالله فى قدسيته وحكمته .

※ والآن كذلك : ليس فى الاسلام اى باعث يبعث على ما يسمى : « بالتخلف » طالما أنه لا يرى شرا فى الدنيا .. والحياة المادية ، من اكل وشرب وزواج ، ونسل ، وزينة .. وانما يرى الشر فقط فى « الاسراف » والغلو فى الاستمتاع بما فيها ، وطالما أنه أيضا يرى : أن الانسان يحمل وزر نفسه وخطيئته وحدها : **« ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى .. »** (فاطر : ١٨) . فهو ينظر الى الانسان على أنه « وحدة » مستقلة ، تنطلق فى غير قيود من أخطاء سبقت ، وفى مسؤولية شخصية فردية .

- .. لا وصاية ، بل استقلال ..
- ولا جمود ، بل حركة .
- ولا تخلف ، بل تقدم بالسعى والعمل فى الحياة الدنيا .
- بل . انسانية خالصة .
- ومسئولية فردية واضحة .
- عبادة لله وحده ، ومساواة بين الانسان والانسان .
- وبشهادة : أن لا اله الا الله .. محمد رسول الله ، يتصل الانسان بربه من غير وسيط .
- وبالايمان بالله يتحرر الانسان من كل الزام خارج عنه .
- تلك أسس النظرة الاسلامية الى الانسان .

★ ★ ★ ★

* ولو كان الاسلام فى أوربا ما نشأت العلمانية فى الفكر الأوربى ، ولما وصل تفكير بعض المفكرين فى أوربا الى التطرف فى المادية ، والجنوح الى شحن النفوس بالأحقاد ، ودفعها الى الانقلاب الدموى ، لحل بعض المشاكل الاجتماعية .

* وان طلب تطبيق العلمانية فى مجتمع اسلامى من حاكم .. هو لعدم أهليته للحكم ، وللهرب من المسئولية التى يلقيها الاسلام على الحاكم ، فى طلب الاستقامة فى السلوك ، وأداء أمانة الحكم ، والعدل ، والشورى المتبادلة ، والرعاية ، وليس التسلط .

* ومن مفكر .. هو لقصور فى معرفة الاسلام ، وخداع نفسه وغيره بعرض قضايا ، يدرك أطرافها فقط ، دون جوهرها وغايتها .

* ومن سياسى .. هو للتلاعب بالفكر غير الناضج ، والتمويه فى حلبة المنافسة السياسية .

* ومن فتى وفتاة .. هو للتحلل من التزام الايمان : فى التوجيه ، والسلوك .. والانطلاق فى شهوة البطن ، والفرج ، والملبس !! .

* * * *

* أتراد العلمانية فى شرقنا على نمط الفصل بين سلطة دينية واخرى مدنية ؟ وما هدف الفصل اذن ؟.

اهو خلق لدولة داخل دولة ، وسلطة بجانب سلطة ؟ . اعندئذ تتم وحدة الأمة والمجتمع ؟ أم يزداد مصدر الاحتكاك ، بحكم المحافظة على البقاء ؟ .

* أتراد العلمانية فى شرقنا على نمط الغاء الدين واشاعة الالحاد لتنفرد الدولة بسلطتها ؟.. وما هو البديل عن الدين فى الدولة الآن ؟. ما هو الدين الجديد ؟ . وقد رأيناه فى المرحلة العلمانية الثانية .. السياسة ، كما رأينا المعبود « جماعة العمل » أو « المجتمع » أو « الدولة » .. وانتهى اخيرا : « بالحزب » .

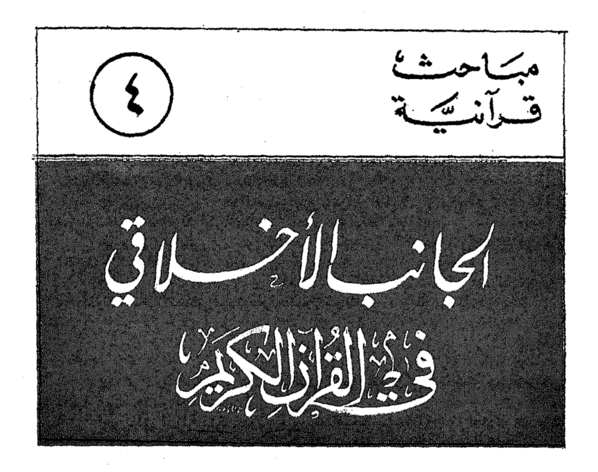
أ ــ اهو القومية العربية فى شرقنا ؟ . وما مضمونها ؟ أهو تاريخ العرب وقد كونه الاسلام ؟ أم هو اللغة الفصحى وليست موجودة الا فى القرآن ؟ أم هو اللهجة العامية ؟ واية لهجة من اللهجات القائمة فى المحيط العربى هى التى تسود ؟ .

ب ــ أهو الاشتراكية العلمية ــ أو البلشفية ــ كما تسمى رسميا فى السياسة الدولية ؟ وأى ضرب من ضربيها : اهو الضرب الأرثوذكسى منها الذى لا يهادن الراسمالية ، أم ذلك النوع الآخر الذى يوصف من أصحاب الضرب الأول بأنه ردة . وهو الذى يضع التعايش السلمى كأسلوب للعلاقات الدولية ، بدلا من عدم المهادنة ؟ .

وهل على لهجة عامية واحدة يمكن أن تجتمع الأمة العربية ؟ وهل فى نوع من البلشفية يؤمل فى أن تتحد ؟ .

* * * *

* ان النصيحة هى دراسة الاسلام أولا دراسة واعية . وعلماء المسلمين قبل عامتهم عليهم أن يعيدوا دراسته فى كتاب الله ، ويستوحوا الرأى منه ، دون أن يفرضوه عليه .



للدكتور : محمد حسين الذهبى

لقد وجهنا القرآن الكريم الى نواح أخلاقيـــة متعددة ، ودعانا الى الأخـــذ بها حتى نسعد فى حياتنا الدنيا وفى الآخرة ، وحذرنا بأساليب شتى من الخروج عنها حتى لا نضلّ ولا نشقى ، ونبهنا الى الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة .. نبهنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه من حسن الخلق وكريم الخصال حتى نقتدى به فقال مثنيا عليه :

« وإنك لعلى خلق عظيم » (ن ، آية ٤) .

وبين سر التفاف المسلمين من حوله واجتماع قلوبهم على محبته فقال :

« ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » (آل عمران . آية ١٥٩) .

واذا نحن تتبعنا القرآن الكريم وتقصينا ما فيه من توجيهات أخلاقية لخرجنا بعديد من الآيات التى تحوى جماع الفضائل كلها ، والتى لو تمســك بها المسلم لكان فى القمة ، من سمو الروح ، وصـــفاء النفس ، وحسن السريرة ، وطيب المعشر ، والتى لو سادت فى مجتمع لكان مجتمعنا مجتمعا مثاليا فاضلا ، يقوم على الخير والحب والمودة والرحمة والطهر والنقاء ..

ولا نريد أن نستعرض كل ما فى القرآن الكريم من الآيات الأخلاقية الموجهة فذلك أمر يطول ... ولكن نكتفى ببعضها :

ففى الدعوة الى الإحسان فى معاملة الأقربين وغيرهم يقول :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شــيئا وبالوالدين إحســانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجـــار الجنب والصاحب بالجنب وابن

السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا » (النساء . آية٣٦)
ويقول : **واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض »** (القصص . آية ٧٧) .
وفى مقابلة السيئة بالحسنة يقول :
« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم » (فصلت . آية ٣٤) .
وفى العفو عن المسيىء يقول : **« فمن عفا وأصلح فاجره على الله »** (الشورى . آية ٤٠) .
ويقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : **« ولا تزال تطلع على خائنة منهم** (يعنى اليهود) **إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين »** (المائدة . آية ١٣) .

ويقول : **« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »** (البقرة . الآيتان : ١٣٣ ، ١٣٤) .
وفى الحث على الصدق يقول :
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (التوبة . آية ١١٩)
وفى النجوى يقول :
« يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون » (المجادلة . آية ٩) .

ويقول : **« لا خير فى كثير من نجواهم إلا من امر بصدقة أو معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما »** (النساء . آية ١١٤) .
« إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات الى اهلها » . (النساء . آية ٥٨) .
ويمدح المؤمنين الأمناء ويسجل لهم الفوز والفلاح بقوله :
« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » . . الى أن يقول :
« والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » (المؤمنون . الآيات : ١ ــ ١١) .
ويحذر من الخيانة فيقول :
« يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » (الانفال . آية : ٢٧) .
ويقول : **« إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما »** (النساء . آية : ١٠٧) .
وفى الحث على العدل يقول :
« إن الله يامر بالعدل والإحسان ......» (النحل . آية : ٩٠) .
ويحذر من ان تكون القرابة او العداوة سببا لعدم العدل فى القول أو الحكم فيقول :
« واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » (الانعام . آية : ١٥٢) .
ويقول : **« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا**

الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » (النساء . آية : ١٣٥) .

ويقول : « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون »** (المائدة . آية : ٨) .

ويدعو الى التواضع وعدم الكبر والتعالى على الغير فيقول :

« **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما »** الى أن يقول : « **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما »** (الفرقان . الآيات : ٦٣ — ٧٥) .

ويقول : « **ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا »** (الاسراء . آية : ٣٧) .

ويقول : « **ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير »** (لقمان . الآيتان : ١٨ ، ١٩) .

وينهى عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب فيقول :

« **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون »** (الحجرات . آية : ١١) .

وينهى عن الظن السوء ، والتجسس والغيبة فيقول :

« **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم »** (الحجرات . آية : ١٢) .

ويحذر من إشاعة الفاحشة فى المؤمنين فيقول :

« **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا .. لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة »** (النور . آية : ١٩) .

ويرشدنا الى حرمة البيوت وآدابها فيقول :

« **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون »** (النور . الآيات : ٢٧ — ٢٩) .

ويقول : « **يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم .**

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم » (النور . الآيات : ٥٨ ، ٥٩) .

ويدعو الرجال الى غض أبصارهم وحفظ فروجهم عما حرم الله فيقول :

« **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون »** (النور . آية : ٣٠) .

ويدعو النساء الى غض أبصارهن وحفظ فروجهن وعدم ابداء زينتهن للأجانب حتى لا يكن مثار فتنة فيقول :

((وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهم أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)) ((النور . آية : ٣١) .

ويقول : **((يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما))** (الأحزاب . آية : ٥٩) .

ويقول : **((يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))** (الأحزاب . الآيتان : ٣٢ ، ٣٣) .. وغير أمهات المؤمنين بذلك أولى .

ويقول في أدب الضيف : **((يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق))** (الأحزاب . آية : ٥٣) .

(جانب الدعوة الى النظر فى ملكوت السموات والأرض)

وأما جانب الدعوة الى النظر فى ملكوت السموات والأرض : فقد وجهنا القرآن الكريم الى ما بثه الله فى الكون من آثار قدرته ودلائل ألوهيته فقال :

((إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)) (البقرة . آية : ١٦٤) .

وقال : **((ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم))** (الروم . آية : ٢٢) .

وقال : **((وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون))** (الذاريات . الآيتان : ٢٠ ، ٢١) .

وقال : **((أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت))** (الغاشية . الآيات : ١٧ــ٢٠)

وقال : **((تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا))** (الفرقان . الآيتان : ٦١ ، ٦٢) .

وقال : **((ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا . ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا . وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا . وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى**

رحمتــه وانزلنا من السـماء ماء طهورا . لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا . ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا)) (الفرقان . الآيتان : ٦١ ، ٦٢) .

وقال : ((ألم تر أن الله يزجي سـحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشـاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصـار . يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار . والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير)) (النور . الآيات : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥) .

وقال : ((ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام . إن يشـا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شـكور)) (الشـورى . الآيتان : ٣٢ ، ٣٣) .

وقال : ((وآية لهم الليـل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العـليم . والقمر قدرناه منازل حتى عـاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليـل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون)) (يس . الآيات : ٣٧ — ٤٠) .

وقال : ((أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض ومـا خلق الله من شيء)) (الأعراف . آية : ١٨٥) .

وقال : ((وكاين من آية فى السـموات والأرض يمرون عليها وهم عنهـا معرضون)) (يوسف . آية ١٠) .

... وأخيرا يشير القرآن الكريم الى آيات أخرى لا يزال يكشـف عنها العلم ، كانت وستكون الحجة البالغة لله على الناس فيقول :

((سنريهم آياتنـا فى الآفاق وفى أنفسـهم حتى يتبين لهم أنه الحق)) (فصلت . آية : ٥٣) .

(هدف القرآن من توجيهنا إلى آثار قدرة الله)

والقرآن إذ يوجهنا الى هذه الآثار ويلفت انظارنا اليها ، لا يريد منا ان ننظر اليها نظرة عابرة قاصرة . وإنما يريد منا النظرة الفاحصة المتأملة ، وهو يهدف من وراء ذلك الى أمرين هامين :

أولهمـا : ان نأخـذ منها الدليل على وجود الله وقدرته . وعلى انه الإله الحق الذى يستحق العبادة دون غيره .

وثانيهمـا : أن ننقب عما حـواه الكون من خيرات وكنوز وأن نكشـف اسراره وكوامنه حتى ننتفع بكل ما فيه من خيرات مادية ونستفيد بكل ما نهتدى اليه من معارف وعلوم بعد الدراسة لظواهره ومشاهده دراسـة البارع المدقق والعالم المحقق .

ولقد أدرك العلماء من غير المسلمين ما فى الكون من مصادر الثروة وموارد القوة وينابيع المعرفة ، واخـذوا جادين فى استنباط كنـوز الأرض واستغلال خيراتها . وبحثوا محققين عن خواص بعض ظواهر الكون وعوالمه ، فاذا بهم بعد الجهد والعرق يصلون الى ما كانوا يرجون . ويحققون لأممهم غنى لا يطاول ، ومجـدا لا يسامى ، وقوة لا تقهر .

وغفل المسلمون عن آيات الله البينات ، واغمضوا عيونهم وعقولهم عن التأمل والتدبر فيمـــا تحويه من ذخائر وتوحي به من معارف ، فكان حالهم ما نرى : تخلف عن ركب الحضارة ، وتسول في موكب العلم . . .

(القرآن يخاطب العقل والوجدان والعاطفة)

والقرآن الكريم حين يدعو الى العقيدة الحقة في الله وفي كل ما جاء عنه ، وحين يدعو الى التزام تشريع معين في عباداتنا أو معاملاتنا أو نظمنا الاجتماعية ، وحين يدعو الى الخلق الكريم والأدب الحميد واتخاذ ذلك منهجا لنا في سلوكنـــا الشخصي وسلوكنا مع الله ومع الناس .. حين يدعو القرآن الى هذا كله ، لا يدعو إليه دعوة جافة خشنة ليس فيها الا مجرد الأمر الصارم أو النهي العنيف وإنما يدعو اليه دعوة الحكمة العـــاقلة فيورده بأسلوب الأمر أو النهي مقرونا بوسائل الإقناع بصدقه وصلاحيته وحسن عاقبته .

ووسائل الاقناع متعددة :

فتارة يكون الإقناع عن طريق العقل ، وتارة يكون عن طريق الوجـــدان ، وتارة ثالثة عن طريق العاطفة .

ولقد سلك القرآن الكريم في دعوته هذه الطرق الثلاث :

خاطب العقل : لأن من الناس من لا يؤمن إلا بالدليل العقـــلي ومن ذلك قوله تعالى :

((ما اتخـــذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلي بعضهم على بعض)) (المؤمنون . آية : ٩١) .

وقوله : **((لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا))** (الأنبياء . آية : ٢٢) .

وكلتا الآيتين دليل منطقي واضح يدركه من له إلمام بأساليب المناطقـــة في استدلالهم ، ويدركه كل من له عقل يعي ولو لم يكن على علم بأسلوب المناطقة .

ثم هناك آيات الله في السموات والأرض وفي أنفسنا ، وكلها براهين عقلية تشهد بوجود الله وربوبيته ، والقرآن الكريم — في اكثر من آية — يلفت أنظارنا الى هذه الدلائل والبراهين حتى تقوم الحجة لله على الناس .

وخاطب القرآن الوجدان : لأن من الناس من لا يحفزه الى الإنقياد والطاعة إلا ما يحرك وجدانه ، ويثير فيه جانب الرغبة أو الرهبة ، فاذا ما أمر بمعروف وقرن الأمر بالترغيب ، رغبت نفسه في الامتثال أملا في الثواب ، واذا ما نهى عن منكر وقرن النهي بالترهيب ، كفت نفسه عنه رهبة من الوقوع تحت طـــائلة العقاب .

وكثيرا ما نجد في القرآن الكريم آيات تحرك في الوجدان نوازع الخير بما تضمنته من وعيـــد بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، وآيات أخرى تنيم في الوجدان نوازع الشر بما تضمنته من وعيد بشقاء الدنيا وعذاب الآخرة .

فمن الآيات التي تحـــرك في الوجـــدان نوازع الخير وتبعث على امتثال الأوامر الآلهيـــة :

قوله تعالى : **((وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهـــم الذي ارتضى لهـــم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعـــد ذلك فاولئك هم الفاسقون))** (النور . آية : ٥٥) .

وقوله : ((**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**)) (النحل . آية : ٩٧) .

وقوله : ((**ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم**)) (النساء . آية : ١٣) .

ومن الآيات التى تنيم فى الوجدان نوازع الشر وتبعث فى النفس الخوف من الوقوع فيما نهى الله عنه :

قوله تعالى : ((**وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**)) (النحل . آية : ١١٢) .

وقوله : ((**وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون . ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون**)) (السجدة . الآيتان : ٢٠ ، ٢١)

وخاطب القرآن العاطفة : لأن من الناس من لا يستجيب لدعوة الخير إلا إذا خوطب بما يهز عاطفته ويوقظ فى نفسه كوامن الحب والشفقة والرحمة ..

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو الى عمل البر والخير ، وأخرى تنهى عن ارتكاب بعض ما لا يليق بالانسان ، وهذه وتلك تأتى مقرونة بما ينبه العواطف الإنسانية ويثيرها حتى تكون المحرك الدافع لفعل الخيرات والمبرات ، والمثبط المعوق عن ارتكاب الحماقات والموبقات .

فمن الآيات المقترنة بما يحرك العواطف الدافعة الى فعل الخيرات والمبرات قوله تعالى :

((**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا**)) (الإسراء . الآيتان : ٢٣ ، ٢٤) .

وقوله : ((**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**)) (الحجرات . آية: ١٠)

ومن الآيات المقترنة بما يحرك العواطف المعوقة عن ارتكاب الحماقات والموبقات :

قوله تعالى : ((**وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ، أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا**)) (النساء . الآيتان : ٢٠ ، ٢١) .

وقوله : ((**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا**)) (النساء . آية : ٩) .

وقوله : ((**ولا تلمزوا أنفسكم**)) (الحجرات . آية : ١١) .

وقوله : ((**ولا تقتلوا أنفسكم**)) (النساء . آية : ٢٩) .

يريد أن المؤمن وأخاه كنفس واحدة ، فمن عاب أخاه فكأنما عاب نفسه ، ومن قتل أخاه فكأنما قتل نفسه .

... وهكذا يخاطب القرآن الكريم العقل والوجدان والعاطفة حتى يصل الى القلوب بتعاليمه ومفاهيمه من كل هذه النوافذ ، وتلك رحمة من الله بعباده الذين شرحوا صدورهم للقرآن ولم يوصدوا دونه هذه المنافذ ويضعوا عليها أقفالا من المكابرة والعناد ..



للشيخ أحمد حسن الباقورى

سأل سائل ما الموسيقى ؟ فقال له صاحبه : فضل من المنطق عجز الانسان عن تجليته باللسان فجلاه بالالحان . واذا كان هذا التعريف للموسيقى صحيحا وصادقا فى باب البيان فان الى جانبه تعريفا آخر لا يقل عنه صحة وسلامة فى باب تربية الأذواق وتهذيب الطباع وتقويم جوامح النفوس بل ان من الحيوان ما يستعين بالموسيقى . وما يتصل بها على شدائد ومتاعب فيتغلب عليها بها كما يشاهد ذلك واضحا بينا أولئك الذين يلاحظون البعير يسير ثقيل الحمل شديد الظمأ فى لفح الهواجر ومن ورائه الحادى يحدو له فاذا هو مستطيع السير فى نشاط لم يكن ليجد السبيل اليه لولا هذا الحداء من ذى صوت حسن جميل .

وآية ذلك ما ترويه صحاح الاحاديث النبوية الشريفة من أن النجاشى جادى ابل رسول الله خرج يحدو ذات يوم وراء بعير ركبته احدى نساء النبى وكان النجاشى هذا رجلا رخيم المنطق حسن الصوت جميل الحداء . فكان كلما حدا على هذه الصورة أسرع البعير اسراعا شديدا يتأذى به راكبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أنجشه رفقا بالقوارير » .

فأنت ترى فى هذا الحديث النبوى الشريف أمرين يستوقفان النظر :

احدهما : أن رسول الله خاطب النجاشي خطاب تدليل فقال له يا انجشه بدلا من يانجاشى . وثانيهما : أنه عليه الصلاة والسلام شبه النساء بالزجاج الرقيق « يا أنجشه رفقا بالقوارير » . يعنى تخفف من حسن حدائك وأمسك عليك بعض جمال صوتك حتى لا تسرع الابل أسراعا شديدا فيتأذى بذلك النساء اللواتى يركبنها لانهن من الرقة مثل الزجاج الذى يسرع اليه الكسر بأوهى الاسباب . فهذا الحداء لون من الوان الموسيقى .

والموسيقى فن قائم على النغم والالحان وما يتعلق بذلك من العلوم والمعارف كما تقرر ذلك دائرة المعارف الميسرة — والموسيقى أنواع كثيرة : منها ما ينسب الى جزيرة بالى من جزر الدولة الاسلامية الشقيقة « أندونيسيا » وقد كان هذا اللون من الموسيقى معروفا قبل الاسلام فى اقليم جاوه ، فلما أكرم الله تعالى بالاسلام أهل تلكم البلاد الشقيقة أنحسرت هذه الموسيقى وتجمعت فى تلك الجزيرة ، جزيرة بالى .

ومن الموسيقى نوع ينسب الى بيزنطة عاصمة الدولة الرومية الشرقية القديمة ، ومنها نوع يعرف بالموسيقى التصويرية ، ومنها موسيقانا العربية التى هى مزيج من مختلف الوان الموسيقى تناوله اسلافنا بالصقل والتهذيب والترويض كما تناولوا كذلك فن الهندسة والعمارة فجاء كلا الفنين مطابقا لذوقهم وشاع مقترنا بهم حتى عرف بهم وعرفوا به ، اذ كان لهم به جهد واضح وكان لهم فيه أثر بالغ لا يجحده العارفون المنصفون . وهذه الألوان من الموسيقى تصحبها جميعا آلات الطرب من العود والناى والطبلة والقيثارة والقانون وما الى ذلك مما يعرفه أهل هذه الفنون .

وليس يستطيع أحد — بالغة ما بلغت جراته على الحق وقداسته — ان يضع موسيقى القرآن الكريم بين هذه الالوان التى ذكرناها فان ذلك ، مما لا يدور به خيال فى راس مسلم فضلا عن أن يجرى به قلم على صحائف مجلة . ذلك ان القرآن الكريم له موسيقاه الخاصة به وقد اخذها اسلافنا عن اصحاب رسول الله وتقيد بها الاخلاف حتى يوم الناس هذا وهى ما نعرفه اليوم باسم تجويد القرآن الذى هو علم من علوم الدين ارتضته الامة وتلقته بالقبول حريصة عليه أشد الحرص ثم راحت تعلمه أولادها من بنين وبنات فى المكاتب والمساجد سواء فى ذلك أهل القرى وأهل المدائن فنبغ منهم فى كل قطر نوابغ يتحدث عنهم التاريخ فى زهو وفخار .

فاذا أنضم الى اتقان هذا العلم من العلوم الاسلامية الدينية ، جمال الصوت وصدق الأداء والتزام الحدود التى وضعها القراء فقد بلغ القارىء بذلك غاية ما يتطلع اليه من نباهة الذكر ورفعة الشأن عند الله وعند الناس .

وقد ظفرت مصر العربية المسلمة من هذه المفخرة بحظ عظيم ، خاصة مدينة طنطا حتى ان الناس اذا أرادوا الثناء على قارىء بجمال الصوت ودقة الضبط وحسن الاداء قالوا : ان قرآنه قرآن طنطاوى نسبة الى طنطا أو قرآن أحمدى نسبة الى مسجد سيدى احمد البدوى رضى الله عنه ، وهم يعنون بذلك أن القارىء قد بلغ الغاية من الاحسان والاتقان وان المستمع قد بلغ أيضا من السعادة والاستمتاع .

وفن التجويد أو موسيقى القرآن ، يقوم أول ما يقوم على كون الكلمات القرآنية خفيفة النطق على اللسان جميلة الوقع فى الاذان فليس فى الكتاب الكريم كلمة بغير هذه الصفة ويجىء من بعد ذلك نظم الكلمات بعضها مع بعض خاضعا لقواعد مرسومة فى الفن والمد والادغام والاظهار والقلب وهمس

الحروف وجهرها وتفخيمها وترقيقها والمد الطبيعى والمد المتصل والمد المنفصل والمد العارض للسكون . فهذه هى القواعد التى تقوم عليها وتتكون بها موسيقى القرآن الكريم .

ويبقى بعد ذلك تلوين الصوت وله صورتان : ــ

أولاهما : ما اشارت اليه الآية الكريمة : « **يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا** » . فالترتيل هو التزام التؤدة بغير إسراع فى القراءة ، لكى تكون كلمات القرآن واضحة بينة المعالم متناسقة تناسق الاسنان فى الثغر النضيد فان الرتل فى اللغة هو حسن تناسق الشىء ــ يقول العربى : ثغر مرتل يعنى ان اسنانه حسنة التنضيد مستوية النبات لا يركب بعضها بعضا .

واقرب الامثلة للترتيل الصحيح فى عصرنا الحاضر قراءة الاستاذ الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى والاستاذ محمد صديق المنشاوى عليهما رحمة الله .

والصورة الثانية لتلوين الصوت : ما اشار اليه الحديث الشريف الــذى اخرجه الامام مسلم فى الصحيح من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس منا من لم يتغن بالقرآن « يعنى صلوات الله عليه ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن حين يقرأ . فكذلك روى عبد الله بن ابى يزيد قال : مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث الهيئة فسمعته يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . فقلت : يا أبا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال يحسن صوته ما استطاع وكذلك ماروى من ان أبا موسى الاشعرى رضى الله عنه كان ذات يوم فى المسجد يقرأ القرآن وكان رسول الله يستمع اليه دون أن يعلم أبو موسى باستماع النبى اليه فلما فرغ من قراءته قال له النبى مثنيا على حسن صوته بالقرآن : ــ « لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود » . فقال أبو موسى أو كنت تسمعنى يا رسول الله ؟ والله لو علمت بمكانك منى ، لحبرته لك تحبيرا . يعنى رضى الله عنه لزينته وحسنته ، فان التحبير فى لغــة العرب تعنى التزيين والتحسين . واقرب مثال لهذا اللون من القراءة ــ فى مبلغ علمنا ــ قراءة الاستاذ الشيخ محمد رفعت رحمه الله مع امثال له كثير فى الأحياء من القراء ذوى الأصوات الحسنة والاداء المضبوط اطال الله بقاءهم نعمة على الاسلام والمسلمين .

تلك هى موسيقى القرآن . ليست الا اتباعا لرسول الله ، ونزولا على حكمه ورضى بقضائه . وليست ابتداعا منحرفا ولا تجديدا هداما . واولئك الذين يحاولون وضع القرآن فى لحون تستصحب الآلات الموسيقية من العود والرق والطبلة وما اليها ، انما يعرضون كتاب الله لاشــد محنة تمتحن بها امتنا الاسلامية فى اقدس شىء لديها وأعز عزيز عليها وهو كتاب الله الكريم الذى هو منبع أفكارها وملتقى عواطفها ومستمسك بقائها ونمائها .

ان الدعوة الى تلحين القرآن مصاحبا بآلات اللهو والطرب ، كالدعوة الى كتابته بالأحرف اللاتينية : كلاهما هجوم وقح على قداسة القرآن العظيم لا يشك ذو بصر فى ان من ورائه يدا خبيثة تحركها عداوة متربصة تريد الحاق القرآن الكريم بالاغانى التى تميل مع الهوى بغير حدود ولا قيود فليحذر الذين لا يزالون يصرون على هذه الدعوة الخبيثة وأمثالها مما يزلزل قاعدة الاسلام ، ان تصيبهم بما يصرون عليه قارعة أو تحل قريبا من دارهم . .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .



د. محمد سلام مدكور

الاسلام خاتم الشرائع السماوية وأعمها لشموله لأحكام الدين والدنيا فقد جاء منظما للحياة شاملا لكل نواحيها ، فقد تناول كل ما يتعلق بالعقيدة والاخلاق ومعاملات الناس أفراد وجماعات فى السلم والحرب وعلاقاتهم بخالقهم وبأسرهم وببعضهم البعض فى مختلف العصور وشتى العـــلاقات وما يتعلق بكل ذلك من القضاء .

واذا كانت العبادات وهى ما كان الغرض الأول منها التقرب الى الله لا تتأثر باختلاف البيئات أو تتابع الأزمان ، فان العادات وهى ما كانت لتنظيم علاقات الافراد والجماعات قد روعى فيها غالبا أعراف الناس ومصالحهم من أجل هذا جاءت أحكامها فى التشريع الاســـــلامى أصولا كلية وقواعد عامة مقرونة بعللها حتى يفهم أن الحكم ينبغى أن يكون مصـــاحبا لعلتـــه ، فاذا زالت العلة ارتفع الحكم وتبدل بآخر يتناسب مع تغيير وجه المصلحة فى نطاق القواعد العامة للتشريع .

ولذا فان الكثير من هذه الاحكام المعللة والتى لم يرد بها نص خاص يحكمها وانما كانت وليدة استنباط مبنى على عرف سابق ، أو أساسها مراعاة مصلحـــة . فانها قابلة لأن تتغير تبعا لتخلف العلة وتغير العرف وتبدل وجه المصلحة . .

والفقه الاسلامى تتسع أحكامه لجميع شئون الحياة وقد حكم فعلا رقعة كبيرة من المعمورة تمتد من الصين شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ، وأخضعها كلها لأحكامه ، واذا كان الفقهاء فى العصور السابقة لم يعنوا بتقسيم الفقه وتبويبه العناية التى نلاحظها حديثا فى فقه القانون فان هذه كانت طبيعـــة عصرهم ومنهجهم فى التقسيم والتبويب فى شتى نواحى العلوم والمعرفة . أضف الى ذلك أن القضاء عندهم فى صدر الاسلام متحد لم يعرف التخصص الدقيق ، فكان القاضى فى الغالب يقضى فى كل نزاع يعرض عليه دون أن يكون هناك اختصاص نوعى دقيق كما هو الآن . فلم يكن التقسيم والتبويب الدقيق لمسائل الفقه ذا أهمية لذلك .

وواقع الأمر أن الفقه الاسلامى تناول جميع النواحى التى تناولهـــا القانون سواء أكان ينظم علاقات الأمة الاسلامية بالافراد الأجانب المقيمين فيها أو المتعاملين مع أفرادها وهو ما يسمى حديثا بالقانون الدولى الخاص أم كان ينظم علاقة الأمة الاسلامية بغيرها من الأمم مما يسمى حديثا بالقانون الدولى العام أم كان ينظم العلاقات الداخلية فى الأمة عاما كالقانون الدستورى والادارى والمالى والجنائى أم خاصا كالقانون المدنى التجارى وما يتعلق بذلك من نظم المرافعات .

وهذه الأحكام جاءت فى النصوص مجملة حتى يكون لولاة الأمر بواسطة المجتهدين من الفقهاء والخبراء الفنيين الذين يستعين بهم المجتهدون الحق فى استنباط الاحكام حسب ما يتفق مع مصالح الناس ويساير زمانهم فى نطاق القواعد العامة للشريعة الاسلامية ودون أن يقيدهم فى ذلك نص موضوعى خاص ، وانما فى ضوء ما أرشدت اليه قواعد الشريعة من أن القصد انما هو تحصيل المصالح وحفظ النظام والحقوق وترقية الحياة . ولذا فان الاحكام لم تأت غالبا فى هذا القسم الا بما يشبه القوانين الكلية . يقول الله سبحانه وتعالى : «**ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » . وانني سأعرض للقارىء ما يقابل كل فرع من فروع القوانين فى الفقه الاسلامى .

فمسائل القانون العام ـــ ما يتعلق منه بمركز الدولة وكيانها وعلاقاتها بالدول الاخرى وهو ما يقابله القـــانون الدولى العام تنـــاوله كتاب الله فى ســـورتى الأنفال والتوبة ، كما جاءت الســـــنة بكثير من أحكامه ولنا فى المعاهدات التى عقدها الرسول صلى الله عليه وســـلم وما نص عليه فى عقود الصلح وما أثر عن الصحابة أصل ومرجع .

واذا كانت الأمم قد أجمعت على احترام المعاهدات فان الاسلام أسبق منها فى الوفاء بالعهد امتثالا لأمر الله سبحانه فى قوله جل شأنه : « **وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم** » واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى معاهداته

التى منها ما احترمها خصومه فحافظ عليها ومنها ما نقضها الخصم فعاملهم بالمثل .

ومن قواعد الاسلام ان المعاهدات لا تنقض بجنايات بعض الأفراد من الدولة المعاهدة ، واذا وأدع المسلمون قوما من المشركين فانه لا يحل لهم أن يأخذوا شيئا من اموالهم الا بطيب انفسهم احتراما للعهد . ففقهاء المسلمين من قديم تناولوا علاقة الأمة الاسلامية بغيرها فى الحرب والسلم وما ينتج عنها ، وعنونوا لذلك فى كتب السير والمغازى وقد برع محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى فى هذا واخرج كتابين سمى أحدهما السير الكبير وسمى الآخر السير الصغير مما جعل رجال القانون الدولى يعتبرونه ابا لهم والفوا باسمه جمعية خاصة تبحث ما كتبه وقالوا عنه كما فى نشرة سكرتارية هذه الجمعية انه خليق بأن يأخذ مكانه الحق بين رواد القانون الدولى العالميين كما اخرج أيضا الإمام الاوزاعى كتابا فى السير ورد عليه وناقشه فى وجهة نظر القاضى ابو يوسف الفقيه الحنفى .

اما ما يتعلق بالقانون الدستورى والادارى فان الفقهاء بحثوه تحت اسم السياسة الشرعية والأحكام السلطانية والإمامية او ما يؤدى هذا المعنى وقد اخرج بعضهم فى ذلك كتبا خاصة مثل ابن تيمية فقد أخرج كتابا باسم (السياسة الشرعية فى اصلاح الراعي والرعية) ومثل ابن القيم ، فقد أخرج كتابه (الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية) ومثل ابى الحسن البطرى المعروف بالماوردى صاحب كتاب الاحكام السلطانية ، وقد كان الكلام عن الخلافة ورياسة الدولة من صميم المباحث الفقهية .

واما عن القوانين المالية فان الفقهاء بحثوها ضمن ابحاثهم وكتاباتهم الفقهية عن الزكاة والعشور والخراج وعند بيان احكام الكنوز المدفونة فى باطن الارض والركاز التى هى فى باطن الارض بحكم الطبيعة بل ومنهم من افردها بالبحث والكتابة كأبى عبيد القاسم بن سلام فى كتابه (الأموال) وكأبى يوسف الفقيه الحنفى فى كتابه (الخراج) وكيحيى بن آدم القرشى فى كتابه (الخراج) ايضا ، فالناحية المالية والاقتصادية وضعت لها في الاسلام قواعد العدالة الاجتماعية ووضحت فيه معالم الطريق فى مدى حرية الاستثمار والتملك .

والعدالة الاجتماعية فى نظر الاسلام في واقع الأمر مساواة انسانية ينظر فيها الى تعادل جميع القيم بما فيها القيمة الاقتصادية والتنمية وهى على وجه الدقة تكافؤ فى الفرص وترك المواهب بعد ذلك تعمل فى الحدود التى لا تتعارض مع الأهداف العليا وهذه مفخرة للاسلام يزهو بها على جميع النظم الاجتماعية .

وأما القانون الجنائى فقد تناوله الفقه الاسلامى وجعل الجناية لا يتحمل مسئوليتها غير الجانى بعد ان كانت القبيلة كلها تتحمل مسئولية هذا ، وتكلم على الجريمة والعقوبة والجرائم التى عقوبتها محدودة والجرائم التى تركت فيها تقدير العقوبة لولاة الأمر ومن بعدهم القضاة ، وتناولت

الشريعة الاسلامية حكم العفو عن الجريمة وأثر ذلك فى سقوط حق المجنى عليه وحق العامة وفى سقوط العقوبة .

وبين أنه لا جريمة ولا عقوبة الا بنص .. وانه لا حكم لأفعال العقلاء قبل ورود النص وذلك أخذا من قوله تعالى : ((**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**)) ولم يجعل الاسلام للنصوص الجنائية أثرا رجعيا الا ما كان تطبيقه فى صالح الجانى والا الجرائم الخطيرة التى تمس الأمن العام وذلك على سبيل الاستثناء من قاعدة عدم رجعية القوانين ولم يجعل الاسلام لدم أحد فضلا على دم آخر وانما الناس جميعا سواء أمام القانون الاسلامى . بل اجمع الفقهاء على أن السلطان نفسه ينبغى أن يقتص منه ان تعدى على أحد أفراد رعيته بالقتل العمد العدوان اذ ليس فى الاسلام من هو فوق القانون أو من يخضع لرغباته واهوائه .

والاسلام وان اقر عقوبة القصاص من القاتل العمد العدوان الذى سلب حياة المجنى عليه بغير حق ويتم اطفاله وروع المجتمع وتحدى شعور الجماعة فانه لم يتغال فى ذلك وانما قصر مسئولية الجناية على الجانى وجعلها بقدر جنايته دون مغالاة يقول الله : « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** » ومع هذا فقد حبب العفو الى النفوس : « **فمن عفا وأصلح فاجره على الله** » .

والاســــلام وان جعل حق العفو لولى الدم فانه لم يقصر حق طلب القصاص عليه كما أنه ليس لولى الدم على الراجح أن يستوفى حق القصاص بنفسه لأن تخليص الناس بعضهم من بعض من وظيفة الحكام .

واذا أخذت الشفقة بعض الناس على السارق اذا أقيم عليه الحد فان الأجدر بهم أن تأخذهم الشفقة بالآمنين الذين روعهم هذا السارق فى مأمنهم واعتدى على حرمتهم وعرض حياتهم للخطر اذا ما احسوا به وقاوموه .

فان الاحصائيات فى بعض البلاد دلت أخيرا على أن القتلى بســـبب السرقة فى العام الواحد أكثر من سبعين فردا ، هذا بخلاف من يصابون من الفزع بأمراض مستعصية وفضلا عن فقدانهم ما ادخروه وكانوا فى حاجة له لعلاج أو طعام أو سداد دين ..

ومع هذا فان الحدود فى الاسلام تدرأ بالشبهات ، أى أن الشك يفسر لصالح المتهم كما أن الاسلام فتح أمام المذنب باب التوبة حتى لا يفقد الأمل فى ثقة المجتمع فيه وأنه يغفر له ذلته ، ولذا فانه شرع العفو عن بعض الجرائم وجعله من حق القاضى اذا راى فى ذلك علاجا لنفس المجرم وشفاء لها ..

ومن ذلــك فان الاســـلام حث على عدم تعيير المجرم بجريمتــه حتى لا تستمرىء نفسه طريق الاجرام ، يروى أن رجلا اقيمت عليه عقوبــة شرب الخمر فقال له آخر : أخزاك الله .. فغضب النبى عليــه الســلام وقال : لا تعينوا عليه الشيطان .

وأما القانون الخاص فان حظه فى الفقه الاسلامى أوفر وأوفى وخاصة

فيما يقابل القانون المدنى وما تفرع منه وقانون المرافعات . فقد تنـاولها الفقهاء بعمق وتفصيل وتأصيل دقيق لمعاملات الناس وصلاتهم المالية وابانوا الحقوق والاموال وطرق التملك وما يتعلق بذلك من التزامات وضمانات وتكلموا عن الشركات بأنواعها وشروط تكوينها وأحكامها بل أفردوا لهـا أبوابا خاصة وتكلموا عن المدين المعسر والمفلس والمماطل وتناولوا الشخص من ناحية أهليته وولايته وما يعرض لهذه الاهلية والولاية .

كما تناول الفقه الاسلامى التضمين وهو ما يقابل فى الاصلاح القانونى المسئولية المدنية كما تناول المسئولية عن فعل الغير ما دام فى رعايته وتحت يده مما يعرف حديثا باسم مسئولية المتبوع .

كما أفردوا للقضاء والدعوى والشهادة ابوابا خاصة بينوا فيها نظام التقاضى والحدود التى لا يتعداها القاضى ولا المتقاضى ونظموا الاجراءات القضائية ووضعوا قواعد الدعاوى وبينوا طرق الاثبات وطـرق الطعن فى الأحكام الى غير ذلك مما هو مبين تفصيلا فى كتب القضاء والدعوى والبينات .

أما الأحكام التى تخضع لها معاملات المسلمين مع غيرهم من المواطنين من اهل الديانات السماوية الأخـرى ومن الأجانب المقيمين اقامة مؤقتة بعقد أمان ومن الاعداء الذين بيننا وبين بلادهم حرب وعداء ولم تكن بيننا وبينهم معاهدات أمن وصداقة . كل هذا تكلم عنـه الفقهاء وقالوا إن غير المسلمين من المواطنين ممن ذكرنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا الا فى أمور دينهم فقد أمرنا أن نتركهم وما يدينون .

وهكذا فى الغالب بالنسبة للمستأمنين من الأجانب غير المسلمين الذين دخلوا فى بلدنا بعقد أمان . أما الحربى فقد عرف الفقهاء قاعدة المعـاملة بالمثل ، ومن البين ان دار الاسلام وطن لكل مسلم مهما اختلفت جنسيته .

فالفقه الاسلامى بمصادره المرنة التى منها مراعاة المصالح التى لم يعارضها نص والتى منها أعراف الناس كذلك وضع لكل ناحية من حياة البشر وتصرفاتهم أصلا يتبع وقاعدة يقاس عليها لذا فانه يساير الزمان ويصلح لكل مكان . بل نجد البلاد المتحضرة أخذت ببعض نظريات الفقه الاسلامى القانونية وعدلت عن ما كانت عليه من قبل .

ومن ذلك نظرية التعسف فى استعمال الحق ، فقد كانت القوانين قديما والى عهد قريب تتجه الى ان الحقوق طبيعية ثم اتجهت وجهة الفقه الاسلامى فى أنها منحت له غاية الأمر انهم يقولون أنها منح قانونيـة منحهـا ايـاهم القانون وهى فى الفقه الاسلامى منح الهية منحها اياهم الله ومن ذلك عدول كثير من القوانين عن الأخذ بالقانون الرومانى والزام الوارث بما على المورث من دين . وجنوحها تجاه الفقه الاسلامى من أن الوارث خليفة المورث فى نطاق تركته .

وقد راعى الفقه الاسلامى مصالح الناس ، ولما كانت المصالح متغايرة والعادات فى بعض البلاد متباينة نجد بعض أحكام المعاملات التى لم يحكمها

نص معين تتأثر بذلك فتبدل تبعا لتبدل المصلحة ، ولذا فان الامام الشافعى قد تأثر فى الأحكام الخاصة بالمعاملات بالبيئة ولما انتقل الى اقاليم مختلفة متباعدة غير الكثير من هذه الأحكام ، وهذا أبو يوسف الفقيه الحنفى الذى تولى رئاسة القضاء فى عصر هارون نجده عدل فى الخراج الواجب على الارض — الضرائب — عما كان عليه مقداره ايام عمر بن الخطاب ، وقد كان أبو حنيفة وأصحابه يمنعون اعطاء اجر على تعليم القرآن وعلوم الدين لأن العطايا كانت تبذل لهم من الدولة فلما انقطعت هذه العطايا أباح ذلك المتأخرون من فقهاء المذهب بل ذهب ابو يوسف الفقيه الحنفى الى ان الاحكام التى وردبها نص اذا كانت قد بنيت على عرف الناس وقت ورود النص ثم تغير هذا العرف الى شىء آخر فانه يرى ابتناء الحكم على العرف الطارىء .

وهذا عمر بن عبد العزيز يرفض قبول الهدية مع انه روى أن الحاكم فى زمن الرسول كان يقبلها ويعلل رضى الله عنه لذلك فيقول : إن الهدية كانت فى زمن الرسول هدية واليوم رشوة .

ويقول القرافى الفقيه المالكى : إن كل ما هو فى الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة المتجددة من أجل هذا نجد القرآن وهو المصدر الأول للتشريع لم يتناول بالتفصيل أحكام المعاملات المالية وأحكام الجنايات وما يتعلق بالقضاء وعلاقات الدولة الاسلامية بغيرها فى السلم والحرب وما شابه ذلك مما يتغير بتطور البيئة وانما دل عليها بوجه عام حتى يكون ولاة الأمر فى كل عصر فى سعة من أن يفصلوا قوانينهم حسب المصالح وفى حدود أسس القرآن .

ومن هذا العرض السريع يرى القارىء أن التشريع الاسلامى بمصادره المرنة صالح لتنظيم المجتمعات فى كل عصر ، وتتسع قواعده لكل جديد يعود على المجتمع بالنفع والخير ما دام لا يتعارض مع النصوص الاصلية ، فشريعتنا تقدمية لا تقف فى سبيل اسعاد المجتمع بحال وهذا ما شهد به كبار الخبراء فى الادارة العليا بالولايات المتحدة فى تقرير لهم جاء فيه : أن الثقافة الاسلامية تشجع الانسان على استخدام عقله فى تقدير مقتضيات العالم الحديث .

ويجب أن نعلم أن كل شريعة تكون حيويتها وازدهارها بمقدار ما يكون لها من سلطان . ومتى ضعف هذا السلطان ضعفت الحيوية حتما .

واذا كانت الدساتير فى أغلب البلاد الاسلامية نصت على أن الشريعة مصدر أساسى للقوانين فانه ينبغى أن يكون لذلك مظهر فى السلوك والتنفيذ .

واذا خلصت النية وصدق العزم امكن بكل يسر وسهولة أن نحتكم فى جميع تصرفاتنا وعلاقاتنا الى الفقه الاسلامى بمجموع مذاهبه ونكون دولة متقدمة قوية تأخذ بأسباب الرقى والصلاح فى ضوء قواعد الاسلام وتوجيهاته الخلقية السامية .. وفق الله أمتنا وقادتنا الى ما فيه الخير لنا وربطنا بالاسلام ربطا قويا .



الأدب مع الرسول

لما نزل قول الله تعالى :

« يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون » .

اغلق « ثابت بن قيس » عليه داره ، وطفق يبكى ، وافتقده الرسول فسأل عنه ، ثم ارسل من يدعوه ، وجاء ثابت ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب غيابه فاجابه :

انى امرؤ جهير الصوت ، وقد كنت ارفع صوتى فوق صوتك يا رسول الله واذن فقد حبط عملى ، وانا من أهل النار .

واجابه الرسول عليه الصلاة والسلام :

انك لست منهم ، بل تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ، ويدخلك الله الجنة .

وقد استشهد فى موقعة اليمامة رضى الله عنه وارضاه .

أبو الدرداء

مر « أبو الدرداء » يوما على رجل قد أصاب ذنبا ، والناس يسبونه ، فنهاهم وقال : أرأيتم لو وجدتموه فى حفرة .. ألم تكونوا مخرجيه منها .. قالوا : بلى .. قال : فلا تسبوه اذن ، واحمدوا الله الذى عافاكم .. قالوا أفلا تبغضه .. ؟ قال : انما أبغض عمله ، فاذا تركه فانه أخى .

دعوة سعد

سمع سعد بن ابى وقاص رجلا يسب عليا وطلحة والزبير ، فنهاه ، فلم ينته ، فقال له : اذن أدعو عليك ، فقال الرجل : اراك تهددنى كأنك نبى .. !!

فانصرف سعد وتوضأ وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : ان كنت تعلم ان هذا الرجل قد سب أقواما سبقت لهم منك الحسنى ، وانه قد أسخطك سبه أياهم ، فاجعله آية وعبرة .

فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من احدى الدور ناقة لا يردها شىء حتى دخلت فى زحام الناس ، كانها تبحث عن شىء ، ثم اقتحمت الرجل فاخذته بين قوائمها ، وما زالت تتخبطه حتى مات .

أبـــو هريـــرة

اسمه فى الجاهلية (عبد شمس) ولما أسلم سماه الرســـول (عبد الرحمن) وكان عطوفا على الحيوان ؛ وله هرة يطعمها وينظفها ويؤويهــا ويحملها وكانت تلازمه كظله ولهذا دعى أبا هريرة .

عرض عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الولاية ، فأباها واعتذر عنها قال له عمر : ولماذا ؟ قال : لا حتى لا يشتم عرضي ويؤخـــذ مالي ويضرب ظهرى وأخاف أن أقضى بغير علم ، وأقول بغير حلم .

وعن ثمان وسبعين سنة مات فى العام التاسع والخمسين للهجرة وبين ساكنى البقيع الأبرار رقد جثمانه الى يوم الدين .

طلحـــة الخير

طلحة بن عبد الله من أصحـــاب رسول الله ، وكان أكثر المسلمين ثراء وأنماهم ثروة ، وكانت ثروتـــه كلها فى سبيل الله . كان ينفق منها بغير حساب ، وكان الله ينميهـــا له بغير حساب ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بـــ (طلحة الخير) و (طلحة الجود) و (طلحة الفياض)

حدثت زوجتـــه « ســـعدى بنت عوف » فقالت :

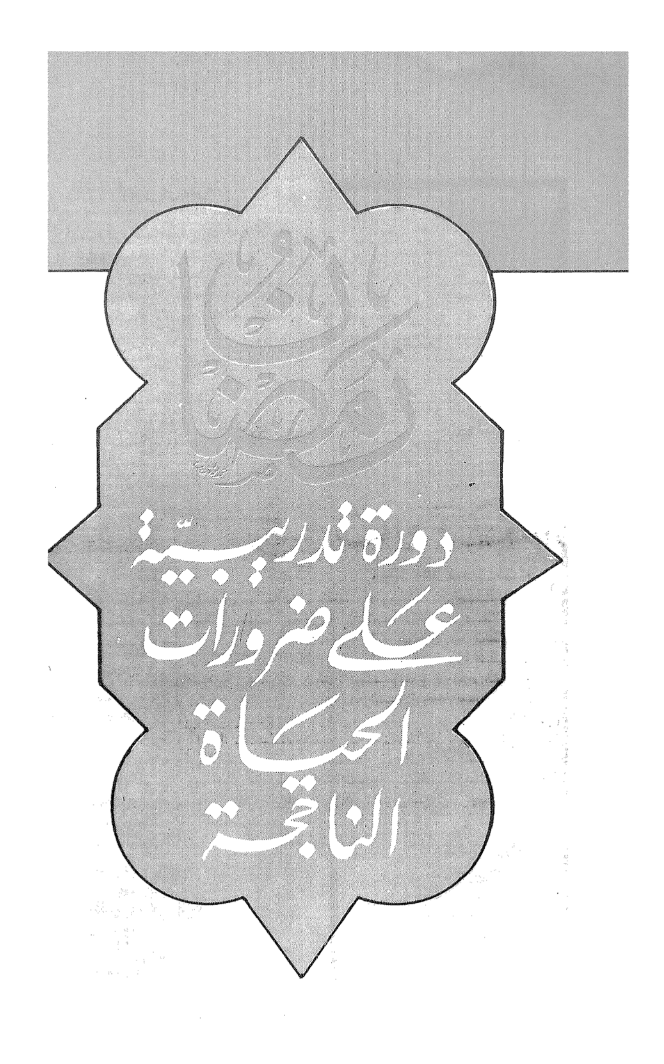
دخلت على طلحة يوما فرأيتـــه مهموما ، فسألته : ما شأنه ؟ فقال : المال الذى عندى قد كثر حتى أهمنى وأكربنى ، وقلت له : ما عليك أقسمه فقام ودعا الناس وأخذ يقسمه بينهم حتى ما بقى منه درهم .

رؤيا عبد الله بن عمر

قال عبد الله بن عمر رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن بيـــدى قطعة استبرق ، وكأننى لا أريد مكانا من الجنة الا طارت بى اليه ، ورأيت كأن اثنين أتيانى ، وأرادا أن يذهبا بى الى النار ، فتلقاهما ملك ، فقال : لا ترع ، فخليا عنى ، فقصت حفصة ــ أختى ــ على النبى صلى الله عليه وسلم رؤياى ، فقـــال : نعم الرجل عبد الله . لو كان يصلى من الليل فيكثر .

ومن ذلك اليوم الى أن لقى ربه لم يدع عبد الله قيام الليل فى حله ولا فى ترحاله .

وأهداه يوما صـــديق وعاء مملوءا ، وسأله ابن عمر : ما هذا ؟ قال : دواء عظيم جئتك به من العراق ، قال : وماذا يطيب هذا الدواء ؟ قال : يهضم الطعام . فابتسم ابن عمر وقال لصاحبه : يهضم الطعام .. انى لم أشبع من طعام قط منذ أربعين عاما .



دورة تدريبية
على ضرورات
الحياة
الناجحة

للدكتور : أحمد الحجى الكردى

يعمد المسؤولون فى الدول المتقدمة المتحضرة الى عقد دورات تدريبية لجماعات كبيرة من المواطنين الذين يعنون بالقيام بمتطلبات المجتمع الذى يعيشون فيه من زراعة وصناعة وتربية وتعليم وحفظ أمن وغيرها ، وذلك بين حين وآخر من الزمن لضمان متابعة هذه الجماعات ما استجد من نظريات العلم وما استحدث من الوسائل الفنية التى تمكنهم من أداء خدماتهم والقيام بواجباتهم على وجه أمثل وبوقت أقصر وجهد أقل ، ولئلا تذهب تلك الجهود العلمية الكبيرة التى يبذلها العلماء والمخترعون فى شتى مناحى متطلبات الحياة هدرا ، فتكون حبرا على ورق وجهودا ضائعة فى الهواء كما هو الحال فى بعض البلدان المتخلفة حيث تضيع فيها الجهود العلمية الكبيرة التى كان يمكن أن تستغل ويستفاد منها فائدة كبيرة .

فتعقد هذه الدول المتقدمة دورات تدريبية للمدرسين فى فصل الصيف وفى أوقات الاجازات الطويلة يطلعون من خلالها على أحدث الطرق التعليمية التى ظهرت ، وأحدث وسائل الايضاح التى ابتكرت ، كما يطلعون على ما استجد من نظريات العلم المتعلقة باختصاصهم فيستفيدون من هذا كله فى مجال عملهم ويكون مردود انتاجهم أكبر ، وجهدهم الذى يصرفونه فى هذا السبيل أقل ، وبالتالى مقدار مساهمتهم فى بناء المجتمع الذى يعيشون فيه أعلى وأجدى وأوسع .

وقد نهجت هذا المنهج فى ميدان التدريس بعض الدول المتخلفة (النامية) أيضا فبدأت تعقد دورات تربوية فى فصل الصيف للمدرسين الذين لا يحملون مؤهلات تربوية ، وأثبت ذلك نجاحا وفائدة ملموسة أشاد بها كثير من المعنيين فى أمور التربية فى هذه الدول .

كما تلجأ الدول المتحضرة أيضا الى عقد دورات للعمال فى شتى الاختصاصات يطلعون من خلالها على أحدث الطرق التى يمكن لهم أن يستفيدوا منها فى مجال عملهم ، كما يتمتعون من خلال هذه الدورات ببعض المتع النفسية والجسمية وفقا لبرنامج يعد خصيصا لهذه الدورات ، وبذلك يتوفر لهؤلاء العمال معلومات نافعة وأساليب حديثة فى العمل مفيدة ، ونفسيات وأجسام قوية قادرة على متابعة العمل بهمة ونشاط تزول معه كل مترسبات العمل الماضى المضنى الذى لا بد وأن يكون نال من هممهم وأجسامهم .

كما يعمد المسؤولون فى تلك الدول الى عقد دورات تدريبية لأفراد القوات

المسلحة الذين انتهت خدمتهم الالزامية ، إذ تستدعيهم بين الحين والآخر للتاكد من استدامة استعدادهم لخدمة بلادهم ولاطلاعهم على ما استجد لديها من اسلحة جديدة واساليب قتال حديثة ، بل ان هذه الدورات لا تقتصر على من انهوا خدمتهم الالزامية فقط ولكنها تتعداهم الى الأفراد العاملين الذين دربوا على اسس قديمة وأسلحة توفر للجيش أفضل وأحدث وأجدى منها .

ومثل هذا يحدث للموظفين والفلاحين ، بل وللقضاة والمحامين وجميع أفراد الشعب العاملين فى مختلف حقول الخدمات الاجتماعية .

ويعتبر بعض العلماء أن عقد هذه الدورات والتنبه لها من معطيات الحضارة الحديثة ، ومن ابتكار الدول المتقدمة المتحضرة مما لم تعرفه دولة متخلفة ، ولم تات به حضارة متقدمة على حضارتهم .

لكن هذا القول من العلماء (فى نظرى) غرور وجهل بالتاريخ وتطرف ذلك أن الشريعة الاسلامية التى جاءت بمنهج كامل للحياة ، وبنظام تام متكامل لكل متطلباتها أوضحت معالم هذا الاتجاه الذى يزعم البعض أنه جديد لم تسبق الدول المتقدمة الى مثله .

فهذا رمضان فرض الله تعالى صيامه على المسلمين المكلفين فى كل عام ، ومعلوم لدى جميع الناس على اختلاف أديانهم أن ذلك لم يكن إلا لمصلحة الصائمين أنفسهم فقط لأن الله هو الغنى المطلق سبحانه وتعالى .

وما رمضان فى حقيقته إلا دورة تدريبية للمؤمن ، ولكن لا على فن التدريس لأنه ليس خاصا بالمدرسين، ولا على فنون القتال لأنه ليس خاصا بالجنود وأفراد القوات المسلحة ، ولا على أساليب الزراعة والصناعة والتجارة .. لأنه ليس خاصا بالصناع والتجار والزراع ..

ولكنه دورة تدريبية على متطلبات الحياة الضرورية عامة ، تلك المتطلبات التى يحتاجها التاجر ضمن متجره وخارجه ولا غنى له عنها ، ويحتاجها المدرس عند قيامه بواجبه التدريسى وقبله وبعده ، ويحتاجها الصانع والفلاح والجندى .. فى أثناء عملهم وقبله وبعده على حد سواء .

هو دورة تدريبية للانسان بموجب صفته الانسانية على ما تتطلبه وتحتاجه هذه الصفة من اعمال وعلوم ومتطلبات كثيرة .

وقد أقام الله سبحانه هذه الدورة ونظم لها من البرامج ما يجعلها تستوفى كل حاجات الانسان فى الحياة لا تنقص منها واحدة وبايسر الطرق الممكنة واقلها كلفة مما يجعلها مفتوحة امام جميع الناس على حد سواء الغنى منهم والفقير ، والنسيب والحقير ..

ففى الصوم تدريب على الصبر ، وما احوج الانسان الى الصبر فى حياته ، الصبر على طلب الرزق من طريقه الحلال رغم صعوبته وقسوته وتوفره من طرق أخرى ملتوية سهلة فى كثير من الأحيان ، والصبر على تحمل أذى الجار والصديق مع تيسر صده ومعاقبته والانتقام منه فى احيان كثيرة ، والصبر فى احتمال صدمات الحياة ومصائبها دون أن تخور الهمة أو تنى العزيمة .. وأى شىء غير الصوم يصلح مدربا على الصبر على مشاق الحياة وهمومها ومعضلاتها ، فان الانسان اذا صبر على ترك طعامه وشرابه طوال يوم قد يمتد الى خمس عشرة ساعة أواكثر احيانا رغم توفره بين يديه ونظره اليه فهو على ترك أذى الجار عند قدرته عليه أصبر ،

وعلى تحمل أذى الصديق وفى الصمود عند سماع نبأ مفجع أصبر بالتأكيد ، لأن شهوة البطن من أشد الشهوات الانسانية قوة وعنادا اذا ما استثيرت أو هيجت وفى مضمون هذا المعنى قال النبى — صلى الله عليه وسلم : « فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم » (متفق عليه) .

وفى الصوم تدريب على اتباع النظام ، حيث أن على المسلم أن يبدأه فى لحظة معينة من اليوم هى طلوع الفجر الصادق ، ولا يجوز له أن يؤخره عنها ثانية واحدة كما يجدر به ألا يبدأ قبلها دفعا للمشقة الزائدة عن نفسه ، كما أن عليه أن يفطر فى لحظة معينة من اليوم هى غياب الشمس ولا يجوز أن يفطر قبلها ولو بثانية واحدة أيضا ، ويجدر به أن لا يؤخر الافطار عنها أيضا على وجه الأفضلية دفعا للمشقة الزائدة عن نفسه .

هذا النظام ما أحوجنا اليه فى حياتنا ، فى طعامنا أمنا من التخمة ، وفى نومنا توفيرا لصحتنا ، وفى مواعيدنا مع الآخرين وفاء بحق الانسانية والصدق علينا ، وفى دراستنا ورياضة جسمنا والترفيه عن نفوسنا .. وأى شىء أفضل من الصوم على الوجه المتقدم معلما للنظام ، فان من يلتزم باتمام الصوم الى غروب الشمس ويمتنع عن الطعام والشراب رغم حاجته اليه حتى لحظة معينة من اليوم لا يتقدمها بثانية واحدة هو على الالتزام بوفاء المواعيد .. أقدر دون شك .

وفى الصوم أيضا تهذيب للضمير وتربية للعواطف الانسانية النبيلة وترويض لمكارم الأخلاق وتصفية للنفس وتصعيد للميول . إذ بالصوم تضعف الحيوانية فى الانسان وتتألق الانسانية فيه ، فيتغلب العقل على الشهوات ويمسك بزمامها ويسيرها وفقا لمتطلباته الخيرة ، وهذه الحالة لا يشعر بها ويدركها على حقيقتها الا من مارس الصوم فعلا ، إذ هى حالة تعرف بالحس أكثر مما تدرك بالعقل ، فالطعام الكثير والرفاه الزائد يطلق للشهوات الحيوانية فى الانسان العنان مما يجعل من الصعب على العقل بعدذلك قيادتها والتحكم فى خط سيرها . وقد أشار الى هذا المعنى سيد الحكماء محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال مخاطبا الشباب : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » (متفق عليه) . وهذا المعنى الذى أشار اليه النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر مشاهد ملموس ، ففى رمضان وحده يشعر الأغنياء بالم جوع الفقراء ذلك أن هذا الألم لا يعرف بالوصف ولكنه يعرف بالممارسة وأنى لهؤلاء الأغنياء المترفين أن يجوعوا مع قدرتهم وتمكنهم من الطعام والشراب طيلة العام لولا رمضان ، فاذا شعروا بذلك انطلقت أيديهم بالمعونة لهؤلاء الفقراء انطلاقا عفويا نابعا من أحاسيس النفس ، غير مفروض عليهم بقانون أو سلطة خارجية ، وما أحوجنا الى هذا الاحساس وهذا العطاء العفوى فى كل زمان ومكان .

كما نجد المنحرفين عن جادة الصواب ، الغائصين فى الموبقات يرجعون الى ربهم فى هذا الشهر الكريم ، ويتوبون الى بارئهم توبة نابعة من ضمير رباه الصوم ، واحساس أرهفه الجوع فى سبيل الله تعالى . فكم من شارب للخمرة هجرها فى رمضان ومن مرتكب للزنا اعتزله فى رمضان ولم يعد اليه ،

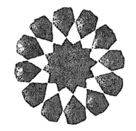
ومن تارك للصــــلاة عاد اليها فى رمضان ، وقــاطع للرحم وصلها فى رمضان ..

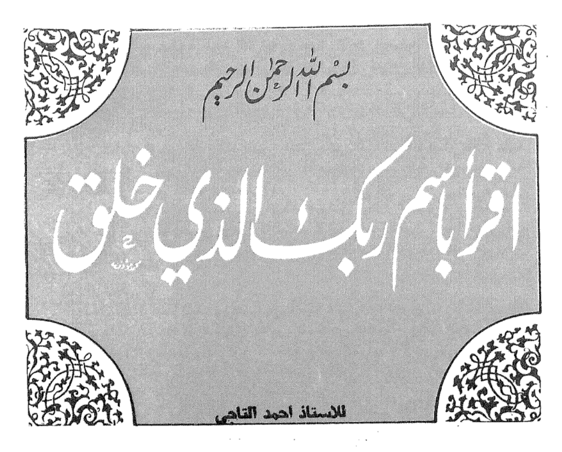
وفى الصوم دروس فى التربيــة الصحية لا يســتطيع غيره تأديتها ، فان أجهزة الجسم كلها وبخاصة جهاز الهضم تعمل فى البدن طيلة الســنة ليل نهار ، لا تهــدأ ولا تســكن عن الحركة ساعة واحدة ، وهذا العمل المتواصل الدائب مجهد لها بطبيعــة الحال تحتاج معه الى فترة من الراحة تتمكن بها من متابعة الطريق الطويلة الممتدة على طول عمر هذا الانسان ، وأى طــريق يؤمن لها الراحــة التى تنشدها غير الصوم ، حيث ترتاح فيه المعــدة والامعــاء طيلة النهار على امتداد شهر كامل راحة تامة يستحيل أن تتوفر لها بغير الصوم ، وبراحــة المعدة وما يلحق بها من أجهزة البدن ترتاح الاجهــزة كلها كجهاز الدورة الدموية ، والجهاز العصبى .. نظرا لارتباط هذه الأجهزة ببعضها ارتباطا عضويا وثيقا .

وقد عرف الطب الحديث الصــوم علاجــا ووقايــة لكثير من الأمراض المستعصية ، بل قرر كثير من الاطباء أن الصوم هو الدواء الوحيد لبعض الأمراض منها أمراض القرح المعدية وغيرها .

وليس كثيرا على البدن أن يرتاح شهرا كل عام من عناء مستمر يقــوم به طيلة العام ، فهؤلاء الموظفون فى شتى أنحاء العالم يمنحون اجازة شهر كل عام للترويح عن نفوسهم والتخلص من آثار العناء الذى يقومون به فى عامهم ، وليتمكنوا من استقبال عملهم من جديد بجــد ونشاط ، وهــؤلاء الطلاب فى كل بقاع الدنيا يتوقفون عن الدراسة مدة تزيد على الشــهر كل عام طلبا للراحــة والاستجمام ، وكذلك الحال فى القضاة والأطبــاء والصيادلة والعمال وغيرهم .. وهم يقومون بأعمال أقل من الاعمال التى تقوم بها أجهزتهم الداخلية ، حيث أن هذه الأجهزة تعمل فى اليوم الواحد أربعا وعشرين ساعة وهم لا يعملون أكثر من ست ســاعات أو تســع ساعات على الأكثر ، هذا بالاضافة الى أن عملهم هــذا ما هو الا عمل وارهاق للاجهــزة الجسمية التى يتالف منها البدن بطبيعة الحال .

وفى الصوم دروس كثيرة أخرى يضيق المجال عن تعدادها فى هذا المقال . ويكفينا تنويهــا بفوائده وضرورته أن نعلم أن الصــوم كان شرعة الله لكل عباده مذ خلق آدم حتى بعثة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو شرعة باقية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك مصداقا لقوله تعالى فى كتابه الكريم: ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليــكم الصــيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) (البقرة ١٨٣) وقول النبى ــ صلى الله عليه وسلم ((كل عمل ابن آدم له الا الصــيام فانه لى وأنا أجــزى به)) (متفق عليه) .





كان محمد معروفا بين قومه وبين الناس أنه لا يقـرأ ولا يكتب كمعظم القرشيين . ولم يؤثر عنه أنه ادعى في قومه الحكمة أو الشعر او العرافة او شيئا من هذا القبيل . حتى بلغ سن الأربعين . فإذا هو يفاجأ ـ وهو فى غار حراء يتحنث ـ (١) بشخص يهبط من السماء ، ويقول له : اقرأ .

هذه اول كلمة قالها جبريل للنبى (صلى الله عليه وسلم) حينما ضمه الى صدره على جبل حراء . والذى يستطيع القراءة هو الذى تعلم الكتابة . والنبى (صلى الله عليه وسلم) كما قدمنا لم يكتب ، ولم يقرأ .

« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك » (العنكبوت ٤٨).

لذلك استغرب النبى (صلى الله عليه وسلم) أن يؤمر بالقراءة ، وهو لا يستطيعها .

ولكن جبريل كرر الأمر عليه ثلاثا . ثم قال له :

اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق .. » .

فعملية القراءة كانت للنبى (صلى الله عليه وسلم) يومئذ عملية خلق جديدة ، تشبه عملية خلق الانسان من علق . والذى استطاع خلق الانسان يستطيع خلق القراءة فيه بدون أن يتعلمها كالناس .

ولو كان عمل النبى (صلى الله عليه وسلم) حفظ ما يلقى عليه جبريل ثم ترديده من بعده ، لما خاطبه بلفظ اقرأ . ولكان أولى بأن يخاطبه بلفظ «اسمع» أو « احفظ » . أو « قل » . أو ما أشبه ذلك .

---

(١) يتعبـد .

ولكنه افتتح خطابه بلفظ القراءة ، حيث كانت العملية عمليـــة خــلق وتصنيع فى القلب . حتى يقوم بها ، ويؤديها . فان قراءة الذى لا يكتب غير قراءتنا .

فأعيننا نحن تلتقط صور المقروء ، فترسلها الى مراكز الفكر ، فيتحــرك اللسان بلفظ المقروء .

ويستطيع الوحى ان يطبع صور المقروء فى قلب نبينا (صلى الله عليه وسلم) فيحسه الرسول بقلبه ويدركه ادراكا صحيحا واضحا ، ويتحرك لسانه بتلك الالفاظ والصور المطبوعة فيقرأ .

فالوحى عزل جهاز البصر عن عمله ، وأحل محله البصيرة أو القلب .

فصار القلب يتحسس ويقرأ ، ثم هو لا يخطىء كالعين . فما نقش فى القلب لا يعتريه الخطأ ، وقد يكون منقوشا بأحرف من النور . فهو يضىء فى نفسه أبدا .

قال تعالى :

((وكذلك أوحينا اليك روحـــا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتـــاب ولا الايمان . ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا . وانك لتهدى الـــى صراط مستقيم)) (الشورى ٥٢) . فالروح هو القرآن ، وهو نور يهدى الله به نبيه ، وهو المقصود بقوله **((من نشاء من عبادنا))** . ونبيه (صلى الله عليه وسلم) يهدى به الناس الى صراط مستقيم . .

ثم إن النبى (صلى الله عليه وسلم) الذى نقش هذا النور فى قلبه لا يعتريه النسيان كما يعترى كافة الناس . قال تعالى : **((سنقرئك فلا تنسى))** (الاعلى ٦) . أى لا يجوز عليك النسيان أبدا .

وما دام الأمر كذلك . فهو يقول له : **((لا تحرك به لسانك لتعجل به ، ان علينا جمعه وقرآنه))** . اى لا تتعجل حفظه بتحريك لسانك به . فالله قد تكفل لك بذلك . لذلك اتبع بقوله : **((فاذا قرأناه فاتبع قرآنه))** (القيامة ١٨) .

ومعنى قرأناه : جمعناه فى قلبك وطبعناه . فاتبع قرآنه : اى اقرأ ما طبعناه فيك . فالعملية قد تكفل بها المولى عز وجل ، وتكفل بصيانتهـــــا من الخطأ واللبس على توالى الزمن . فلا تلتبس آية بآية ، وكثير منها المتشابهات لفظا ومعنى . ولا يختلط لفظ بلفظ . لأنها كاشرطة مسجلة من النور مطبوعة فى قلب منير .

قال تعالى : **((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))** . (الحجر ٩) .

اى لحافظونه فى قلب الرسول الأمين ، لا يفلت منه حرف ولا آية .

وما دام الله قد تكفل بحفظ كتابه فى قلب نبيه حق له أن يخلق قلب نبيه خلقا جديدا ، يختلف عن قلوب الناس حتى لا ينسى . وقد فعل .

فإذا ما تم نزول القرآن عليه رتبه فى قلبه آية بعد آية ، وسورة بعد سورة ، فيقدم الله ما شاء من الآيات ويؤخر ما شاء ، حتى يحكم الله آياته فى تلك السور . ثم يطبع ذلك فى قلب نبيه ، ويثبت فيه السور والآيات كما يشاء الخالق لا كما يشاء الناس .

((وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل ، قالوا : إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق . .)) (النحـــل ١٠١ ، ١٠٢) .

وحين أتم الله كتابه على رسوله أنزل عليه ((**اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام دينا**)) (المائدة ٣) .

فكان ذلك خاتمة لقوله تعالى : ((**اقرأ باسم ربك الذى خلق ..**)) .

أى اقرأ بأمره وقدرته ، فهو الذى خلق هــذا الخلق فيك ((**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**)) (يس ٨٢) .

يقولها بالأمر فيستجيب له كل شىء . فالأمر أمر تكوين .

قالة للنبى الأمى اقرأ . وظن محمد انه لا يستطيع أن يفعل . ولكن قلبه استجاب للحق جل وعلا فقرأ .

وكانت تلك معجزة كبرى وقف الناس حيالها مدهوشين . سائلين أنفسهم كيف يجمع محمد (صلى الله عليه وسلم) القرآن كله فى قلبه . ثم لا يلتبس عليه شىء من آياته . وإن أحدنا ليحفظ منه السورة و السورتين ، فيختلط عليه لفظ بلفظ ، وآية بآية . ؟!

ومرت الألوف من السنين ، ورأينا قوما يقرءون لا بأعينهم ولكن بما تلمسه أصابعهم من إشارات وعلامات . ورأينا هؤلاء يتعلمون ويتخرجون فى الجامعات ويشاركون فى العلوم ومعارف أقوامهم ، ولم يعقهم عن ذلك عجز أبصارهم . فهم يقرءون لا يحفظون ما يلقى عليهم ، ويرددون ما قيل لهم .

هؤلاء يتلمسون بأناملهم ما كتب لهم ، وتقول لأحدهم : اقرأ . فيقرأ .

وشتان ما بين قدرة الانسان الذى علمهم ودربهم على القراءة ، وقدرة الذى أحسن كل شىء خلقه .

هؤلاء دربوا أناملهم فقرأت ـــ والله سبحانه صنع فى قلب نبيه صنعا فقرأ .

وهؤلاء قد يضلون إذا قرءوا ويخطئون . وليس كذلك النبى (صلى الله عليه وسلم) .

فالله ((**علم الإنسان ما لم يعلم**)) (العلق ٥) .

قال تعالى : ((**وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما**)) (النساء ١١٣) .

فالله سبحانه علم البشر بالقلم . وعلم نبيه بما صنع فى قلبه . وكان فضل الله عليه أكبر . وكان تعليمه له أتم وأوفى .

وكان قلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو محل الأنوار الربانية ، التى جعلت من النبى (صلى الله عليه وسلم) إنسانا قريبا من السماء ، بعيدا عن الأرض .. يصلح أن يلقى فيه الروح الأمين ما شاء من آيات الله . فيلتقى فيه العالم النورانى بالعالم الارضى . ويصلح أن تتراءى فيه مشاهد من المــلأ الأعلى . فيتحدث عنها الرسول ، وكأنها أمام عينه ، فيرى ما لا يراه الناس ، ويسمع ما لا يسمعون .

((**قل هو نبأ عظيم . أنتم عنه معرضون . ما كان لى علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون . إن يوحى الى الا انما أنا نذير مبين**)) . (ص ٦٧ ـــ ٧٠) .

ويصلح لأن يسبح فى الأفق الأعلى مع جبريل عليه السلام ، فيرى عوالم من ملكوت الله فى السموات العلى ليلة الإسراء والمعراج . لم يرها الناس . ولم يسمعوا بها . ويحدثهم عنها حديثا صادقا ، فقد رأى بفؤاده الذى فطره له ربه و ((**ما كذب الفؤاد ما رأى**)) . (النجم ١١) .

ولو أن قلبا غير قلبه لم تجر فيه عملية الخلق ، وشاهد ما شاهده قلب الرسول لصعق من هـول ما رأى . ولكن الله سبحانه **« يزيد فى الخلق ما يشـاء »** (فاطر : ١) .

يقول ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير آيات النور :

« الله نور السموات والارض . مثل نوره كمشكاة فيها مصبـاح . المصباح فى زجاجة . الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية . يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار . نور على نـور . يهدى ىالله لنوره من يشاء .. » (النور ٣٥) .

يقول : مثل نوره . اى مثل نبيه (صلى الله عليه وسلم) فالنبى (صلى الله عليه وسلم) قد اكتملت فيه الهداية فهو نور الله . ثم يقول : والمشكاة مثل لذات الرسول البشرية ، وهيكله الجسـمانى الذى يشبه هياكل النـاس . والمصباح مثل لفؤاده اللطيف ، وما فيه من نور الهداية والطاعة . والشجرة المباركة مثل لنفس محمد وروحه ، فهى تمد المصباح بزيت وضاء لا ينتهى ، وقد بلغت من الصفاء والطهارة ما كادت تنقدح منها أنوار الهداية من نفسها ، وذلك قبل أن يبعث رسولا . فلما وصلتها الهداية ومستها أنوار الله فصار نبيا ، كان نورا على نور .

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « الا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسدت فسد الجسد كله . الا وهى القلب » ..

لذلك كان قلب نبينا (صلى الله عليه وسلم) موضع رعاية المولى عز وجل ، صنعه على عينه ، وطهره من حظوظ الدنيا منذ طفولته ، وأخرج منه النكتة السوداء التى ترمز الى حظ الشيطان من بنى آدم . وكان ذلك منة من الله على نبيه : « ألم نشرح لك صدرك ؟!) .

وحينما أراد الله تعالى أن يزيد فى نعمته على عبده ، ويغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فتح فى قلبه آفاقا واسعة من العلم والمعرفة ، فصار يرى ويشاهد ويسمع اكثر مما كان قبل ذلك . فقد شف الحجاب الذى كان بينه وبين الملأ الأعلى ، حتى إنه كان يلقى نظرة على الدنيا فيبصر ما فيها من الأحداث ويلقى بالأخرى على العالم المسـتور ، فتتكشـف له الحجب ويبصر بعض الأسرار ، فكان الفتح المبين فى قلبه لا فى بلدان افتتحها ، أو مغانم دنيوية حازها المسلمون وقد تمثل بعض ذلك فى قوله :

: « والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا .. أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ! أطت السماء وحق لها أن تئط . ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيها ملك ساجد لله !! » .

ويقول فى الأحداث التى رآها تنزل فى المسلمين من بعده ، وكأنه يراها بعينه :

« إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر . »

أى ستنزل بالمدينة أحداث تعمها كالمطر المتساقط ، لا يترك منها بقعة ناجية .

هذا ما صنع الله فى قلب رسوله منذ قال له : **« اقرأ باسم ربك الذى خلق .. »** . صلى الله عليه وسلم .. ؟



أنواع الصيام في الإسلام

للدكتور محمد الدسوقي

١ ــ ان الصيام فى الاسلام من حيث دلالته الشرعية نوع واحد ، اذ هو الامساك عن المفطرات من طعام وشراب وغيرهما مما يفسد الصيام مع اقتران النية به من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، ولكنه من حيث الفرضية وعدمها ينتظم خمسة انواع تحدث عنها جميعها القرآن الكريم حديثا مجملا يقوم على المزج بين الاحكام التكليفية ومعانى الترغيب والترهيب ، وهى ظاهرة ينفرد بها الكتاب العزيز ، وتضفى على احكامه طابعا خاصا يتميز بالهيبة والمراقبة ورعاية ادائها ، ايمانا بها ، وخشية من الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور .

٢ ــ وهذه الانواع الخمسة هى :

١ ــ صيام الفرض .
٢ ــ صيام القضاء .
٣ ــ صيام الكفارات .
٤ ــ صيام النذر .
٥ ــ صيام التطوع .

٣ ــ وصيام الفرض هو صيام شهر رمضان ، وقد فرضه الله على المسلمين فى السنة الثانية من الهجرة ، وعلى الراجح فى شهر شعبان من تلك السنة* .

وقد ثبتت فرضية هذا الصيام بالكتاب والسنة والاجماع ، قال الله تعالى : ((**يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من**

* انظر البداية والنهاية لابن كثير

قبلكم لعلكم تتقون)) (البقرة ١٨٣) ، والقرآن الكريم يستعمل فعل (كتب) بمعنى شرع وفرض وهو من المعانى اللغوية للكلمة ((**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى**)) (البقرة ١٧٧) ((**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**)) (البقرة ٢١٦) ، بل ان التعبير بفعل ((**كتب**)) لا يفيد فرضية الصوم فحسب ، بل يفيد كذلك قوة هذه الفرضية وتأكيدها وشدة العناية بها ، وانه لا يجوز اغفالها ، ويرمى العرب الى هذه المقاصد جميعا حين يستخدمون هذا الفعل بهذه الصيغة فى كلامهم ، على أن فى هذه الآية توكيدا آخر لفرضية الصيام وهو افتتاحها بنداء المخاطبين : ((**يأيها الذين آمنوا ..**)) وذلك أن النداء فى اللغة العربية اذا سبق طلبا كان دالا على شدة اهتمام المتكلم بهذا الطلب وحرصه على تنفيذه .

٤ — وكما ثبتت فرضية صيام رمضان بما جاء فى القرآن الكريم ثبتت فرضيته كذلك بما جاء فى السنة النبوية فى عدة أحاديث منها ما روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج »

وثبتت فرضيته كذلك بعمل الرسول واجماع الصحابة والمسلمين ، ولذلك يكفر جاحده ومنكر فرضيته ، وان كان مسلما يحكم بردته عن الاسلام ويعامل معاملة المرتدين* .

ويجب صوم رمضان بأهلية التكليف وبشرط الخلو من الاعذار المبيحة للافطار ، مثل السفر والمرض والهرم والحيض والنفاس .

٥ — وأما صيام القضاء ، فهو الصيام الذى يجب أداؤه بسبب الافطار بعذر فى رمضان ، ((**فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**)) .

ولا يجب فى صيام القضاء تتابع ، قال ابن العربى : « وانما وجب التتابع فى الشهر (أى رمضان) لكونه معينا ، وقد عدم التعيين فى القضاء فجاز بكل حال » .

ويستحب لمن عليه قضاء أن يبادر به ليتعجل براءة ذمته ، ويجوز تأخير أيام القضاء — اذا اقتضت ضرورة — الى شهر شعبان التالى ، لما روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : كان يكون على الصوم من رمضان فما استطيع أن اقضيه الا فى شعبان ، للشغل من رسول الله صلى الله عليه وسلم — أو برسول الله صلى الله عليه وسلم (أخرجه البخارى ومسلم) .

٦ — ولكن اذا أخرت أيام القضاء الى ما قبل رمضان التالى بقدر تلك الأيام وجبه القضاء فورا ، فاذا جاء رمضان الثانى ولم تصم تلك الأيام ، اثم المفطر ، وكان عليه مع القضاء الفدية عن كل يوم أخره وقدرها وجبتان مشبعتان .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق من أخر أيام القضاء الى ما بعد رمضان الثانى قال : « من أدرك رمضان وعليه من رمضان شىء لم يقضه لم يتقبل منه ، ومن صام تطوعا وعليه من رمضان شىء لم يقضه فانه لا يتقبل منه حتى يصومه » والمعنى أن صيام رمضان الثانى لا يتقبل ممن أخر أيام القضاء ، وذلك من باب التهديد ليسارع الناس الى قضاء ما فاتهم قبل حلول رمضان الثانى ، فليس المقصود نفى قبول

* الصوم والاضحية للدكتور على عبدالواحد ص ٣٧ .

صيام رمضان الثانى ، ولكنه التهديد فحسب .

اما من مات وعليه صوم من رمضان فولى الميت — وهو كل قريب له وان لم يكن وارثا ، وقيل : يختص بالوارث — مخير بين الاطعام والصيام عن الميت ، روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » (أخرجه البخارى ومسلم وأحمد) . وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن رجل مات وعليه صوم شهر ، قال : « يطعم عنه كل يوم مسكين » (أخرجه البيهقى) .

٧ — وصيام الكفارة* يلزم فى الامور الآتية :

١ — ارتكاب بعض المحظورات فى فترة الاحرام وعدم قدرة المتمتع على تقديم هدى لا عساره ، وكذلك المحصر : **« وأتموا الحج والعمرة لله ، فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ، ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله ، فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب »** (البقرة ١٩٦) . **« يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره ، عفا الله عما سلف ، ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام »** (المائدة ٩٥) .

٢ — القتل الخطأ وما فى حكمه **« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله ، الا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما »** (النساء ٩٢) .

٣ — الحنث فى اليمين ، **« لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم ، واحفظوا أيمانكم ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون »** (المائدة ٨٩) .

٤ — الظهار ، وهو قول الرجل لزوجته : أنت على كظهر أمى **« والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ، فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم »** (المجادلة ٣ ، ٤) .

٥ — الافطار العمد فى رمضان بدون عذر فى رأى بعض الفقهاء ، لأن الذى يتعمد الافطار قد ارتكب اثمين : : اثم العمد ، واثم ضياع يوم مفروض ، فوجب تشديد الجزاء

*** تكفير الشىء : ستره ، وسمى الزارع كافرا ، لستره البذر بالتراب ، قال تعالى : « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » ، فالكفارة سميت بذلك لانها تستر الذنوب ، أى تمحوها .**

عليه حتى لا يعود الى ما فعله مرة اخرى ، وحتى يبقى لشهر الصيام حرمته وقدسيته ، فكان عليه مع القضاء الكفارة .

اما الافطار بالجماع فقد اطبقت كلمة الأئمة على أنه يوجب القضاء والكفارة بشرط أن يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم .

والكفارة الواجبة فى الافطار العمد هى : عتق رقبة ، فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا .

٨ ــ وصيام الكفارة قد يجب على التخيير ، وقد يجب على الترتيب ، ففى ارتكاب أمر محظور مثل قتل الصيد فى الحرم ، يخير المحرم بين الذبح والاطعام والصيام ، وفى التمتع والقتل الخطأ والحنث فى اليمين والظهار والافطار العمد بدون عذر يجب الصيام على الترتيب ، بمعنى انه لا يجب الا بعد العجز عن القيام بما أمر به أولا من عتق رقبة أو دفع دية أو اطعام .. الخ .

ويلاحظ أن هذا الصيام فى حالات القتل الخطأ والظهار والافطار العمد أمر به فى صورة تشعر بجسامة جريمة القتل ولو كانت خطأ ، وأن الاسلام قد حارب الأعراف الجاهلية حربا لا هوادة فيها ليحل محلها اعرافا صالحة تحقق للمجتمع القوة والعزة والطهارة ، وان شهر رمضان له حرمته المقدسة التى يجب أن ترعى ولا تنتهك .

٩ ــ وصيام النذر ، صيام يفرضه المسلم على نفسه تقربا الى الله وشكرا على ما انعم به ، فاذا نذر مسلم صيام يوم معين أو ايام معينة وجب عليه صيام هذا اليوم ، أو هذه الايام بالذات ، واذا أطلق ولم يحدد وجب عليه صيام ما نذره دون تقيد بزمن ، وهذا الصيام وجب بالأمر بايفاء النذر فى قوله تعالى : ((**وليوفوا نذورهم**)) (الحج ٢٩) .

ومن مات وعليه صيام نذر فحكمه حكم من مات وعليه صيام من رمضان ، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ان أمى ماتت وعليها صوم نذر ، افأصوم عنها ؟ قال : ارأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدى ذلك عنها ؟ قالت : نعم ، قال : « فصومى عن أمك » (أخرجه البخارى ومسلم) .

١٠ ــ وأما صيام التطوع فهو صيام يؤدى نافلة ، فليس مفروضا ، غير أن المسلم المؤمن يصوم تقربا الى الله وطمعا فى عفوه ورضاه ، وتأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها انها قالت : « كان رسول اله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر الا رمضان ، وما رأيته اكثر صياما منه فى شعبان » (أخرجه البخارى ومسلم) وهذا الصيام يباح فى جميع شهور العام ، بيد أنه يحرم فى بعض الايام ، ويكره فى بعضها الآخر ، ويكون مستحبا ومندوبا فى ايام خاصة .

١١ ــ فيحرم صيام يومى العيدين ، لأن صيامهما يتنافى مع معنى العيد فيهما ، وقد روى عن أبى سعيد الخدرى قال : نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الفطر والنحر (أخرجه البخارى ومسلم) .

ولنفس المعنى الذى حرم من أجله صيام العيدين حرم صيام أيام التشريق الثلاثة* ، وهى الأيام التى تلى يوم

---

* سميت ايام التشريق ، لأن الحجاج كانوايشرقون فيها لحوم الهدى والاضاحى ، اى ينشرونها .

عيد الاضحى ، وكذلك يوم عرفة للحاج لما رواه أبو هريرة أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله ابن حذافة يطوف فى منى ويصيح فى الناس : « لا تصوموا هذه الأيام » يعنى أيام التشريق ، ولما رواه أيضا قال : نهى رسول الله عن صوم يوم عرفة بعرفة * .

ومن الأيام التى يحرم صومها يوم الشك ، وهو آخر يوم من شعبان ، وسمى كذلك لكثرة ما يشك فيه عند تبين الهلال ، هل هو من شعبان أو من رمضان ؟ وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين الا ان يكون رجل كان يصوم صوما فليصم ذلك اليوم » (أخرجه البخارى ومسلم) .

وحكمة النهى عن صوم يوم الشك أن الصـيام لا يجب الا بالرؤية أو باكمال شـعبان ثلاثين يوما ، فمن تقدمه بيوم أو يومين فقد حاول الطعن فى ذلك الحكم فضلا عن أن ذلك قد يكون ذريعة الى اختلاط النفل بالفرض وزيادة أيام غير مفروضـة ربما اكسبها مرور الزمن وتوارث صيامها حكم الفرضية ، ولكن صيام هذا اليوم يجوز اذا جاء موافقا لقضاء فائت أو وفاء نذر أو عدة كفارة ، لأن صيامه فى مثل هذه الحـالات لا بأس به وليس من استقبال رمضـان فى شىء .

١٢ — وأما الأيام التى يـكره صومها ، فمنها افراد يوم الجمعة أو يوم السبت بالصوم ، لمـا روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أن يوم الجمعـة يوم عيد ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا أن تصـوموا قبله أو بعده » وروى عن عبد الله بن بسر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض الله عليكم ، فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة فليمضـغه » (أخرجه أبو داود والترمذى) . أى لا تفردوا يوم السبت بالصـوم الا اذا كان موافقا لقضاء فائت أو نذر مثلا .

والسر فى النهى عن افراد يوم السبت أن اليهود تعظمه فيكون فى افراده بالصوم تشبه بهم ، وقد نهينا عن التشبه بهم .

١٣ — ويكون صـيام التطوع مستحبا فى الأيام التالية :

يوم عرفة لغير الحاج ، لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : صيام يوم عرفة ، انى احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده » (أخرجه مسلم والنسائى) .

ويوم عاشوراء ، وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره الا هذا اليوم — يوم عاشوراء — وهذا الشهر — يعنى شهر رمضان (أخرجه البخارى ومسلم) .

وستة من شوال لما روى عن أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر » (أخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه) .

ويوم الاثنـين والخميس من كل أسبوع ، لما روى عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صـيام الاثنين والخميس (أخرجه الترمذى والنسائى) .

وهناك أيام غير تلك التى ذكرت وردت روايات باستحباب صيامها ، ومع هذا فان صيام التطوع اذا كان مندوبا فى بعض الأيام ، فانه فى كل الأيام — عدا ما يحرم أو يكره صيامه منهـا — عبادة مشروعة وطاعة

---

* اكثر أهل الفقه على أن صوم يوم عرفة للحاج مكروه (الوعى الاسلامى) .

محمودة وعمل صالح يهدى الى الخير والبر .

١٤ ــ ولأن الصيام قد فرضه الحق تبارك وتعالى لحكمة مقدسة ، وهى تطهير النفوس والسمو بها الى آفاق عليا من الصفاء والنقاء والمراقبة الدائمة لله ، ولأن رحمة الله بعباده لم تجعل هذه الفريضة تعذيبا للجسم ولا ارهاقا للنفس ، لهذا وغيره رخص فى الافطار فى الأحوال التى يقترن فيها الصوم بمشقة شديدة لا تقوى معها الاجسام على احتمال الصوم من غير ارهاق ، وكان الوصال فى الصيام فرضا كان أو تطوعا منهيا عنه كما كان صيام الدهر فى التطوع منهيا عنــــه كذلك ، وقد روى عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال : اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اقول : لأقومن الليل ، ولأصومن النهار ما عشت ، فقال رسول الله صــلى الله عليه وسلم : انت الذى تقول ذلك ؟ فقلت : قد قلته يا رسول الله . فقال : انك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر ، قلت : فانى أطيــق أفضل من ذلك ، قال : صم يوما ، وأفطر يومين . قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله ، قال : صم يوما وأفطر يوما ، وذلك صيام داود عليه الســـلام ، وهو أعدل الصيام . قلت : فانى أطيق أفضل من ذلك ، قال : لا أفضل من ذلك ، قال عبد الله : لأن اكون قبلت الثـــلاثة الايام التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من أهلى ومالى (أخرجه البخارى ومسلم والنسائى)

فهذا عبد الله بن عمرو حين علم الرسول أنه قد عزم على قيام الليل وصيام النهار طول عمره أرشده الى ما يجب أن يفعله فى العبادة ، وكان عبد الله وقت أن جرى بينه وبين الرسول ذلك الحديث شابا فتيا ، وظن أن صيام كل يوم أفضل من صيام يوم وافطار يوم ، ولكن الرسول بين له أن أعدل الصيام هو صيام داود عليه السلام لأنه وسيلة الى القدرة على الاستمرار فى العبادة ، ولذلك ندم عبد الله بعد أن كبر وضعف عن دوام العبادة التى تمسك بأدائها أمام رســـول الله صلى الله عليه وسلم .

الا فليعلم الغلاة والمتشددون أنه لن يشاد هذا الدين أحد الا غلبه ، وأن الانسان فى عبادة مستمرة حتى فى ساعات نومه ولهوه المباح ما دام القصد من كل ما يفعله طاعة الله ورضوانه .

١٥ ــ واذا كانت النية واجبــة فى صيام الفرض قبل الفجر فليست فى التطوع بواجبة ، وكان الرسول عليه السلام يصبح غير قاصد الصيام فلا يجد فى بيته الطعام فيصوم ، كما أن النسيان فى صيام التطوع يفسده بخلافه فى صيام الفرض لدى بعض الفقهاء ، ويجوز الافطار فى صيام التطوع ، لما روى عن أم هانىء رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصــــائم المتطوع أمير نفسه ان شاء صام وان شاء أفطر » (اخرجه أحمد والترمذى والحاكم) .

وما دام الصــــائم المتطوع أمير نفسه أو أمين نفسه كما جاء فى رواية أخرى فانه حين يزور أو يزار يلزمه الفطر ليشارك ضيفه أو مضيفه فى الطعام والشراب ، وهذا لون من الأدب الاسلامى يدل على نظرة سامية الى العلاقات الاجتماعية ، ويؤكد أن الاسلام دين ذوق وأدب وأخلاق رفيعة تحترم المشاعر والأحاسيس .

روى عن أبى ســـعيد رضى الله تعالى عنه قال : صنعت لرسول الله

صلى الله عليه وسلم طعاما فأتانى هو وأصحابه ، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : انى صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعاكم أخوكم وتكلف لكم » ثم قال : « افطر وصم مكانه يوما ان شئت » (أخرجه البيهقى) .

وكما يحرص الاسلام على توطيد أواصر العلاقات الاجتماعية بين المسلمين ، فانه يحرص كل الحرص على أن تكون العلاقة الزوجية قائمة دائما على الامتزاج والتلازم والمحبة والتعاون فى السراء والضراء ، ومن ثم كان صيام المرأة تطوعا وزوجها مقيم معها حراما الا اذا أذن لها ، فقد روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوما من غير رمضان الا باذنه » (أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه) .

وفى الحديث دلالة على أن الاسلام يحمى العلاقة الزوجية من كل ما قد يسىء اليها ، ولو كان عملا مندوبا ، وعلى أن حماية هذه العلاقة طاعة لا يقل ثوابها عن ثواب الصائمين ، ولهذا كان أبغض الحلال عند الله الطلاق .

١٦ ـ وبعد فان الصيام الذى كتبه الله علينا كما كتبه على الذين من قبلنا سبيل لتربية التقوى فى نفس المؤمن ، فهو عبادة سلبية ليس لها مظهر خارجى ، وهذه السلبية تمثل عنصر المراقبة الصادقة فى ضمير المؤمن بحيث يصبح مالكا لنفسه يصرفها حسب الشرع لا حسب الشهوة ، وقد قال أبو حيان فى البحر المحيط : للصوم فائدتان : رياضة الانسان نفسه عما تدعوه اليه من الشهوات ، والاقتداء بالملأ الأعلى على قدر الوسع .

وتلك اشارات مجملة الى انواع الصيام فى الاسلام ، ومنها يبدو أن الصيام عن الكلام الذى جاءت الاشارة اليه فى سورة مريم فى قوله تعالى : ((**انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا**)) (آية ٢٦) . هذا الصيام غير جائز فى الاسلام ، لأن فيه تعذيبا للنفس ، والله أرحم بعباده من أن يفرض عليهم ما فيه اعنات لهم أو تضييق عليهم ، فضلا عن انه لا يحقق رسالة الصيام كما فرضها الاسلام .

كذلك يبدو من تلك الاشارات أن الصيام وهو عبادة مفروضة فى شهر رمضان قد جعله الله فى غير رمضان طاعة يتقرب بها المؤمنون الى الله ، وجعله أيضا بابا من أبواب تكفير بعض الذنوب . . ليكون أمام المذنبين مجال رحب لتطهير أنفسهم وتزكية أرواحهم ، وذلك فضل من الله ورحمة والله ذو الفضل العظيم .





للدكتور/ابراهيم على شعوط

— ١ —

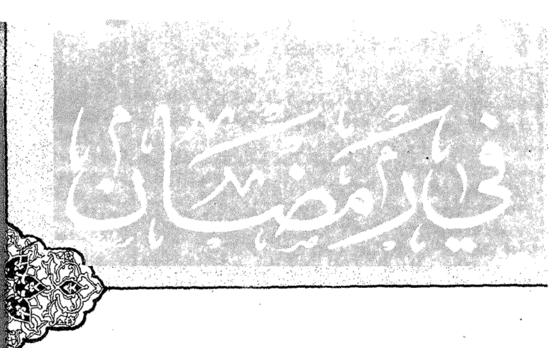
نزول القرآن فى هذا الشهر :

شهر رحلة روحية يقطعها المؤمن ذهابا الى ربه محاولا بكل امكانياته التخلص من سيطرة المادة ، ويجد المؤمنون فيه لذة كبـــرى للركون الروحى والاحساس النفسى بأن تلك العبادة تنزيه للبدن وسمو به فى آفاق الروح الخالدة مع بارئها فى شوط طويل من العبادة والتبتل والتخلص من الثقل المادى

فتنطلق الروح فى آفاق تتلاشى عندها كل الشهوات واللذات .

ولعل هذا الشهر قد اختصه الله — من حيث وضعه الزمنى — بخصائص لا تكاد توجد ، بل لا تكاد تدرك الا فى هذا الشهر . ثم جعلها المولى سرا من اسراره ، وخاصة من خواصه فاختار زمان شهر رمضان ليكون فيـــه مطلع النور ، ومنه مصدر وفيض البرق الذى بدد الضلال والظلام الملتصق بالارض والسماء وجعل وجوه العالم كلها تشرق فيه حين أشرقت فى سماء رمضان آيات القرآن الكريم الذى نزل على رسول رب العالمين (**شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**) .

فى الغار المظلم فى جبل حراء انقدحت اول شرارة اضاءت فى آفاق مكة وارسلت شعاعها الخالد الى كل انحاء العالم . فكانت الكلمة الأولى هى الخطوة الأولى فى سبيل العلم والمعرفة دفعت البشرية كلها الى طرق ابواب العلم بكل امكانياته .



دعوة دوى رجعها فى جنبات العالم حين قال الله لرسوله اللاجىء اليه فى غار بعيد مظلم يلتمس منه الهدى والمعرفة (**اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**) .

للشهر العظيم سر وللصوم فيه معنى يدركه الذين تجردوا عن شهواتهم وكبتوا كل رغباتهم فى سبيل الله حتى صارت رائحة أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك ، وهناك من قصار النظر من يعتقد أن شهر رمضان فترة زمنية يخلد فيها المسلمون الى الكسل ويعترى عزائمهم الفتور والضعف . ومما يؤسف له حقا أن هذا الخاطر يسرى فى عقول الكثيرين من أبناء الأمة الاسلامية فيجعلون من رمضان شهر النوم والبطالة والكسل ويلتمسون مبررات لاهمالهم وتقصيرهم فى اداء واجبهم . ونحن فى هذا المقال نعرض للمسلمين شهر رمضان ونطوف معهم فيه بمواكب النصر التى حققها الصائمون فى رمضان ونكشف سر الطاقة الروحية التى قهرت الأحداث والأعداء وخلقت فى أمة الاسلام روحا وثابة تصل الى غاياتها فى عزة الصائمين وكرامة المؤمنين .

باستعراض الحوادث الكبرى ، والمواقف الحاسمة فى التاريخ نجد أن المولى جل جلاله عندما يريد النصر لأوليائه يختار لهم الزمان والمكان اختيار الذى وضع سره فى اقتران الزمان بالمكان ليحقق الوعد الذى وعد والنصر الذى يرفع به هامات أوليائه وينشر به دينه ويؤيد به الحق الذى جاء على لسان رسوله .

— ٢ —

موقعة بدر :

كان الزمان الذى دبرته العناية الالهية لمعركة بدر شهر رمضان حيث كان كل مسلم فى عبادة روحية لا يشوبه فيها رياء ولا يفارقه فيها الاخلاص فى صيام وحرمان يسد منافذ الجسد المطلة على الشهوات ويهتك الحجب الكثيفة التى تحجب الأنوار ، ويفسح المجال أمام الروح لتنطلق من قيود المادة وتسبح فى آفاق عليا لا يصل اليها الا من أضناه الجوع والعطش لله وفى الله . .

موقعة لم يحدد المسلمون زمانها ولا مكانها ولكن الله هو الذى حـــدد الميعاد فقال لنبيه : (**ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا**) ..

من أجل الزمان الذى حدثت فيه هذه الموقعة الكبرى لم تكن منزلة بدر بين حوادث التاريـــخ أنها معركة حربية انتصر فيها فريق على فريق ، أو لأنها انجلت عن عـــدد من القتلى وجملة من الأسلاب فكم من معارك حربية كان حصارها من القتلى آلافا ومن الاسلاب والغنائم ما لم يخطر على بال .

وانما أخذت موقعة بدر مكانها فى التاريخ ــ بزمانها الذى اقت لها ومكانها الذى التقى فيه طرفاها ــ لانها قلبت الميزان السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى جزيرة العرب ، وانتزعت السيطرة من اليد التى كانت فيها ووضعتها فى يد الصفوة المنتصرة من المؤمنين .

واصبح الزمن كله ــ من يومها ــ مدينا لهذه الغزوة لانها وضعت اساس دولة جديدة على أنقاض نظام منهار ، وسارت بركب الانسانيـــة فى طريق الهدى والنـــور ، ولقنت العالم كله مبادىء لم تكن لتخطـــر لأحد من البشر على بال ..

وكان المكان بدرا بين العدوة الدنيا والعدوة القصوى وكـــان موقف المؤمنين بالعدوة الدنيا حيث كانت الأرض ثابتة تحت اقدام الصائمين وكـــان الماء تحت سيطرتهم وحدهم وكان مكان رسول الله على شرف عـــال يدير منه المعركة ويتلقى توجيهات ربه الذى يدير له الموقعة ويتولى عنه دحر أعدائه الذين اعتزوا بكثرتهم ويسجل عليهم الخزى أمام العالم كله .

زمان مختار فى شهر مبارك ومكان منتقى لتدور المعركة فيه كما أراد خالق الزمان والمكان ، منّ عليهم بالنوم قبل الموقعة وأنزل عليهم مطرا طهرهم به وأذهب عنهم رجز الشيطان ووطأ الارض وصلب به الرمل وثبت الأقـــدام (**اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام**) .

ضراعات الى الله من أفواه الصائمين المعطرة بخلوف الصيام واستغاثات من المسلمين الذين هم فى طاعة مولاهم منطلقين الى رضا رسول الله يقدمون أرواحهم فداء للنداء الموجه اليهم من ربهم (**واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم**) ..

لما كانت الضراعات الموصولة بالسماء من القلوب الصائمة والبطـــون الجائعة تصل الى الملأ الأعلى فى تجاوب واخلاص أجاب المولى هذه القلوب الخاشعة الضارعة بقوله (**إنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين**) كما أوصى المدد الملائكى بقوله لهم (**انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب**) ثم يبـــالغ المولى فى نصرة الصـــائمين وإمدادهم بإمكانات النصر كلها بعدما تبين من طهارة قلوبهم بالحرمان من شهوات نفوسهم وجهارة أصواتهم بالدعاء فيقول لرسوله وحبيبه فى حومة الوغى واشتداد المعركة ؟ (**إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ؟ بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين**) .

من سياق هذه الآيات تتبين عناية الله بالصائمين المقاتلين فى بدر وفى قلة من العدد وان كانوا قد سموا بأرواحهم وجردوا أنفسهم من المادة بصيامهم فلم تعد المادة شيئا فى أعينهم وحلقوا بأرواحهم فى عالم التسليم والرضا بعد

ان رأوا بأعينهم منازلهم فى الجنة ورأى رسول الله مصارع الكفار فى المعركة ومواضعهم فى النار .

وفى منازل القرب من الخالق منزلة الشعور بالذل والإحساس بالضعف فمتى ذل العبد بين يدى ربه وهبه العزة على خصومه وذلك وصف القرآن للمؤمنين (**اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين**) .

ومن أجل هذا الذل الذى هو مقدمة العز وعلامة النصر قال الله لأهل بدر الصائمين فى المعركة الخاشعين فى العبادة الأذلاء فى الضراعة قال : (**ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون**) .

وأى اكرام أعلى من ترتيب المولى لمواكب النصر فى شهر رمضان وفى الموقعة الأولى بين أوليائه وأعدائه ؟ أى اكرام بعد أن كانت عناية الله بالمعركة واضحة فى امداده أحباءه بألف من الملائكة مردفين ثم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ثم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

ان اختلاط الملائكة بالمؤمنين فى موقعة بدر لم يتم الا بعــد أن تجــرد المؤمنون من سيطرة المادة واغراء الشهوات وارتفعوا بأرواحهم الى صفوف الملائكة الذين وجدوا فى طهارة روحهم ، وفى مهارة رميهم ما جعل الضربات يلتقى بعضها ببعض حتى كان يكفى المؤمن أن يحرك سيفه فتجهز الملائكة على خصمه فاذا بالرؤوس تتطاير واذا بالصفوف تنهار ولم يدرك السر الا بعد أن اعلن الله للمؤمنين مشاركة الملائكة لهم فى المعركة .

— ٣ —

فتح مكة فى رمضان :

من يمن هذا الشهر ، ومن طهر الصائمين فيه ، ومن ســـمو الروح وتحليقها من مجالات ربانية تطلب منه العون وتبذل من أجله الروح تمت فى هذا الشهر أحداث كبرى واعمال جليلة اكتسب فيها المسلمون النصر والظفر بطهارة الروح وبذل المهج عبادة لله وطلبا للشهادة واحساسا بحلاوة الجهاد والبطون خاوية والقلوب ظمأى فى سبيل الله .

لم تكن مجرد الصدفة هى التى جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج بكتائب الاسلام وجنود الرحمن فى العام الثامن للهجرة وبعــد مضى عشرة أيام من رمضان ويقرر فى نفسه عزما أكيدا على فتح مكة هذا الفتح الذى أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين ، واستنقذ به بلده وبيته الذى جعله مهوى أفئدة الناس أجمعين .

هذا الفتح الذى استبشر به أهل السماء ودخل الناس به فى دين الله افواجا وأشرق وجه الأرض وزحفت جحافل الجيش الصائم لتدعو بسحرها وسرها أقواما ضالين الى هداية الاسلام .

تحركت الجموع مع رسول الله الى مكة فى الحادى عشر من رمضان وفى قلوبهم التيمن بشهر رمضان وفى نفوسهم الأنس بعبادة الصوم فكانوا كلما اغذوا السير وتقدموا انضم اليهم من سائر القبائل من يزيد فى عددهم ومنعتهم وسار على راسهم رسول الله يفكر فى دخول البيت الحرام فى شهر الصيام من غير أن تراق قطرة دم واحدة .

وبلغ الجيش (مر الظهرن) قرب مكة وقريش لا تعلم شيئا عن هـذا الجيش الجرار وأمر الرسول بالفطر من شدة الحر .

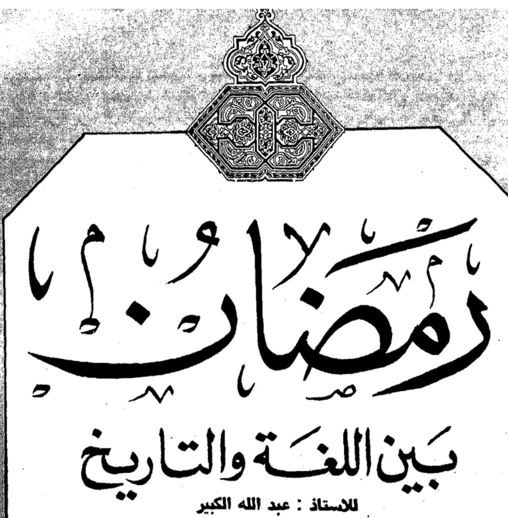
وهناك فى مر الظهران أخذت طلائع الراغبين فى الاسلام تستقبل رسول الله فى جيشه معلنة اسلامها . وكان للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله دور خطير فى التمهيد لفتح مكة وتحقيق رغبة رسول الله فى أن يتم الفتح بسلام من غير اصطدام أو إراقة دماء .

ومع ما استقبل به رسول الله من الرضا والتسليم فانه فرق الجيش الى مجموعات تدخل مكة من كل مداخلها دفعة واحدة ثم نزل عليه الصلاة والسلام بالحجون على مقربة من قبر خديجة وعمه أبى طالب وضربت له قبة هناك فلما سئل أيريد أن يستريح فى بيته قال (كلا فما تركوا لى فى مكة بيتا) ثم أجال بصره فى جبال مكة وشعابها ومنازلها المبعثرة هنا وهناك وفى البيت الحرام الذى يقع من مكة فى وسطها فلما وضحت فى ذهنه هذه الصورة ترقرقت فى عينه دمعة الشكر العميق للمولى سبحانه وتعالى ممزوجة بلذة النصر الذى حققه له ربه ، وأدرك أن مهمة القائد قد انتهت فركب من فوره ناقته القصواء وسار بها فى مدارج صباه ، وذكرى طفولته حتى بلغ الكعبة فطاف بها سبعا على راحلته يستلم الركن بعصا فى يده فلما قضى طوافه دعا عثمان ابن طلحة ففتح الكعبة ووقف الرسول على بابها ثم قال : (لا اله الا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) ثم تكاثر الناس حوله حتى امتلأ بهم المطاف فتلا عليهم قوله تعالى **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)** ثم قال (الا كل دم أو مأثرة أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج : يا معشر قريش : ما تظنون انى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا . أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

نفحات رمضان عطرت فم رسول الله فما يخرج منه الاعطر وما يفوح الا بالمسك فتجاوز عن جرائم قريش الماضية كلها ، وصفح عن كل ما تقدم من أعمالهم الرهيبة ، ومسح قلبه الصائم من آثارها كلها فلم يشترط عليهم شرطا للمستقبل ، ولم يسترد منهم حتى ممتلكات المهاجرين التى استولت عليها قريش عقب هجرتهم الى المدينة ، بل طلب من المهاجرين أن ينزلوا عن كل حقوقهم القديمة .

فتحت مكة أبوابها للمسلمين الصائمين ، ولكنها حين رأت من رسول الله سماحته ونبله وكرم أخلاقه فتحت له قلوبها فكان هذا الفتح أجل وأعظم من أن تصل اليه سيوف المسلمين اذا كان اعتمادهم على السيوف وحدها ، فلانت قلوب ما كانت لتلين ، وتأثر قساة القلوب وغلاظ الأكباد بمبادىء الاسلام القويمة السامية .





رمضان بين اللغة والتاريخ

للاستاذ : عبد الله الكبير

تحتفى الامم الاسلامية ، وتبتهج فى اقطار الأرض عامة ، بهذا الشهر الجليل المنزلة ، الرفيع المكانة ، الذى انزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وكما يتبع الجد الناس ، فيرتفع بعضهم فوق بعض درجات ، وتقبل السعادة على بعض بنى الانسان ، فينالون منها حظا موفورا ، وشأنا مذكورا ، كذلك يسعد بعض الأيام من دون الأيام ، ويبرز بعض الشهور علما بين أخوته من ابناء العام ..

وانما يسعد اليوم او الشهر لما تضمنه من حوادث جسام كان لها شأن فى انهاض امة ، او اعلاء كلمة دينها

فرمضان يظهر على الشهور جميعا بأنه الشهر الذى سطع فيه الهدى ونور الحق ، وانزل فيه القرآن الذى كشف عن النفس حجابها ، وقاد بنى الانسان الى خير طريق واقوم سبيل .. !

فهناء بنى الاسلام بالاسلام ، وهناء بشهر رمضان ، شهر الرحمة والاحسان .

ويطيب لى ان اقدم لإخوتى فى الاسلام ، على صفحات مجلتهم الغراء « الوعى الاسلامى »، بحثا لغويا فى الصوم ومدلولاته ، وما كان له من شان عند اهل الجاهلية ، ثم اذهب بالحديث الى البحث فى الشهور العربية ، وما كان لها من اسماء فى القديم والحديث ، مع بيان علل هذه الأسماء وتمحيصها ، واختيار أسد الآراء فيها :

الصوم مصدر صام يصوم . ومن مصادره الصيام . وتقول : رجل صائم وصومان (بفتح الصاد وضمها)

وصوم على الوصف بالمصدر ، وهو مما يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع . وجمع الصائم : صوام وصيام وصُوَّم وصيم وصيامى وصيام ، ولعل الأخيرة هذه من الوصف بالمصدر أيضا .

والأصل فى هذه المادة انها بمعنى الامساك والامتناع ، فان جميع المعانى النوعية تدور حول هذا الأصل ، ففى قولنا : صام الرجل ، امتناع ، وفى قوله تعالى على لسان مريم : **(انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا)** امتناع ، لأن المراد بالصوم فى الآية الكريمة الصمت ، وهو امتناع عن الكلام ، وفى قولهم ، صام الفرس ، امتناع لانه لم يطعم .. وكذلك فى قولهم : صام النهار ، اذا قامت شمسه عند انتصافه ولم تبرح مكانها ، وصامت الناقة اذا امسكت عن الدر .

ولما جاء الاسلام خصص الصوم بالامتناع عن شهوتى البطن والفرج فى وقت محدد .

ويرى بعض الباحثين أن الصوم بمعناه الاصطلاحى كان معروفا عند أهل الجاهلية ، فقد ذكر صاحب حجة الله البالغة أن قريشا كانت تصوم عاشوراء ، واحتج على ذلك بأحاديث مأثورة . وقيل أن صوم يوم عاشوراء مأخوذ عن اليهود . والصوم — على أى حال رياضة نفسية وجدت حيث وجد الزهد ومحاربة الشهوات وقد كان بالجاهلية كثير من الزهاد الموحدين الذين كانوا حنفاء يعبدون الله على دين أبينا ابراهيم — عليه السلام — كخالد بن سنان العبسى، وحنظلة بن صفوان وزيد بن عمرو ابن نفيل وغيرهم ..

واختلف اللغويون فى علة اشتقاق كلمة « رمضان » . وأصل هذه الكلمة ، وهو الرمض ، يدل على الحر أو شدته ، فقال بعضهم : انه مأخوذ من رمض الصائم يرمض اذا حر جوفه من شدة العطش . وقال صاحب القاموس — وقد انفرد بهذا التعليل — انما سُمِّى رمضان لأنه يحرق الذنوب ! ... ويرى اكثر اللغويين انه انما سُمِّى رمضان لأن العرب حينما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة ، لغة العرب العاربة : عاد وثمود وغيرهما ، سمُّوا الشهور بحال الأزمنة التى وقعت فيها عند هذه التسمية ، فاتفق انهم حينما أرادوا تغيير اسم « ناتق » كان الحرّ والرمض فى أشدّه ، فسموه رمضان !

والعلتان الأولى والثانية يستلزم قبولهما التسليم بأن العرب فى جاهليتهم كانوا يصومون رمضان ، أو بعضه ، وإلا فكيف تستقيم العلّة الأولى ، وهى أنه من رَمِض الصائم إذا حرّ جوفه من شدة العطش ؟! .. وكيف تستقيم العلّة الثانية ، وهى أن رمضان يحرق الذنوب ؟!

والذى يرجع الى أقوال اللغويين فى مادّة « نتق » يرى انهم يقولون : أنتق الرجل صام ناتقا ، وهو رمضان، فإذا كان هذا اشتقاقا جاهليًا — وهو بعيد — كان دليلا على أن العرب قبل الإسلام كانوا يصومونه ، واذا كان اشتقاقا اسلاميًا — وهو ما أرجّحه — لم يتوجّه به دليل على ذلك .

وفى هـذا مبحـث دقيـق يغرى المحققين بالبحث والافاضة فيه حتى يصلوا الى حكم صحيح . على أنى أميل — من الآن — إلى أن صـوم رمضان لم يكـن إلا فى الإسـلام . واعتقد أن اللغويين حينمـا حاولوا التعليل لاشتقاق كلمة « رمضان » تأثروا بالزمن الذى كانـوا فيـه ، وبالبيئة الإسلامية التى تحيط بهـم ، فعللوه تعليلا إسلاميًا ، وذهلوا عن أن الكلمة من وضع أهل الجاهلية ، لهذا يجب دائما تمحيص عِلَل اللغويين والتريّث فى قبولها .

ويحتم الفرّاء — وهـو من كبـار اللغويين — ذكر الشهر قبل رمضان والربيعين ، بأن يقال هذا شـهر رمضان ، وهما شهرا ربيع ، ويوجب الاّ يذكر الشهر قبـل غيرها مـن الشهور . وزاد بعضهم رجبـا ، فيحتم ذكر الشهر قبله . واستخلص اللغويون من ذلك قاعدة هى أن كـل شهر يبتدىء بالراء يجب أن يسبق بلفظ شهر . والرأى الصحيح أنـه يجوز فى كل شهر من الشـهور أن تسبقه كلمة شهر ، وألاّ تسبقه على حسب ما يراه المتكلم أكفل بما يريـد من تأدية المعانى .

ومما ردّ به اللغويون على الفراء قول أبى ذؤيب :

جارية فى رمضـان الماضى

تقطـع الحديث بالإيمـاض

فلم يذكر لفظ الشهر قبل رمضان . وجاء فى الصحيحين من رواية أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اذا جـاء رمضـان اغلقت النيران وصفدت الشياطين » ، وهذا صريح فى جواز تعريته عن الاضافة :

ويجمع رمضان على رمضـانات ورمضانين وأرمضاء وأرمضة ، ومما هو جدير بالنظر أن العرب سوغوا جمع كل اسم من أسماء الشهور جمعا مؤنثا سـالما ، فقالوا : المحـرمات وصفرات وربيعـات .. الى آخـر الشهور ، وهذا فيما يظهر لنا عـلى تضمين كل شهر معنى مؤنثا ، فان الشهر يدل على فترة من الزمن أو مدة . وربما كان تسويغهم هذا يعاضد الرأى الذى نقله صاحب المصـباح المنير عن ابن الانبارى ، قال : واعلم أن جمع غير الناس بمنزلة جمع المرأة من النـاس ، تقـول فيـه : منزل ومنزلات ، ومصلّى ومصليات .

وقبل أن ننتقل الى الحـديث عن الشهور العربية قديما وحديثا ، يجب أن ننبه الى خطأ مشـهور هو قول بعضهم : ربيع الأول وربيع الثانى ، وجمادى الأولى وجمادى الثانيـة ، فهذا غلط ، والصواب أن يقال ربيع الآخر ، وجمادى الآخرة ، لأن التعبير بربيع الثانى وجمادى الثانية يستدعى — فى ذوق العرب — أن يكون هناك ربيع ثالث وجمادى ثالثة !

أما أسماء الشهور عنـد العرب العاربة ، قبل أن يغيرها من جـاء بعدهم من أبناء اسماعيل — وتخطىء المعجمـات هنا وتسـميها شـهور الجاهلية ، كأن الجاهلية ما كانت تعرف شهور الاسلام — فكانت العرب العاربة تسمى المحرم : المؤتمـر ، وصفرا : ناجرا ، وربيعـا الأول : خوانا ، وربيعا الآخر : وبصـان ، وجمادى الأولى : حنينا ، وجمـادى الآخرة : ربى ، ورجبا : الأصمّ ، وشعبان : عاذلا — وأخطأ صاحب صبح الأعشى فسماه عادلا بالدال لا بالذال — وتسمى رمضان : ناتقا ، وشـوالا : وعلا ، وذو القعـدة : ورنـة ، وذا الحجـة : بـرك . وللغويين تعليل لكل اسم من هـذه الأسماء بنى على الظن وعلى كثير من التكلف .

هذه كلمة لغـوية رمضانية أردنا فيها أن يكون للغة نصيب من الحفاوة برمضان والإشادة به .

نسأل الله لكم صوما مقبـولا ، وحياة سعيدة صالحة .



للشيخ محمد الصادق عرجون

كان مصعب بن عمير احد السابقين الأولين من رجالات الرعيل الأول فى الاسلام ، وكان لعظيم فضله ، وحسن خلائقه واخلاقه يلقب بين المسلمين « مصعب الخير » وهو هاشمى منافى عبدرى ، فى القمة من بيوتات قريش ، والذروة فى أرومتها .

القت نسائم الهداية الى اذنه روح الدعوة الى الله تعالى ، اذ بلغه ــ وهو فى ميعة الترف ، ونعيم الثراء ، ومتع الدنيا ، يتقلب فيها من نعمة الى نعمة ، يغدق عليه ابواه من ثرائهما ما شاء من خوض غمرات الدنيا وشهواتها ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام فى دار الأرقم بن ابى الأرقم مستسرا بدعوته ، قد لف اليه مصعب وهو فى ريعان الشباب متخفيا من ابويه وقومه ، والقى بقلبه وعقله ونفسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسلم وشهد شهادة الحق وكتم اسلامه ، وجعل يختلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن آمن معه ، متسللا تحت جنح الخفاء ، مستهديا بما يرى من سمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله فى هديه ، وبما يسمع منه من الآيات والحكمة ، حتى أشرب قلبه حب الايمان وأصبح شعلة تضىء مشاعره واحاسيسه ، لا تشرق عليه شمس يوم جديد الا وهو فى زيادة من الهداية .

سمته ، وشظف عيشه ، وقشفت حياته ، رقت له ، وكفت عن لومه وعزله ، ولكنها لم تعد اليه بما كانت تغدق عليه قبل اسلامه ، وما كان هو ليرغب أو يرضى ويقبل شيئا من دنياها ودنيا قومها ، فقد رضى بالله تعالـى ربا ، ورضي بالاسلام دينا ، ورضي بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسـلم هاديا ورسولا ، وقدوة واماما .

كان مصعب رضى الله عنه من أحسن الناس خلقا ، وانبلهم نفسا ، طلق الدنيا وكانت متعها بين يديه فصد عنها ولم يعرها نظرا ، لا يمارى اهلها ، ولا يختلف مع أحد فى شأن من شئونها ، يقول خدنه وصديقه عامر بن ربيعة : كان مصعب بن عمير لى خدنا وصاحبا منذ يوم أسلم الى ان قتل رحمه الله بأحـد ، خرج معنا الى الهجرتين جميعا بأرض الحبشة ، وكان رفيقى من بين القوم ، فلم أر رجلا قط أحسن خلقـا ، ولا أقل خلافا منه .

ولما تمت بيعة الأنصار الاولى ــ بعد التمهيد لها على يد ستة نفر من الخزرج ــ وفشا الاسلام فى المدينة المنورة ، ارسلت الأنصار رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتبت اليه كتابا : ابعث الينا رجلا يفقهنا فى الدين ويقرئنا القرآن ، فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير .

فقدم مصعب المدينة ، ونزل على اسعد بن زرارة ، فتلازما فى الدعوة الى الله ، وهذا هو الثبت ، وفى طبقات ابن سعد أن مصعبا نزل على سعد بن معاذ ، وهذا غلط ، لأن سعد بن معاذ لم يكن يومئذ قد اسلم ، وانما كان اسلامه على يد مصعب بن عمير ، وصاحبه أسعد بن زرارة ، وقد ذكر ابن سعد فى الطبقات هذه الرواية الصحيحة ، بعيد ذكره تلك الرواية الغالطة .

وشمر مصعب للقيام بأعباء الدعوة الى الله ، يفقه المؤمنين فى دين الله ، ويعلمهم معالم الاسلام ، ويقرئهم القرآن وكان يسمى المقرىء . ويدعو من لم يكن قد آمن الى الايمان .

وكان لمصعب رضي الله عنه طريق واسلوب فى الدعوة الى الله من أحكم وأحسن ما استن الدعاة الى الله .

كان يأتى الأنصار فى دورهم وقبائلهم ، فيدعوهم الى الاسلام ، ويقرأ عليهم القرآن ، فيسلم الرجل والرجلان ، وهو صابر مصابر ، حتى فشا الاسلام ، وظهر فى جنبات المدينة وضواحيها من العوالى ، ولكن صاحبه اسعد بن زرارة لم يعجبه أن يرى دعوة الاسلام تمشى وئيدة بين قومه وفى بلده ، فدفع بصاحبه مصعب الى موقف جرىء . ولكنه مفعم بالخير والبركة ، وهو قد علم من شأن هذا الداعية العظيم وحسن تأتيه فى اقتناص القلوب ، واقتناع العقول ما جعله يطمئن الى دفعته الجريئة المباركة التى جاءت بزعماء المدينة الى حظيرة الاسلام على يدى مصعب الخير ، وأسلوبه الذى سلكه فى تحبيب الاسلام الى قلوبهم وعقولهم ، واعطائهم النصف فى السماع اليه .

وكانت أمه مليئة ، كثيرة المال ، عظيمة الثراء ، طيعة لمطالبــه ، لا تضن عليه بشىء من متع الدنيا ولذائذها ، تكســوه أحسن ما يكون مــن الثياب وارقه ، وكان مصعب أعطر أهل مكة ، يلبس الحضرمى من النعال .

يقول ابن سعد فى الطبقات : كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وسببيا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يذكره فيقول : (ما رأيت بمكة أحسن لمة ، ولا أرق حلة ، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير) .

وفى حديث عروة بن الزبير قال : بينا أنا جالس يوما مع عمر بن عبد العزيز وهو يبنى المسجد فقال : أقبل مصعب بن عمير ذات يوم والنبــى صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه ، عليه قطعة نمرة قد وصلهــا باهاب ــ جلد ــ قد ردنه ــ أى جعل الاهاب ردنا ــ أى كما لنمرته ، ثم وصله اليها ، فلما رآه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم نكسوا رؤوسهم رحمة له ، ليس عندهم ما يغيرون عنه ، فسلم ، فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وأحسن عليه الثناء ، وقال (الحمد لله ، ليقلب الدنيا بأهلها ، لقد رأيت هذا ــ يعنى مصعبا ــ وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويــه منه ، ثم أخرجه من ذلك الرغبة فى الخير ، فى حب الله ورسوله) .

والايمان طلاع لا يحجب ، يعلن عن نفسه ، مهما حاول صاحبه كتمانه والأسرار به ، وقد ظل مصعب يكتم ايمانـــه ، ويسره عن أبيه وأمــه ، وعشيرته وقومه ، فأبى عليه اشراق نوره أن يظل حبيس الخوف ، أسير الكتمان ، فأعلن عن نفسه فى وقفة بين يدى الله تعالى وهــو يصلى ــ والصلاة هى العنوان الأكبر للاسلام ــ فرآه عثمان بن طلحة العبدرى ، أحد رجالات قومه ، فأسرع الى اخبار أمه ، فأخذوه ، وحبسوه وضيقوا عليه ، وعذبوه بالجوع والظمأ ، فصبر على ضيق الحبس ، وصبر على قســوة التجويع والأعطاش ، ولكنه لم يستنم ولم يستسلم ، حتى أتيحت له نهزة الانفلات من حبسه ، فخرج مهاجرا الى الله ورسوله ، حيث يأمن على دينه ونفسه ، حيث أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أرض بها ملك لا يظلم عنده أحد ، أرض الحبشة ، واستقر به المقام مع أصحابه الذيــن هاجروا هجرته ، يحتملون آلام الغربة ، وشدائد البأساء فى سبيل اطمئنان قلوبهم بايمانهم .

وفى صدى أكذوبة طيرها الشيطان باسلام قريش وهدوء ما بينها وبين المسلمين من شحناء ، عاد مصعب الى مكة مع من عاد اليها من اخوانــه المهاجرين ، ولكنه عندما وصل الى مكة وجد أن أكذوبة الشيطان باســلام قريش كانت صرخة فى وادى الأباطيل ، ووجد قريشا على أشد كفرهــا وجحودها ، واشتد الأذى بمن عادوا من الحبشة فعادوا من حيث أتوا ، وعاد مصعب معهم ، وبقى بأرض الغربة ردحا من الزمن ، وعاد موطنــا نفسه على عزائم الصبر ، واحتمال الأذى مؤتسيا برسول الله صلى اللــه عليه وسلم ، وخاصة المؤمنين .

ولما رأته أمه اثر عودته من الحبشة ، وكان قد حال حاله ، وتغيــر

روى ابن اسحاق ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر ، وكان سعد بن معاذ رضى الله عنه ابن خاله أسعد بن زرارة . فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر ، على بئر يقال له بئر مرق . فجلسا فى الحائط ، واجتمع اليهما رجال ممن اسلم وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما ، بنى عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا بمصعب ودعوته قال سعد لأسيد : لا ابالك ؟ انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفهـا ضعفاءنا فازجرهما هما وانههما ان يأتيا دارينا ؛ فانه لولا اسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتى ، ولا أجد عليه مقدما .

فأخذ اسيد حربته ثم اقبل عليهما ، فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب : هذا سيد قومه ، وقد جاءك فاصدق الله فيه .

قال مصعب : ان يجلس أكلمه ، فوقف أسيد بن حضير عليهمـا متشتما ، فقال : ما جاء بكما الينا ؟ جئتما تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : او تجلس فتسمع ، فان رضيت امرا قبلته ، وان كرهته كف عنك ما تكره ، قال اسيد : أنصت ، ثم ركز حربته وجلس اليهما ، فكلمه مصعب بالاسلام ، وعرض عليه معالمه وشرائعه وآدابه ، وقرا عليه القرآن ، فاستبان لهما أمره ، وعرفا فى وجهه الاسلام ، قبل أن يتكلم فى اشراقه وتسهله .

ثم قال لهما اسيد : ما احسن هذا واجمله .. كيف تصنعون اذا اردتم أن تدخلوا فى هذا الدين ؟ قالا له : تغتسل فتطهر ، وطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ، فقام اسيد واغتسل ، وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : ان ورائى رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه ، وسأرسله اليكما الآن ، سعد ابن معاذ ، ثم اخذ حربته وانصرف الى سـعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم .

فلما نظر سعد الى اسيد مقبلا قال : احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف أسيد على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأسـا ، وقد نهيتهما فقالا : نفعل ما احببت ، فقال له سعد : والله ما أراك أغنيت شيئا ، ثم أخذ سعد حربته وخرج اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا انما أراد أن يسمع منهما ، فوقف سعد عليهما متشتما ، ثم قال لأسعد ابن زرارة : والله يا ابا امامة لو لا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هـذا منى ، اتغشانا فى دارنا بما نكره ؟ وكان أسعد بن زرارة قد قال لمصعب لما راى سعد بن معاذ مقبلا : جاءك والله سيد قومه ، ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان ، فقال مصعب فى ثقة واطمئنان : أو تقعد فتسمع ، فان رضيت شيئا رغبت فيه قبلته ، وان كرهته عزلنا عنك ما تكره .

فقال سعد بن معاذ : أنصفت ، ثم ركز حربته ، وجلس ، فعرض

عليه مصعب الاسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قرأ عليه اول سورة الزخرف (حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) فتهلل وجهه واشرق فعرفنا فيه الاسلام قبل أن يتكلم ، فى اشراقه وتسهله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ؟ قال مصعب : تغتسل فتطهر ، وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين ، فقام سعد فاغتسل وطهر ثوبيه ، وشهد شهادة الحق ، ثم أخذ حربته فأقبل عائدا الى قومه ، ومعه أسيد بن حضير ، رآه قومه مقبلا ، قالوا : نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وافضلنا رأيا ، وأيمننا نقيبة ، قال سعد : فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فما اهمنى فى دار بنى الأشهل رجل أو امرأة الا مسلما أو مسلمة .

هكذا كان مصعب فى قوة ايمانه ، وصبره ، وحسن بلائه ، ومعرفته بطبائع النفوس البشرية حيث اختير داعية الى الاسلام فكان خير داعية الى الله تعالى ، استجابت له يثرب بأوسها وخزرجها ، رجالها ونسائها شبابها وشيوخها .

لقد كانت حياة مصعب بن عمير رضى الله عنه عجبا من العجب ، فهو فى جاهليته فريد فى حياته ثراء عريض ، وترف مريض ، ومتع من حوله تغمره ، وهو منغمس فى لجتها لا يفيق واذا هو فى اسلامه آية من آيات الله فى رجالات الاسلام وشبابه ، أسوة الدعاة الى الله تعالى ، وأسوة البطولة فى ميادين الجهاد فى سبيل الله ، وأسوة الرضا عن الله تعالى فى مجارى أقداره وحكمته ، احب الاسلام حبا غمر مشاعره ، واحب الله ورسوله حبا ملأ عليه قلبه .

ولما رأى مصعب أن الاسلام قد غمر المدينة المنورة ، وغلب صوته على كل صوت ، ودخل على المخدرات والعذارى مداخلهن ، ولم يبق بيت من بيوت الأنصار الا وللاسلام فيه دوى ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر والى طلعته شوق — عمد الى خطة تجمع القلوب وتؤلف بين المجتمع الاسلامى الجديد ، وتجعل منه وحدة شعورية يعنونها الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وتدفع بالدعوة الى الاستعداد الأعظم لاستقبال الحدث الأعظم ، استقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خاصة اصحابه ، لتكون المدينة قلعة الاسلام وعاصمته الأولى وحصنه الحصين .

رأى مصعب أن يجمع بالمسلمين فى يوم من ايام الأسبوع ليجعل من صوت الاسلام قوة تدخل فى مداخل التجمعات اليهودية التى كانوا يسبتون بها فى سبتهم ، فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يجمع بالمسلمين ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتب اليه (انظر من اليوم الذى يجهر فيه اليهود لسبتهم ، فاذا زالت الشمس ، فازدلف الى الله فيه بركعتين وأخطب فيهم) .

فجمع مصعب بن عمير فى دار سعد بن خيثمة ، وهم اثنا عشر رجلا — أى الذين حضروا أول تجميع فى الاسلام وماذبح لهم الا شاة ، فهو أول من جمع فى الاسلام جمعة .
ولما أظل الناس موسم الحج خرج فيــه سبعون من الأوس والخزرج ليوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معهم مصعب بن عمير يرافقه صاحبه وصديقه أسعد بن زرارة ، فقدم مكة ، وكان أول منزل قصده لدى وصوله الى مكة هو منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار وسرعتهم الى الاسلام واستبطائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — أى فى الهجرة اليهم — فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أخبره .
وبلغ أم مصعب قدومه الى مكة ، فأرسلت اليه تقول له : يا عاق اتقدم بلدا أنا فيه لا تبدأ بى ؟ فقال مصعب : ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما أخبر به ذهب الى أمه ، فقالت له : انك لعلى ما أنت عليه من الصباة بعد ، قال : أنا على دين رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، وهو الاسلام الذى رضيه الله لنفسه ولرسوله .
قالت : ما شكرت ما رثيتك مرة بأرض الحبشة ، ومرة بيثرب ، فقال : أفر بدينى أن تفتنونى ، فأرادت حبسه ، فقال : لئن أنت حبستنى لأحرضن على قتل من يتعرض لى ، قالت : فاذهب لشأنــك ، وجعلت تبكى .
فقال مصعب يا أمه انى لك ناصح ، عليك شفيق ، فاشهدى انه لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله . فقالت أمه : والثواقب لا ادخل فى دينك ، فيزرى برايى ، ويضعف عقلى ، ولكن ادعك وما أنت عليه ، وأقيم على دينى .
وقد أقام مصعب رضى الله عنه بمكة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، وعاد الى المدينة فقدمها قبيل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنتى عشرة ليلة .
ولما استقر المقام برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، وأقام المجتمع الاسلامى على دعائم القوة التى تأبى الضيم ، شرق المشركون بهذا الاستقرار ، ونشبت المعارك الحربية ، وكانت أولاها وقعة بدر الكبرى ، أعظــم معارك الاســلام انتصارا .
خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثمئة مجاهــد بعدة متواضعة ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءها الأعظم الى البطل القارىء المقرىء مصعب بن عمير وشد مصعب يده على اللواء ، والتقى الجمعان ، ودارت رحى الحرب بين قوتين غير متكافئتين عدد وعدة ، ولكن كان مع القلة المسلمة صبر الايمان وقوة العقيدة ومع الكثرة الكافرة غرور الكفر ، ومهانة الشرك وذل الوثنية .

هز مصعب لواء الاسلام ، وتنادى تحت ظلاله فرسان الايمان وأبطال الاسلام من المهاجرين والانصار ، وما هى الا جولة حتى انجلت عواصف المعركة عن نصر الله لدينه وعبده ورسوله ، وجنده وحزبه ، وقتل صناديد قريش ، ورءوس الكفر ، واسر منهم من نجا من القتل .

وكان فى الأسرى أبو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير لأبيه وامه ، أسره رجل من الأنصار .

يقول أبو عزيز : مر بى اخى مصعب ورجل من الأنصار يأسرنى ، فقال له : شد يديك به ، فان أمه مليئة ذات متاع ، لعلها تفديه منك ، فكنت فى رهط من الأنصار حين اقبلوا بى من بدر ، فكانوا اذا قدموا غذاءهم وعشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا .

ثم فدى أبو عزيز بأربعة آلاف درهم ، وهى أعلى فدية .

وفى هذه القصة اشراقة من مطالع نور الايمان ، فمصعب رضى الله عنه ، كان حاملا فى هذه المعركة التى أسر فيها اخوه شقيقه أول لواء فى أول معركة بين الاسلام والكفر ، وهى اعظم معركة فى تاريخ الاسلام ، قد حشد لها المشركون قضهم وقضيضهم ، فلم يتركوا فارسا من أبطالهم الا جاءوا به الى حتفه ، والنبى صلى الله عليه وسلم كان على علم بضراوة المعركة وعدم التكافؤ فيها ، وكان صلى الله عليه وسلم قد تعرف على قوة العدو ، عدد وعدة فكان على بصيرة من امرها ، ومع ذلك كله دفع اللواء الأعظم الى البطل المعلم القارىء المقرىء مصعب الخير ، واللواء لا يحمله فى ميادين الوغى ، ولا سيما فى المعارك الكبرى الا بطل ، تعرف شجاعته ، وبصره بالحرب ، وقوة ايمانه ، وصرامة عزيمته ، وكان مصعب بن عمير كل أولئك فى اهاب رجل ملك عليه ايمانه بدينه مشاعره .

ويتسامى ايمان مصعب رضى الله عنه عن تأثره بالعواطف والقرابة فهو يرى أخاه شقيقه لأبيه وامه اسيرا فى يد مسلم انصارى ، فيغريه به ، ويحرضه على شدة الاستمساك به ، فيقول له : شد يديك عليه ، فان أمه ثرية ، ذات متاع كثير ، وستفديه منك بأعلى فداء ، وقد صدق الخبر ، وفدى أبو عزيز أخو مصعب بأربعة آلاف درهم ، وكان هذا القدر فيما تعورف أعلا فداء فدى به اسير .

ثم جاءت غزوة أحد ، وهى غزوة تكالب فيها الشرك بجموعه وجحافله واحقاده للثأر ويختار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطل اللواء فى واقعة بدر لحمل اللواء فى هذه الغزوة التى أعد لها أعداء الاسلام من المشركين واخابث اليهود والمنافقين كل ما يملكون من قوة حاقدة ، وشراسة ضارية ، ليثأروا لقتلاهم فى بدر .

فكان مصعب نعم القائد البطل ، ونعم حامل اللواء فى الأولى والآخرة ، لم يسقطه من يده ، ولم يسلمه لغيره الا بعد أن أشهد الله ورسوله والمؤمنين انه لم يبق فيه بقية من حياة ، وسقط مصعب شهيدا

مضرجا بدماء الشرف ومجد البطولة .

يقول ابن سعد فى الطبقات : حمل مصعب بن عمير اللواء يوم احد ، فلما جال المسلمون ثبت مصعب باللواء ، فأقبل ابن قمئة على فرس له ، فضرب يد مصعب اليمنى فقطعها ، فحنى مصعب على اللواء واخذه بيده اليسرى ، فضرب ابن قمئة يده اليسرى فقطعها ، فحنـى مصعب على اللواء وضمه بعضديه الى صدره ، ثم حمل عليه ابن قمئة الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ، ووقع مصعب ، وابتدر اللواء رجلان من بنى عبد الدار ، أحدهما أخو مصعب ، هو أبو الروم بن عمير ، فلم يزل فى يده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون .

وقد وقف النبى صلى الله عليه وسلم على مصعب وهو منجعف — اى مصروع ملقى — على وجهه ، فقرأ هذه الآية (من المؤمنين رجـال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الى آخر الآية ، ثم قال : (ان رسول الله يشهد انكم الشهداء عند الله يوم القيامة) ثم اقبل على الناس ، فقال : (أيها الناس زوروهم وأتوهم ، وسلموا عليهم ، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم مسلم الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام) .

وفى حديث خباب بن الأرت قال : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله ، نبتغى وجه الله ، فوجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى ولم يأكل من اجره شيئا . منهم مصعب بن عمير ، قتل يوم أحد ، فلم يوجد له شىء يكفن فيه الا نمرة ، فكنا اذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه ، واذا وضعناها على رجليه خرج رأسه ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اجعلوها مما يلى رأسه ، واجعلوا على رجليه من الأذخر ، ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهديها — اى يجتنيها —) .

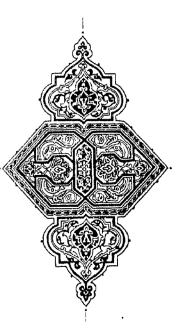
هذا مثل من أمثلة الدعاة الى الله تعالى ، ونموذج من نماذجهم الذين اشربت قلوبهم منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احتمال الأذى، والصبر على المحن والبلايا فى سبيل القيام بعبء نشر الاسلام ، فى حرص على أن تبلغ دعوته الى أعماق النفوس ، وأن يكون أسلوب الدعوة قائما على الحكمة والموعظة الحسنة ، ورياضة النفوس ومعرفة أحوالها ، والرضا من الدنيا ببلغة الرمق ، مع عزة الايمان ، وشجاعة القلب وقوة اليقين .

وقد كان لهذا المسلك الذى سلكه مصعب رضى الله عنه فى تبليغ الدعوة والروح التى تشبع بها فى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم اثره العظيم فى نشر دعوة الاسلام وتثبيت دعائمها بالمدينة المنورة ، الآن فتح القلوب المغلقة برتائج الوثنية العمياء والعصبيات الجهلاء ، والآن النفوس الجامحة ، ومهد (يثرب) مع ما كان فيها من حروب دموية ، واحقاد يهودية ، ونفاق ماكر خبيث ، لتكون قلعة الاسلام ، ومدينته التى يأرز اليها عند اشتداد الملمات .

فرضى الله تعالى عن مصعب بن عمير ، فقد كان طرازا من الدعاة الى الله أحوج ما يكون الاسلام فى يومه الآن الى أن يقتبس دعاته من أنوار مصعب وهدية ومنهجه فى الدعوة الى الله .

دور الإسلام في العصر الحديث

لـكاتب كبير



بلغ العصر الحديث ذروة العلوم الطبيعية ، والكيماوية ، والكهربائية ، والبيولوجية ، فهو عصر الذرة والصاروخ وغزو الكواكب ، الا ان الذروة يقابلها الحضيض ، فالعصر ينحط الى الحضيض فى الفوضى الفكرية والخلقية . تتجلى الفوضى الفكرية فى المادية ، والروحية ، والاشتراكية ، والراسمالية ، والرجعية والتقدمية ، واليمين ، واليسار ، والأثرة والايثار ، والحرية ، والعبودية ، والفرد والأمة ، والنسبية ، والاطلاق ، والناس فى ذلك بين إفراط وتفريط ، وكل يدعى أنه صاحب الحق ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

وتتجلى الفوضى الخلقية فى المظالم الفردية والجماعية والأنانية المزرية التى تتضاءل أمامها غرائز الوحوش ، والاباحية المطلقة التى فتحت أبواب الزنا ، والربا ، والخمر ، والميسر ، والسرقة . فنتج عن المظالم الفردية فساد ذات البين، واكتظاظ المحاكم بملايين الدعاوى حتى مل الناس القوانين والقضاء ، ونتج عن المظالم الجماعية حروب احرقت الأخضر واليابس ، فمن الحرب العالمية الأولى الى الحرب العالمية الثانية الى حرب كوريا ، الى حرب فيتنام ، الى حرب فلسطين الى ثورات متوالية فى جميع انحاء المعمورة ، وهذه نذر حرب عالمية ثالثة حتى لكأن الأرض قدر يغلى على النار ، أو بركان دائم الانفجار يأبى الهدوء والاستقرار ، ونجم عن الأنانية عدوان أمة على أمة ، واستعباد شعب لشعب ، واستغلال القوى للضعيف حتى لكأن البشر أصبحوا وحوشا كاسرة لا هم لها الا السطو والافتراس ، ونتج عن الاباحية ترجل المرأة ، وتخنث الرجل ، وضياع العفاف ، وهدم الأسرة ، وأمراض الزهرى ، وأمراض الكحول . والانتحار ، واللصوصية المنظمة ، والدجل الهادف ، والكفر بجميع المثل .

وانك لتجد هذه الصورة القبيحة التى تشكل فاجعة القرن العشرين تلف الاكثرية الساحقة من البشر ولم يبق الا القليل القليل ممن يؤمن بالعدل والايثار ، والعفاف ، والأمانة ، والصدق والوفاء حتى لكأن هذه المثل الفاظ تحتاج الى ترجمة لكى تستسيغها عقول أبناء الجيل وضمائرهم .

هذه حال العصر اليوم فما هو الدواء .؟

اننا حين نقدم الاسلام علاجا لهذا السقم الفكرى والخلقى لسنا بمغالين ولا متعصبين ، وانما هى الحقيقة المشفوعة بالحجة والبرهان .

امتاز الاسلام على سائر المبادىء والأديان بدعائم راسخة جعلته الدواء الناجع ، والبلسم الشافى ، والنظام الصالح لكل زمان ومكان .

مجال الاسلام فى العقيدة والفكر

١ ــ الايمان بالله :

إن تعلق المخلوق بعقيدة راسخة معناه الاستقرار الفكرى ، ومنع الاضطراب والتقلب والتردد ، حتى ان حياة بعض الأفراد غير المؤمنين تنقضى ، ولما يصلوا الى اطمئنان أو استقرار ، ولم يقدموا خيرا لأنفسهم أو لأمتهم الا نزاعا أو نقمة ، أو ما تمليه عليهم الريبة والضياع ، هذا هو الفرق بين حال المؤمن وبين حال الملحد ، فكيف ان كان مؤمنا بالله واحد منزه عن الشبيه والشريك ، ليس كمثله شىء محيط بكل شىء ، قادر علىّ كل شىء يحاسب على الصغيرة والكبيرة ، ولا بد من لقائه والوقوف بين يديه .

وقد خلت عقيدة الاسلام من أوهام وخيالات الشعوذة وسيطرة رجال

الدين ، واقامت فى داخل النفس وازعا لا يفارقها ، فهو توحيد نقى يؤيده العقل ، ويستسلم له المنطق فلا يصطدم بتعقيد التعدد ، وتناقضات الآلهة ، وما ينشأ عن ذلك من اضطراب فكرى وفساد خلقى ، ولا يتسع مجال المقال للاستطراد فى اشباع هذه الفقرة اكثر من ذلك ، قال تعالى **((أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى ، أم من يمشى سويا على صراط مستقيم))** (الملك) وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ((**يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار))** (٣٩ يوسف) وقال عز من قائل ((**لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا))** (الأنبياء) .

٢ ــ بين المادية والروحية :

ما من دين ولا مبدأ استطاع أن يجمع بين الروح والمادة كما جمع بينهما الاسلام ، والمادة والروح كلاهما حقيقة واقعة ، ولذلك وجدنا المبادىء المتعلقة بالمادة وحدها اتصفت بالقسوة ، والبلادة ، والظلم وجفاف الحياة من البهجة وخلوها من الرحمة والتعاون والتسامح حتى يمسى الانسان فيها آلة صماء لا حس لها ولا شعور ، ولا راحة لها ولا هناء ولا امتياز ، ولا كيان يتحرك بغير ارادته ، ويسكن بغير اختياره . وياله من قتل بشع لذاتية الانسان التى امتاز بها على الحيوان فهو مسخ تدريجى ، وموت لا شعورى ، وكيف لا يكون موتا وقد خلا من الروح ، وهل الموت الا نزع الروح .

كما نجد المبادىء التى تعلقت بالروح وحدها على غير هدى ، واهملت شأن المادة كل الاهمال عزفت بأتباعها عن الحياة بما فيها من العلوم والصناعة ، والزراعة والعمران ، وما يتصل بذلك من الاكتشافات والاختراعات التى تتفجر فيها الطاقات الفكرية الكامنة ، وقدرة الانسان العجيبة التى تخرج على العالم كل يوم بأصناف الفنون وانواع الصنائع ، وتبارك الذى دفع الانسان الى ذلك دفعا حينما انزل عليه قوله تعالى **((اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم .))** (العلق) .

اذن تجد أن هذه النزعة الروحية المتطرفة هى فرار من الحياة ، فلا الأولى أصابت ، ولا الأخرى أجابت ، ولكن الاسلام وحده هو الذى أصاب الهدف ، وأجاب مطالب البشر ، فجمع بين المادة والروح ، والح على كل منهما بنصوص صريحة ، وخطوط عملية ، وحدود واضحة ، يتجلى ذلك فى الصلاة ، جسم يتحرك وروح خاشعة ، وفى الصيام ، ترويض للبدن وتزكية للأخلاق ، وفى الحج سعى وهرولة ، ودعاء وتلبية ، وفى الزكاة نظام اقتصادى ، وعمل أخلاقى وفى قوله تعالى ((**وزاده بسطة فى العلم والجسم))** (٢٤٧ البقرة) وفى قوله تعالى ((**ان خير من استأجرت القوى الأمين)** (٢٦ القصص) وفى قوله تعالى **((وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا))** (٧٧ القصص) وفى قوله تعالى **((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله))** (١٠٥ التوبة) وفى قوله تعالى **((هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور))** (١٥ الملك) .

٣ ــ سبيل الاعتدال .

يتجلى اعتدال الاسلام بتوسطه بين الافراط والتفريط ، ويبدو ذلك واضحا بتوسطه بين الاشتراكية العلمية والرأسمالية ، وبين الرجعية والتقدمية ، وبين الفرد ، والأمة .

ا ـ بين الاشتراكية والرأسمالية :

قد يطول البحث اذا أردنا التفصيل فيه ، فلا بد من الاجمال . فمعايب الاشتراكية العلمية تظهر فى نزع الملكية ، والقضاء على عنصر المبادرة الشخصية الأمر الذى يصادم أعمق غريزة بشرية ، وهى حب البقاء المرتبطة كل الارتباط بحب التملك ، فالانسان الذى لا يملك لا يعمل ، والذى لا يعمل لا ينتج ولا يحسن الانتاج ، مما أدى الى تراجع فى بعض البلاد الشيوعية باباحة الملكيات الصغيرة ورسم علاوات لمن يزيد فى الانتاج ، وهذا التراجع وحده طعنة فى صميم هذا النظام ينذر بالقضاء عليه فى المستقبل ان لم يفرض على الانسان بالحديد والنار ، فالانسان ليس مجرد آلة يعمل ولا يملك أو يندفع لتحسين الانتاج باضطراد ، ولو كان الانتاج لغيره وهو فوق ذلك محروم الحرية مكبوت الأنفاس ، ان مثل هذا الاندفاع ضرب من المستحيل ، ولذلك وجدنا أن كل نظام يصادم فطرة الانسان وغريزته صائر حتما الى زوال طال الزمن أو قصر .

وأما معايب الرأسمالية فتتمثل فى تضخم المال ، وما ينشأ عنه من فروق طبقية مخيفة ، وباستغلال الغنى للفقير ، وما ينشأ عنه من الربا الفاحش والظلم الفادح والاحتكار والتلاعب بالأسواق لحساب طبقة خاصة على حساب سواد الناس ، والربح غير المشروع كالربح الفاحش ، والقمار ، والغش ، تلك المعايب التى أحدثت ردود فعل عنيفة كان من جملتها النظم الاشتراكية . ولا بد لكل رد فعل الا يتصف بالاتزان ، لذلك اشتملت الاشتراكية على عيوب أخرى هى نقائض عيوب الرأسمالية ، وفى كلتا الوجهتين غلو وتطرف ، كما بين الافراط والتفريط .

ولكن الاسلام ــ على ضوء هذا المخطط المجمل ــ هو الذى خلا من عيوب الوجهتين ، والتزم طريق الاعتدال ، فلم يحرم الملكية فيصادم فطرة البشر ، ويقضى على طاقاتهم وفعالياتهم ، وتسابقهم الشريف ، وتنافسهم المضطرد ، ذلك العنصر الأساسى فى المبادرة الشخصية التى هى اساس كثرة وتحسين الانتاج وهذا أساس لا بد منه لصلاحية كل نظام اقتصادى ، ولكنه لم يدع الباب مفتوحا على مصراعيه شأن الرأسمالية حتى احتاط دون تضخم المال ، وما يجر اليه من سيئات فعالج الأمر **بشرطين على راس المال ، وشرطين على الربح ــ اجمالا دون تفصيل .**

أما الشرط الأول المضروب على راس المال فهو **الزكاة** التى تبلغ فى النقد ٥ر٢٪ **بحيث يتحول أصل أى ثروة كانت ، مهما عظمت الى الأمة خلال أربعين سنة ، ومعنى هذا أن الفرد يهب أصل ماله كله للمجتمع خلال دورة زمنية لا تمتد أكثر من أربعين سنة فتأمل ، ومثل هذا لا يوجد فى الرأسمالية .**

أما الشرط الثانى المضروب على راس المال فهو **الإرث وهو كفيل بتفتيت الثروات وتحويلها من فرد واحد الى عدة أفراد** حسب عدد الورثة ، ومثل هذا غير متوفر فى النظام الرأسمالى فى اكثر البلاد .

وأما الشرط الأول المضروب على الربح فهو **تحريم الربا الذى يكدس ثروات طائلة بايدى الأشخاص بغير جهد ولا نصب** الا استغلال الفقراء والضعفاء ، ولو أحصينا عدد الأثرياء فى البلاد الرأسمالية لوجدنا اكثرهم مرابين ، أساس ثرواتهم الفاحشة مبنى على الربا .

وأما الشرط الثانى المضروب على الربح فهو **تحريم القمار** وكل ما يشبهه من الأرباح الفاحشة غير المشروعة التى كثيرا ما تؤدى الى الثراء الفاحش والتضخم

المالى بيد طبقة على حساب طبقة أخرى بغير حق .

واحتاط الاسلام أيضا وراء هذه الشروط الأربعة بقواعد عامة خلت منهـا النظم الرأسمالية وهى تحريم الاحتكار ، وتواطؤ التجار والاستغـلال والربح الفاحش ، والغش ، والتلاعب بالأسعار الى آخر ما هنالك من سيئات النظام الرأسمالى ، الذى لم يكن له أساس من العقيدة يرجع اليه فى تهذيب اقتصاده ، وفرض نظام على هدى ومنطق سليم ، اذن يجد المنصف ان الاسلام **جاء العالم بخير الحلول الاقتصادية** عدلا واتزانا وانتاجا وخلوا من الأحقاد ، وبعدا عن ردود الفعل المتوالية المتمثلة بالافراط والتفريط .

ب ــ بين الرجعية والتقدمية :

تلك النغمة التى قسمت العالم فريقين ، واستغلتها السياسة أبشع استغلال حتى كاد يضيع مفهومها ومدلولها ، فكل أمة مالت الى اليسار فتجلى ذلك لديها بالالحاد ، والاباحية ، والعنف ، والقسوة ، والتحلل من القيود والريبة فهى تقدمية وكل أمة مالت الى الجمود والثبات على بعض المفاهيم ، والاصطباغ بصبغة الدين والتغنى بنوع من الأخلاق ، والارتباط بالقديم فهى رجعية ، ولكن السياسة كما قلنا مسخت حتى هذا التمييز على ما فيه من باطل فى دوامتها السريعــة ، واستغلالها المغرض ، فان انكلترا مثلا رجعية بالنسبة لروسيا ، وان روسيا مثلا رجعية بالنسبة للصين ، وهكذا يجرى التسابق الرخيص دون معايير منطقية ، حتى أمسى سبابا وشتائم قبل أن يكون تقويما حقيقيا مبنيا على معايير صحيحة ومنطق سليم .

والحق فى هذه المسألة : ان كل انسان عاقل يجب أن ينشد التقـدم ، والذى لا يتقدم يتأخر حتما ، **ولكنه يجب أن يتقدم الى القمة** لا الى الهاوية اذن **فثمة تقدم محمود** ، وهو الصعود المتمثل فى رقى العلوم والزراعة والعمران وما يتصل بذلك من اكتشافات واختراعات لا تقف عند حد حتى أوصلت الانسان الى القمر فمهما تقدم الانسان فى هذا المضمار فهو تقدم محمود وسير غير محدود « **وفوق كل ذى علم عليم** » (٧٦ يوسف) وثمة **تقدم مذموم** وهو الانحدار المتمثل فى القضاء على المثل العليا ، والفضائل المجمع عليها ، والانغماس فى الرذائل المجمع على قبحها ، وايذائها ، كالكذب ، والخيانة ، والمكر ، والغش ، ونقض العهد والسرقة، تلك السيئات التى وجدت لها مرتعا خصبا فى أوساط أدعياء التقدمية العصرية ، لأنهم كفروا بنقائضها من المثل العليا خشية أن يوصموا بالرجعية .

وكما أن للتقدم نوعين محمودا ومذموما ، كذلك الأمر فى الرجعية فثمـة **رجوع محمود** يتمثل بالرجوع الى الحق مهما كان قديما **ورجوع مذموم** يتمثـل بالرجوع الى القديم ولو كان خطأ أو نقصا .

أما الأول فانه الرجوع الى الصدق ، والوفاء ، والأمانة ، والعدل مهمـا تقادم الزمن ، والرجوع الى ما ثبت من الحقائق الرياضيــة ، والهندسية ، والجغرافية ، وما شاكلها مهما تقادم عليها الزمن ، ذلك أن ثمة أمورا لا يمسها التطور الى أن تقوم الساعة ، ومن الغباوة المخجلة تركها والجنوح الى نقائضها بداعى التقدمية والخلاص من الرجعية ، والظاهر ان التعبير بالرجعيه كان قديما يتعرض له أصحاب الدعوات فى كل عصر حتى وجدنا بعض مناوئى الاسلام يرمون الدعوة الاسلامية بالرجعية ابان ظهورها وتقدمها ، فيقولون ، كما حكى القرآن عنهم « **ان هذا الا أساطير الأولين** » (٨٣ المؤمنون) « **إن هذا الا خلق الأولين** » (١٣٧ الشعراء) « **وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا** »

(٥ الفرقان) ولم يحل هذا التعبير بالرجعية دون تقدم الاسلام وظهوره .

واما **الرجوع المذموم** فهو التمسك بكل قديم مهما كان ، ولو تبين خطؤه ، أو ظهر خير منه ، واجدى على الفرد والمجتمع ، كمن يصر على وسائل الزراعة والصناعة والعمران التي كانت تستعمل قديما ، ويحول دون العلوم العصرية التى قطعت شوطا عظيما فى التقدم ، فهل لمثل هذا مبرر من عقل أو شرح ؟

لا يمكن ان يوصف مثل هذا بغير الغباوة والجريمة ، ولمثل هذا يقال بحق ان دولاب الزمن لا يرجع الى الوراء .

وعلى ضوء هذا التقسيم الواضح المنطقى فى التقدمية والرجعية نجد أن الاسلام كان وسطا بين النظرتين الجائرتين بعيدا عن اكاذيب السياسة ، محفوظا من التسابق غير الشريف ، لا يوزع الألفاظ جزافا ، ولا يتغنى بالألحان الفارغة **فهو ينشد التقدم المحمود ، ويحض عليه ، ويرجع الى الحق مهما كان قديما ، ويصر عليه** ، وبذلك يضمن اسباب البقاء والخلود ، واشتمل على عناصر الحياة الباقية للفرد والمجتمع ، وان شئت فاقرأ قوله تعالى «**أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا** »(٦١ النمل) (**أن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**)) (١٦٤ البقرة) ((**والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم**)) (٣٨ يس) ((**يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل**)) (٥ الزمر) والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على ذلك من أمور الزراعة ، والصناعة ، والفلك وما اليها تكاد لا تحصر ، ولا يتسع المجال للتفصيل فى ذلك أكثر .

ج ــ بين الفرد والأمــة .

غالت بعض النظم فى قيمة الفرد حتى جعلته الها يعبد من دون الله ، فنشأ من ذلك الحكم الدكتاتورى والفاشي والنازى ، وكانت الأمة فريسة لطغيان الفرد ، فكم ديست كرامات ، وانتهكت حرمات ، وكبتت حريات بسبب ذلك الحكم الفردى الجائر الذى هدر حقوق الأمة وسلبها كرامتها وحريتها ، وادعت بعض النظم ان الحكم للأمة ، ولا قيمة للفرد ، فهو مسمار فى عجلة الجماعة ، فلا رأى له ولا قدسية ولا حرية ، ولا كرامة ، فاقتيد الناس كالبهائم ، وحشروا حشر السوائم ، وسجنت جحافل فوق جحافل ، ككتل بشرية تزجر كما تزجر الآلات الصماء وتسحر كما يسخر الأرقاء **ويتمنون لو استطاعوا الصراخ .. الصراخ** فقط للتعبير عن الألم فلا يستطيعون .

أما الاسلام وهنا تتجلى العظمة والاعجاز البالغ ، فهو الذى ألف بين حقوق الفرد والجماعة دون أن يهدر كيان الفرد ، أو يعتدى على الجماعة ، الخليفة يحكم وله على الناس الطاعة ، ولكن ان اعتدى وظلم فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وان زل واخطأ قامت اليه امرأة تصحح له فيقول « أصابت امرأة واخطأ عمر » وان اراد أن يستبد فالأمة له بالمرصاد ، وان اراد أن يستأثر برأيه ، ويضرب بآراء الناس عرض الحائط خوطب بالآيات الكريمة « **وشاورهم فى الأمر** » . ((**وأمرهم شورى بينهم**)) وان أراد أن يستهين بفرد واحد **باعتداء أو حرمان حق أو هدر** دم زجرته الآية الكريمة التى تشير الى قدسية النفس الانسانية وحمايتها

« من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيـــاها فكأنما أحيا الناس جميعا » (٣٢ المائدة) **للفرد حقوقه وحدوده وللأمة حقوقها وحدودها ، والجميـــع يعملون يدا واحدة** فى وحدة متماسكة كالجسد الواحد « **أن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » (٤ الصف) وكما اخبر عليه الصلاة والسلام **« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .**

مجال الاسلام فى الأخلاق

لا أحد يستطيع ان ينكر الواقع البشرى المنحط من الناحية الأخلاقية .

فالظلم والاباحية والأنانية وكل رزية من هذه الرزايا لعبت دورها الكبير فى المجتمعات الحاضرة ، وانحط فيها الخط البيانى الى الحضيض .

تعال معى الى دور القضاء ، ومكاتب المحامين ، وسجلات الجرائم فى كل العالم لترى الى أى حد بلغت المظالم الفردية ، وأى رقم بلغت الجريمة ، فالفرد اعتاد الظلم ، ودرج عليه ، والقضاء فاسد ليست فيه عقوبة رادعة فى الأغلب ، والمحامون كثير منهم تجار مادة على حساب ضمائرهم أضرموا نيران الجرائم لكى تمتلىء جيوبهم ، والحكام كثير منهم زور عن الحق ، ولو ظهر جليا لأعينهم ، كل أطراف القضية متواطئون ، على الجريمة ، وكل أسوار الحمى منتقضة حتى ضجت الأرض من ظلم أهلها ، فأين يجد العدل مأمنه ويحظى الحق بحماه . ؟

هنا يبرز دور الاسلام العظيم فى تهذيب الفرد ، وإقامة وازعه الداخلى الذى يرافقه حتى الممات مبنيا على مراقبة الله ، وخشية الوقوف بين يديـــه ، واليقين بزوال الدنيا ، وبقاء الآخرة ، وفى صلاحية مادة القضاء التى تضع الأمور فى نصابها «**ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب** »(١٧٩ ــ البقرة) وفى تقويم الضمائر حتى تحكم بالعدل ، وتقول الحق ، ولو كان عـــلى النفس أو الوالدين والأقربين « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى** » فالمحامى ، والحاكم ، والشاهد انما هم موازين حق يحاسبون على الذرة والقطمير **« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »** ذلك أن الحاكم يتمثل قول الرسول عليه الصلاة والسلام « **ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن** » وقوله عليه الصلاة والسلام « **قاض فى الجنة وقاضيان فى النار** » والشاهد يتمثل قوله تعالى : « **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » . ووعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جعل شهادة الزور من أكبـــر الكبائر . وأصبح المحامى يخشى ان دافع عن ظلم وباطل ان يكون رزقه سحتا **« وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به »** فما أحوج العصر لنور الاسلام .

ثم تعال معى نحص حصاد الاباحية ان كان يمكن الاحصاء .

كم فتكت الاباحية فى كيان البشرية بالزنا والربا والخمـــر والميسر بداعى الحرية الزائف وسرابها الخادع ، تعال معى الى عيادات الأطبـــاء وسجـــلات المستشفيات فى شرق الأرض وغربها لترى ما يذهل العقول من أرقام ضحـــايا الزنا ، والربا ، والخمر ، والميسر ، ان أنواع الأمراض الزهرية من الأفرنجى والسيلان والقرحة اللينة ، وأنواع التسمم الغولى من تشمع الكبد ، وقرحة المعدة وتصلب الشرايين ، وعدد ضحايا الانتحار من جراء الربا ، والقمار انتشرت فى جميع أنحاء المعمورة ، وتزايدت أرقامها باضطراد حتى عجز الطب عن المعالجة

وسرى المرض من الآباء الى الأبناء ، ومن الأجداد الى الاحفاد ، ويكفى أن تعلم ان اكثر اسباب السكتة القلبية (الجلطة) والسكتة الدماغية عائد الى الخمر والأفرنجي حتى تعلم ما تجره هاتان الغائلتان على العالم من شرور ، وهنا تذكر دور اسلام العظيم الاذى ينادى بأعلى صوته « **انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » « **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** » .

وشرع العقوبة الرادعة حتى لا يبقى الحكم نظريا لا فائدة منه فقال « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** » . (٢ — سورة النور) .

ثم شرع عقوبة التعزير لشارب الخمر ، كما ثبت فى السنة الصحيحة ، بل ورد وجوب قتله ان اصر على المعصية جهارا ولم يرتدع .

والأثرة (وهى الأنانية) ذلك الداء الوبيل الذى اصبح يتحكم بتصرفات الأفراد والجماعات حتى كاد يكون أس جميع المفاسد ، وطابع جميع الأعمال ، بل تأصل فى النفوس ، وطغى عليها حتى نسيت عاره ، وانسجمت معه ، فاحتكمت اليه ، فأصبح مقياسا للاندفاع فى العمل ، أو الاحجام عنه ، فالعمل بمقدار ما يؤمن لك مصلحتك الخاصة يكون عملا صالحا يجب الاقدام عليه ، وبمقدار ما ينافى مصلحتك الخاصة يجب الاحجام عنه ولو كان فيه نفع غيرك أو نفع الأمة قاطبة . يا سبحان الله كيف انقلبت المفاهيم ومسخت الأخلاق . ؟

ولك أن تتصور بعد ذلك هول الانحدار الذى تتردى فيه الانسانية الى هوة سحيقة عرفت أولها ، ولا يمكن أن تعرف آخرها ، لأن قعر جهنم لا يعرف له مدى الا فى علم الله تعالى . هنا تبدو عظمة الاسلام أيضا الذى يأبى الا أن يبنى الأخلاق على أساس متين ، والا أن يحل المشكلات حلولا جذرية « **افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم** » (١٠٩ — سورة التوبة) .

فاذا كانت حضارة العصر تبنى أخلاق بنيها على الأنانية المقوتة فان أخلاق الاسلام مبنية على الايثار والغيرة « **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** » (٩ — الحشر) وقال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وبهذا الدستور الخالد تحسم اكثر الجرائم التى ان بحثنا عن أسبابها العميقة وجدناها ترجع الى أنانية ممقوتة تخفى تحتها أقبح صور الحقد على الناس ، ولا يتسع المجال لضرب كثير من الأمثلة العملية التى تفضح سوآت الأنانية ، وتفصح عن مجال الغيرة ، فذلك يستقل وحده بموضوع ، وانما كان البحث على مستوى الأصول لا الفروع .

بهذا العرض السريع المجمل يتبين ما للاسلام من دور عظيم فى اصلاح حياة الأفراد والجماعات لا سيما العصر الذى نعيش فيه ، فانه بقدر ما تكون الارض عطشى تحتاج الى الماء ، وبقدر ما تحتبس الأنفاس تحتاج الى الهواء ، وان نظرة فاحصة مجردة تتمتع بالنزاهة كافية للاقتناع بصلاحية هذا الدستور الالهى العظيم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، وان غدا لناظره قريب ، وما ذلك على الله بعزيز .



للأستاذ
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى

من مفهومات العقل الحـــديث : ما اشتط بناشئة الشـــعوب النامية : نحافت على فطرتها ، وتنكـــرت لموروثاتها ، وعادت لا شخصية لها ، لأنها تفكر بغير عقلها !

ومع هذا : لغطت (هـــذه الناشئة) : بالحرية ، وا[illegible] [illegible]ـحصفـــة ، ومنابذة التقليد . . وكان فى هذا اللغط : تشويش على المحامطين

ونسوا : أنهم : مكبلو الأفكار ، مأسورو العواطف (بمفهومات العقل الحـــديث !)

وهى مفهومات عامة الفساد : فى القيم ، والنظم

وأبرزها : أن الله ــ تعالى عما يقولون ــ : « أكذوبة او خرافة » . . وردوا هذا النفى : الى عجز العقل ، أو عدم الثقة به .

انهم : يشيدون بالعقل الانسانى : فى رفض حقـــائق الدين وغربلتها (وهى حقائق يتطامن العقـــل دونها) . . ثم يرفضون « حكم العقـــل » فى

امهات تلك الحقائق : من مسائل « الميتافيزيقا » .. فيقصرون المعرفة فى دائرة الحس : فكان هذا : تناقضا شنيعا .

فكيف يكون العقل حجة هناك ، ويكون غير مقبول هنا (مع أن العقل : لم يكن حكما : فى تشخيص ذات الله ، والاحاطة بها ، حتى يقال : بالفرق بين هذا ، وذاك) ؟!

وقست دول الالحاد : فى فرض مفهوماتها .. وحجتها : أن العلم المادى : اندفع فى أبعد آماده ، واكتشف المجهول ، ونظر بالمجاهر المكبرة ، فلم ير الله (فيما رأى) !

نقول : فى صريح القرائح : إن « عدم العلم بوجود الشىء » : لا يعنى « العلم بعدم وجوده » .. هذه حقيقة يجب : أن يسلم بها « العقل الحديث » لأن ، العلم (حتى هذه اللحظة) يكتشف كل يوم مجهولا .. ولو كان « عدم العلم بالشىء » كافيا : فى العلم بعدمه .. : لما صح للعلم : أن يكتشف مجهولا : إذ كيف ينكشف وجود : ما علم عدمه ؟!

هذا تناقض ، والتناقض محال .

والعقل الحديث : يدفع بالعلم : الى غايته : لاستكشاف أسرار الوجود ، ومجاهله .. ولم يسلم — بعد بأنه أحاط بكل شىء علما ! فكيف يقال — بعد هذا — : بأن الله « أكذوبة » ؟!!

معاذ الله : أن نظن : بأن العلم بالله (علم : معاينة ، وادراك) مفتوح لرواد الفضاء ، أو (بالأعم) لرواد المجهول !

ومعاذ الله : أن يعلق بأذهاننا : ما تفوه به المهزومون — من بنى ملتنا — الذين يرون : أن الله (فى يوم ما) سيكون فى احساس البشر : اذا تقدم علم « تحضير الأرواح » .. لأن الله : لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير .

.. والذى لا يؤمن بغير المحسوس : يتنازل عن أخص خصائص الانسان !

وهناك موجودات (لا مراء فى وجودها) : كالروح ، والموت ، والأثير ولكنها لا تحس !

فلو كان الحس : هو المعيار : ما تخلف عنه شىء !! وعدم العلم بالشىء : « الجهل المطلق » .

قال « ديكارت » : « ليس مع الملحد علم » . ومن لا علم له : لا يصح له : أن يجزم بنفى أو اثبات ، لأن من لا علم له : يشك . فهى ثلاثة أمور : —

١ — إيمان بالله : ينبعث من العلم به .. وبهذا يكون المؤمن مستيقنا . وهذا ما نهضت للمؤمنين حجته .

٢ — عدم إيمان بالله : ينبعث من العلم بعدمه ، وبهذا يكون الملحد مستيقنا .. ولكن هذا : ما لم يورد له الملحد أى دليل (فضلا عن القول : بأن حجته غير ناهضة) .. فعلى كثرة الملحدين : لا نعرف : أن فيهم من يستدل على « العلم بعدم الله » .. بل مستحيل : أن يوجد دليل : على هذا المطلب .. وبرهاننا : التحدى !!.

٣ — عدم العلم : بالوجود ، أو العدم .. وهو مرحلة شك عارضة ،

وسلبية فى الاستدلال !

وكل ملحد : اذا سألته برهانه : لم تجد عنده اكثر من القـدح فى ادلة الموحدين ، والاستدلال : على أنه لم يعلم بالله !

ونقول ــ لجمهرة الملحدين ــ : ان مجاهركم ، ومكبراتكم : لن تر الله .. وعدم رؤيتها : ليس علما بعدمه .

فالعلم الحـديث ــ بكل صريخـه ــ .. والبشرية ــ بكل حـولها ، وطولها ــ : انما هى ذرة تائهة فى هذا الكون .. وأسرار الكون ، ومجاهله : أبعد من أعمارها ، وقواها .

ولو عمرت ــ عمر إبليس ــ : ما خرجت عن الكون ، وما بلغت آماده !

ولا نقول ــ رجما بالغيب ــ : ان العلم : لن يكتشف كثيرا : من المجهول (الذى لم يستأثر الله بعلمه) .. ولكن نقول : انى له الاحاطة بملكوت الله ؟!

وما كل اكتشاف جديد (يحيط به علم البشرية المسكينة) بصارف لنا عن الايمان بخالق الكون !

والعبرة فى خلق الحقيقة .. لا فى اكتشافها ! وصدق الله العظيم : « **إن الانسان ليطغى** » !

فيا أيها الملحدون : دونكم هذا الكون (الفسيح . الفسيح) فلا تتعجلوا بالالحاد : حتى تروا أنكم هيمنتم الهيمنة الكاملة : على تصريفه ، وتدبيره ، وعلى درء « حتميات القدر » وعلى كل ما لم تكونوا مستطيعين دفعه !! قال تعالى : « **ومن آياته خلق السموات والأرض** » ..

فهذا الخلق الهائل : لا بد له من خالق (وان لم نحسه ونراه) .. ولا بد أن يكون موجودا . فهذا المطلب ــ وان لم يكن محسوسا ــ ثبت بلزوم عقلى : مستمد من خبرة الحس ، لأنه ليس فى الحس : معلول بدون علة .. وليس فيه : أن عدما يخلق موجودا .. ولو وقف الملحد : عند هذه المرحلة (أعنى : مرحلة الشك) ولم يتجاوزها الا ببرهان : لكان أعذر .. فى ميدان الجدل !..

أما هنا : فقد رجح بلا مرجح ، وهذا تحكم .. فما الجزم : بنفى وجود الله : بأولى : من الجزم بوجوده . إذ لا دليل (للشاك) على القضيتين .

إذن : فملحد مستيقن : من المستحيلات !

فالملاحدة : اثنان :

متوقف حائر ، لا يحب الخوض فى « حقيقة الالوهية » وجازم (لا بيقين عقلى) .. ولكن بالعناد ، والمكابرة !

ودعوى النفى : لا مقر لها فى نفوس الملحدين .. وآية ذلك ظاهرتان :

أولاهمـا : انه ما من ملحد (ينفى وجود الله) إلا ويثبت غيره .. فان عاند (فلم يثبت خالقا) : تهافت وتحامق : كمن يقول : إن الشىء يخلق نفسه !! أو إن الخلق : محض المصادفة !!

ومن يثبت غير الله : محجوج ، بأن المؤمنين (العقلاء) : لم يرتضـوا إلا الإله الكامل ، المبرأ من كل عيب ، ونقص .

فالملحد (على رغمه) لم ينف وجود الإله ، ولكنه آمن بإله دون إله ، وكل من خلا الله باطل ، والمحاجة فى هذا : ميدانها : مباحث الوحدانية ، وسائر الصفات .

والنافى ــ باطلاق ــ : سيبقى هــذا الكون سرا غامضا فى نفســه ، وسيعجزه تفسيره . وعلى كلا الفرضين : فلا قرار لخاطرة (النفى المطلق) فى النفوس والعقول .

وآخراهمــا : (وهى ثمرة للظاهرة الأولى) : أن الملحد (غير المعاند) قلق من براهين الموحدين : لا يريح ، ولا يستريح : يثيرها دائما ، ويناقشها .. لافلاسه من راحة اليقين .

وتحامقت الناشئة ، فقالت : ان العقل الأوربى الحديث : ربيب العلم ، والاختراع ، والابداع ! وفى الواقع : أن الالحاد فكرة اختطتها الغوغائية ، وانصاف المثقفين .

أما علماء الذرة ، ورواد الفضاء ، والمبرزون : فى الطب ، والتشريح ، والنبات ، والطبيعة ، وشتى الاختصاصات : فقد أثبتوا وجود الله ، وهداهم العلم : الى أن لهذا الكون : قوة تضبطه (١) .

نقول : سنفرض أن « حقيقة الايمان » غير قائمة (بذاتها) من ناحية البرهان(٢) إلا أن لها مرجحات : من خارج : تبدو فى ثلاثة أمور :

١ ــ الحاجة إلى العقيــدة :

وهذه الحاجة : تعرف : بالبرهان العلمى ، وهى فلسفة محضة للدين الاسلامى . قال « جورج سنتيانا » إن عقيدة الانسان : قد تكون خرافيــة ، ولكن هذه الخرافة ــ نفسها ــ خير (ما دامت الحياة تصلح بها !) . وصلاح الحياة خير من استقامة المنطق !.. أ هـ .

صلاح الحياة بعقيدتنا : انها تستجيش النفس ــ فى استشعار عظمة الله ، ووجوده ، واحاطته ــ فيكون للانسان وازع ينبثق من وجدانه .

وحاجة الناس الى العقيدة ــ كما يرى « كانت » ــ تبــدو : فى كونها ضمانا لأصحاب الأخلاق : لينالوا السعادة ((فى العاجل ، والآجل) .. ولهذا رأى « سكرتان » و « فيخنه » ــ تلميــذ كانت ــ : أن الايمان بالله إيمــان بالواجب . بمعنى : أن الإنسان : اذا لم يؤمن بالله : لم يبق أمامه واجب ؟!.

قال « ابن حزم » : ثق بالمتدين .. ولو كان على غير دينك .. وتقــول ــ كما قال الشيخ « مصطفى صبرى » ــ : الله موجود : سواء : اصــلحت أخلاق المجتمع ، أم فسدت .. وسواء : اسعد أصحاب الفضيلة ، أم شقوا ؟!

وانما أوردنا ذلك للتدليل : على أن الايمان بالله هو الراجح (على كل تقدير) .. لأنه خير باطلاق !.

٢ ــ الحيطــة ... والبخت :

فنفرض : أن الانسان شاك : فى وجود الله ، ولكنه يؤمن ــ احتياطا ــ ليقى نفسه العذاب (على فرض : أن ما يعتقده المؤمنون حقا) .

وقد عبر أبو العلاء المعرى عن هذا الإيمان (فى بيتيه المشهورين) فقال :

قال المنجم والطبيب كلاهمـــا :
لا بعث بعد الموت : قلت إليكمـــا
إن صح قولكمـــا فلست بنـــادم
او صح قولى فالخسار عليكمـــا

ويعرف هذا البرهان (عند الغرب اليوم) « بمراهنة بسكال » .. فعلى فرض : أن عقل الإنسان : لا يمكن أن يؤكد « وجود الله » كمـــا لا يمكن أن ينفيه : يرى « بسكال » .. انه : لا بد من الاختيار : بين الإيمان ، أو الالحاد .. وهو اختيار حتمى (لا دخل للارادة فيه) .. فماذا نختار ؟

وأين مصلحتنا فى الاختيارين ؟.

فلنراهن على كل منهما (حتى يتبين مدى ما يلحقنا من خسارة ، أو ما نجنيه من ربح) .. ولتكن المراهنة على هذه النحو :

أ ـــ مصير المؤمن ـــ فى هذه الحياة : التمسك بالفضائل ، والأخـــذ بالمتع : الروحية ، والعقلية .. مما يكسبه الصحة النفسية ، والبدنية .

أما الثانى : فمصيره التحرر من الفضائل ، وتحليل المحرمات ، والجرى وراء الملذات العابرة ، والمجد الزائف .. مما يرهق النفس والبدن . فالخســارة ـــ إذن ـــ على الملحد !.

ب ـــ إذا ذهبنا الى : ان الله موجود : ضمنا حياة أبدية ، ونعيما دائما (إذا صحت حقيقة الإيمان) . وان لم تصح : فهو احتيـــاط ، لم نخسر به شـــــيئا ..

ويرى « ابن الوزير اليمنى » : ان إيمان الحيطة ينفع صاحبه يوم القيامة نقول هذا إيمان الشاكين ، والإيمان يقين ينافى الشك .. وانما أوردناه تنزلا فى الاستدلال .. وأنه لا مبرر للالحاد : لأن الإيمان راجح على كل حال .

٣ ـــ ضرورة العقيـــدة النفسية :

قال الدكتور « هنرى لنك » : انه عين مستشارا : فى مصلحة « تشغيل المتعطلين » بنيويورك .. ونيط به وضـــع الخطط ، ومراقبـــة الدراســـات الاحصائية (المستحصلة لعشـــرة آلاف نفس) .. وأجرى عليهـــم ما قدره ـــ (٧٣٢٦) ـــ اختبارا نفسيا ، فكانت النتيجة : ان كل من يعتنق دينا ، أو يتردد على دار لعبادة : يتمتع بشخصية أقوى وافضل : ممن لا دين له ، أولا يزاول أية عبادة (٣) .

وقال : الدين ليس ملجأ الضعفاء ، ولكنه سلاح الأقوياء ، فهو وسيلة الحياة الباسلة : التى تنهض بالانسان ليصير سيد بيئته ، المسيطر عليها .. لا فريستها ، وعبدها الخاضع .

* * *

كل ما مضى غربلة لمفهوم الألوهيـــة فى العقلية الغربيـــة الحـــديثة ، ومقارنات بين الإيمان ، والالحاد : تجلى فيها صدق هذه الكلمة لـــ «فولتير» : « اذا كان أمام الفكرة فى وجود الله عقبات ، فان فى الفكرة المضادة حماقات » .. بيد أن الناشئة : تحمست لحماقات الالحـــاد (دون أن تحـــاول تذليـــل

العقبات) .. وهذه نكسة فى المفاهيم والعقول !.

ولقدتمخضت مقارنتي عن أمور : هذا موجزها : ـ

١ ـ تناقض العقلية الغربية : فى اعتبار العقل حجة . ـ فى انكار حقائق الدين ـ وعدم اعتباره حجة فى الاثبات .

٢ ـ أن حجة الملحد سلبية ، لأنها « عدم علم » وليست « علما بعدم » !

٣ ـ ان الحس ليس معيار الحقيقة !.

٤ ـ انه لا يوجد ملحد مستيقن !.

٥ ـ انه لا مقر لفكرة الالحاد فى النفوس ، ويحتمل انه لا وجود لها فى الواقع ، لأن من ينفى وجود الله يثبت غيره ، الا ان المؤمن اختار الإله الكامل المبرأ من كل نقص وعيب .

٦ ـ ان للايمان مرجحات ، ولا مرجح للالحاد البتة ، بل للالحاد آماته ، وآثاره السـيئة .

٧ ـ ان العلم نصير الإيمان ، وان الالحاد فكرة اختطتها الغوغائية .

٨ ـ لا تكافؤ بين أدلة الايمان والالحاد .. ومع التنزل فى الاستدلال : فان للايمان مرجحات من الخارج .

ولو احترم العقل الحديث منطقه : لآمن بأن الدليل العقلى (على وجود الله) دليل مستمد من الحس .. ودلالته من باب « اللزوم » .. وأقوى الأدلة ما كان من هذا الباب (كما قرر ذلك شيخ الإسـلام ابن تيمية) وما ثبت به فهو قطعى .

بيد أن الوضعية الحديثة : لم تفرق بين الدليل وبين موضوعه ، وقـد ردوا الدليل العقلى على إثبات وجود الله ، لأن الله غير محسوس !.

نقول : إن وجود الله ثبت باللزوم العقلى المنتزع من الحس ، والمبادىء العقلية الفطـرية .. وهذا اللزوم يعنى وجود موجود واجب الوجود بذاته غير محتاج لغيره ، وكل من عداه محتاج اليه .

فهذه وظيفـة العقل !

أما الدليل الحسى أو العقلى على ماهية ذلك الموجـود ، وكيفيتـه ، وتمثيلها للعيان ، فمستحيل .. لأن الله لا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به العقول .. فالعلم به سبحانه : علم بوجوده .. لا احاطـة بذاته .. ولا تلازم بين العلم بالوجود والاحاطة بالذات .. ولنا مثال على ذلك ـ ولله المثل الأعلى ـ كمـا يلى : ـ

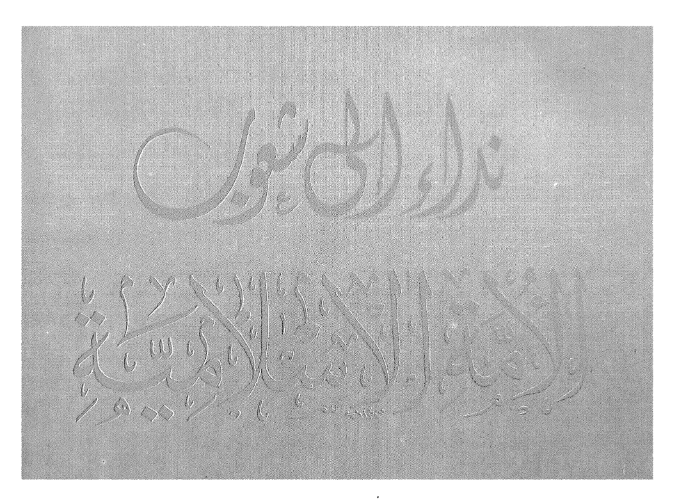
« ولو رأينا سفعة ـ من زبل ، أو رمل ، أو رماد ، أو قمامة متلبدة : يخالف لونها لون الأرض ـ لكان ذلك دليلا قاطعا : على أن ناسا حلوا بهذا المكان وسودوه .. وقد قيل : إن البعرة تدل على البعير ! »

فتيقن وجود أناس حلوا : « دليل عقلى حسى قطعى » .

وهذا ما نطالب به جماعة الملحدين ومنكرى دليل العقل .

أما صفة هؤلاء الناس ، وتشخيص ذواتهم ، وتمييزهم : بقسماتهم ، وسحناتهم ، فأمر فات الحس والعيان !.

ونوجز القول : بأن الله يعرف بالعقل ، ولكن معرفة العقل : لا تحيـط بكنهـه !.



بشأن :

أ) تعلم اللغة العربية .

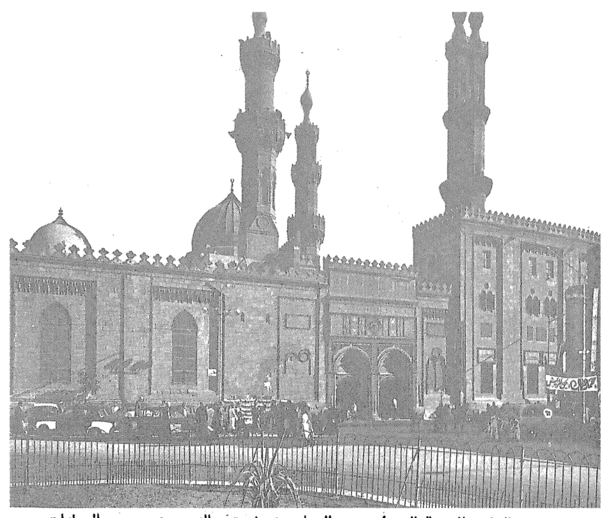
ب) خطورة كتابة لغات المسلمين غير العربية بالحروف اللاتينية

اجتمع مجلس مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر برئاسة فضيلة الدكتور الإمام الاكبر شيخ الازهر وبحث موضوع استبدال الحروف العربية باللاتينية وأصدر هذا النداء الى حكومات العالم كله ..
وفيما يلي نص النداء :

أ) باسم الاسلام الذى جمع كلمة المسلمين على ما فيه خيرهم وخير الانسانية وجعلهم فى مشارق الارض ومغاربها اخوة متساويين ، لا فرق بينهم على أساس من الجنس أو الوطن أو اللون .

يتقدم مجمع البحوث الاسلامية بالازهر بهذا النداء الى جميع المسلمين الذين يتكلمون بلغات وطنية غير العربية ليضع أمامهم رأى الاسلام فى تعلم لغة الاسلام ، التى هى أساس عبادتهم ووسيلة تفاهمهم فى دينهم ، ووعاء ثقافتهم الروحية ورمز وحدتهم .

ان اللغة العربية هى لغة القرآن الكريم ، ولغة السنة الشريفة ولغة



جميع العلوم الدينية التى أسست القواعد ، ونسقت الفروع فى جميع العبادات والمعاملات وسائر شئون المسلمين .

ولقد صرح الإمام الشافعى رضى الله عنه ، فى رسالته فى أصول الفقه بوجوب تعلم اللغة العربية على جميع المسلمين ــ كل بالقدر الذى يستطيعه ، وبالقدر الذى يستقيم به دينه للعبادة ــ فأشار الى قوله تعالى : ((**وانه لتنزيل من رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين.بلسان عربى مبين**)) . والى قوله تعالى : ((**وكذلك أنزلناه حكما عربيا**)) . والى قوله عز شأنه : ((**انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**)) .

فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ويتلو كتاب الله تعالى ، وينطق بالذكر فيما افترضه عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك .

وان مجمع البحوث الاسلامية بالازهر يذكر المسلمين جميعا بأن قيام الدين الاسلامى متوقف على العلم بلغة كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، سواء فى ذلك هدايته الروحية ورابطته الاجتماعية .

وان المسلمين لم يكونوا فى عصر من العصور أحوج الى وحدة الكلمة ، ووضوح الهدف منهم في هذا العصر الذى قد استيقظوا فيه من سبات التخلف الذى كان قد فرضه عليهم الاستعمار .

وان من أهم الوسائل لدعم هذا الاستقلال وصيانة الحرية التى كافحوا فى سبيل الحصول عليها أن تقوى صلاتهم بعضهم ببعض أفرادا وجماعات ، عن طريق لغة دينهم بدلا من تفاهمهم وتراسلهم وتعلمهم بلغات المستعمرين الذين

طمسوا بها شخصيتهم الاسلامية .

فأيها أكرم لشعوب اخوتنا المسلمين : أن يكون تفاهمها بعضها مع بعض بالانجليزية والفرنسية ــ لغة من كانوا قد فرضوا عليهم سيادة المستعمر .. ومذلة التبعية .. أم لغة دينهم التي تربطهم بمئات الملايين من أبنـاء عقيدتهم وثقافتهم وحضارتهم ومصيرهم .. ؟

ب) وهذا أمر آخر يناشد فيه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر اخوته المسلمين من الناطقين بلغاتهم الوطنية غير العربية ، هو أن هذه اللغات التى نتمنى لها القوة والازدهار بين أهلها قد اتخذ معظمها منذ دخول أهلهــا فى الاسلام . الحروف العربية لكتابتها وكان لذلك سببان قويان :

أولهما : أن هذه اللغات قد اشتملت على كثير من الالفـاظ والتعبيرات العربية المتصلة بالدراسات الاسلامية والمجالات الحضارية .

ثانيهما : أن الحروف العربية أثبتت صلاحيتها لتصوير الاصوات اللغوية المطلوبة فى هذه اللغات .

والذى يدعو مجمع البحوث الاسلامية لتوجيه هذا النداء الآن هو هذه البدعة الاستعمارية التى يدعو اليها أعداء الاسلام والمسلمين وهى اتخـاذ الحروف اللاتينية لكتابة بعض اللغات التى يتحدث بها المسلمون فى أفريقيـا وآسيا ..

وهذه البدعة قديمة قدم عداوة الاستعمار للاسلام والمسلمين ، فقد حاولوا الترويج لها حتى لاحلالها محل الحروف العربية فى اللغة العربية نفسها ولكنهم اخفقوا فى ذلك اخفاقا كاملا .

والثابت علميا أن الحروف اللاتينية قاصرة فى تصوير الاصوات اللغوية لغير اللغة التى نشأت لها ، وأن الاصول العلمية فى اختيار أية مجموعة من الحروف للغة ما ، هى أن هذه الحروف تحقق أمرين :

١ ــ أن كل صوت فى اللغة لا يمثله الا رمز كتابى واحد .

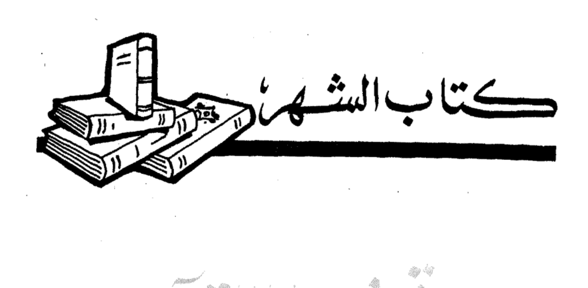
٢ ــ أن كل رمز كتابى لا يمثل الا صوتا لغويا واحدا .

وهذان الشرطان متحققان فى الحروف العربية ، واذا وجد فى اية لغة بعض الاصوات الاخرى فان اصطناع بعض الحروف العربية لها مع تعديل فيها يفى بالغرض كما فعلت اللغة الفارسية والاوردية .

والى جانب هذه الاعتبارات الفنية من قصور الحروف اللاتينيـة عن التعبير الدقيق عن أصوات لغات أخرى ، ومن وفاء الحروف العربية بذلك ، يوجه مجمع البحوث الاسلامية أنظار اخوته المسلمين الى أن الحروف العربية تربطهم باللغة العربية التى تحتمل لغاتهم على كثير من كلماتها وتعبيراتها ، كما أنها تديم ارتباطهم بالخط العربى الذى يكتب به القرآن الكريم وبذلك يكونون أقدر على صحة النطق به وفهمه ، ذلك الى أن معرفتهم بالحروف العربية والفهم لها فى لغاتهم القومية يديم صلتهم بالتراث الاسلامى الذى كتب بالعربية على مدى أربعة عشر قرنا فى جميع الاقطار الاسلامية من شرق آسيا الى غرب أفريقيا .

كذلك يوجه المجمع الانظار الى أن كرامة الشعوب الاسلامية التى تحررت من قيد الاستعمار ومذلة التبعية للامبريالية الغربية ، تأبى أن تتخذ الحروف التى يستعملها الاستعمار فتكون هذه الشعوب قد ارتضت أنها ما تزال تستمسـك بمذلة التبعية لنظم أقدرها الله تعالى على التخلص منه .

ان الدين هو النصيحة ونحن نتقدم بهذا النصح خالصا لوجه الله تعالى والاسلام والمسلمين ..



من قضايا القرآن

تاليف : عبد الكريم الخطيب
عرض وتعليق : محمد عبد الله السمان

هذا كتاب جديد نشرته دار الفكر العربي بالقاهرة فى مائتين وأربعين صفحة من القطع الكبير لكـــاتب إسلامى لامع صادق مع نفســـه وصادق مع قلمه ، سبـــق أن قـــدم للمكتبة الإسلامية والعربية عديدا من الدراسات الإسلاميـــة الناضجـــة الجادة ، منها : إعجاز القـــرآن فى مجلدين ، وقضية الألوهية فى مجلدين والسياسة المالية فى الإســـلام ، والخلافة والإمامة ، والقضاء والقدر بين الفلسفة والدين ، وفى السنوات الأخيرة أنجـــز «التفسير القـــرآنى للقرآن» موسوعة فى ستـــة عشر كتابا ، إنه الأستاذ عبد الكريم الخطيب الذى اختلست الوظيفة من شبابـــه بضعة عشر عاما ، لم يستطع خلالها أن يقدم للمكتبة العربية والإسلاميـــة شيئا يذكر ، لكنه ما إن تفرغ للكتابة منذ بضع عشرة سنة حتى أنتج خلالها هذا السيل من الدراسات الإسلامية الجادة التى لها تقديرها .

إن المؤلف قد اختار قضايا سبعا من قضايا القرآن ، هى : القرآن لفظه ومعناه ــ النسخ ــ التكـــرار فى القرآن ــ القرآن قديم أو حديث ــ المحكم والمتشابه ــ معارضة القرآن ــ ثم الترتيب النزولى للقـــرآن ، فتناولها من جميع زواياها ولكن فـــى ايجاز ، باستثناء القضية الثانيـــة

((النسخ)) التى استوعبت زهاء مائة صفحة من الدراسة ، والتى أولاها المؤلف عناية خاصة ، لأن ((النسخ)) تشكل منه اثباتا ونفيا — كما يذكر المؤلف — قضية من أكبر القضايا فى الدراسات القرآنية ، وفى الأحكام الفقهية المترتبة على القول بنسخ آية كذا أو عدم نسخها .. كذلك أشار المؤلف فى مقدمته إلى أن المباحث التى يعرضها من ((قضايا القرآن)) ليست استعراضا لوجوه الخلاف الدائرة حول كل قضية ، وانما هى مناقشة لهذا الخلاف عليها ، بل ومحاكمة غيابية لها ، وفصل فيها .. ونحن إذا سلمنا مثلا بالمحاكمة الغيابية لهذه

الآراء التى استوعبتها هذه القضايا فالتسليم بالفصل فيها امر فيه كلام ، فالمؤلف نفسه يشير بعد ذلك الى ان ما يقضى به هو لا يلزم أحدا الأخذ به ، بل يضعه موضع المناقشة والمحاكمة ، وأشار أيضا الى انه لا يبغى بمباحثه غلق أبواب الخلاف ، وسد منافذ الجدل فى القضايا ، بقدر ما يقصد إليه من فتح هذه الأبواب وتلك المنافذ على أوسع مدى ، فذلك — كما يقول — هو الذى يلقى مزيدا من الضوء على هذه القضايا ، ويفتح للناظرين فيها مسالك جديدة للنظر ، تدنى من الحق ، وتقيم ألوجوه عليه .

● ● ●

يرى المؤلف أن الخلاف فى أمر النسخ ، قد وقع نتيجة للاختلاف فى فهم الآية الكريمة : ((ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ؟)) فالذين حملوا معنى ((الآية)) على انها الآية من كتاب الله هم القائلون بالنسخ ، فدارت أعينهم فى كتاب الله يلتمسون مصداق هذه الآية ، ويستخرجون لها الشواهد الآيات قرآنية منسوخة بآيات قرآنية ناسخة أما الذين لم يفهموا لفظ ((آية)) على هذا الوجه ، ولم يروا من الحتم اللازم أن يكون معنى ((آية)) محمولا على الآية القرآنية ، فهؤلاء لم يروا فى القرآن ناسخا ولا منسوخا ، ثم جعلوا للآيات التى قيل انها منسوخة وجها من التاويل بحيث يبقى حكمها كما بقيت تلاوتها ..

وبعد أن عرض المؤلف لمعانى النسخ ، مستشهدا لكل معنى بشواهد من القرآن وغيره ، ومن هذه المعانى : المحو والإزالة والنقل من موضع إلى موضع ، والكتابة ، والتبديل، ثم عرض لمعنىالنسخ لغة : يتناسخ الشيئان ، إذا حل أحدهما محل الآخر ، كما يتناسخ الليل والنهار وتناسخت الأرواح بمعنى انتقال الروح من بدن الى بدن عند من يعتقد هذا المذهب . ومنه نسخت الشمس الظل اذا أزالته وذهبت به ، وبعد أن عرض ايضا لماهية النسخ وآراء العلماء الخلافية فيه ، وأجاب عن هذا السؤال : هل فى القرآن نسخ ؟

موضحا آراء العلماء ، وبعد أن عرض لتاويل بعض ما يبدو فيه النسخ ، أولى قصة (الفرانقة العلى) عناية خاصة ، وهى التى أشارت إليها الآية الكريمة : ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم)) هذه الآية — كما يقول المؤلف — هى التى ولد منها المفسرون وأصحاب السير قصة الفرانقة هذه ، وبالطبع يقصد المؤلف بعض المفسرين وبعض أصحاب السير .. والحقيقة أن المؤلف وفق توفيقا كبيرا فى دحض هذه الفرية

المفتراة التى استغلها الحقـــدة من المستشرقين والمبشرين .

وفى قضية ((التكرار القرآنى)) يشير المؤلف إلى أن التكرار كان مدخلا يدخل منه أصحاب الأهواء ومرضى القلوب ــ على كتاب الله ــ ليخوضوا فيه ويتخرصوا على نظمه ، وهؤلاء أعاجم أو أشباه أعاجم ، لم يذوقـــوا البلاغة العربية ولم يتصلوا بأسرارها .. ولو أنهم رزقوا شيئا من هذا لما طاوعتهم ألسنتهم أن ينطقوا بهـــذا البهتان العظيم ، وحسبنا أن قريشا لم تقل بهذا القول وهى مرجع الفصاحة والبلاغة وموطنهما . إن التكرار فى القرآن ــ كما يقول المؤلف : لا يجىء متكلفا ، ولا يصدر عن عجز عن تناول اللفظ الذى يصلح للمعنى عليـــه ، وإنما يجىء ليخدم المعنى ، ولا يخل بتساوق النظم ، بل يمـــد النغم الموسيقى بلون جديد ، يزداد به النغم روعة وقوة .

والقرآن ((قديم او حادث)) هو القضية الرابعة التى عرض لها المؤلف والتى كانت فى فترة من فتـــرات المسلمين مثار فتنة عاصفة ، كادت تذهب بوحدة الجماعة الاسلامية ، وتمزق شملها ، والمؤلف يشير الى أن هذه الفتنة ولدت من احتكاك المذاهب الكلامية التى ظهـــرت فى العصر العباسى، فكان المعتزلة أول من أثاروا المعارك وأداروا الجدل بالقول بخلق القرآن ، وإن كان ((الجعد بن درهم)) أول من فتح فمه بهذا الشر الأعمى أيام هشام بن عبد الملك ، الخليفـــة الأموى ، الذى بعث به إلى خالد بن عبد الله القسرى أمير العراق وأمر بقتله .. ولم تمت هذه البدعة بموت صاحبها ، فتلقاها من بعد ((الجعد)) من تلقاها حتى صارت بعد ذلك قولا ومذهبا لفرقة كبيرة من أصحاب الكلام وهم المعتزلة الذين جهروا بهذا القول ووقفوا به فى وجه الجماعة الإسلامية كلها .. وقد تصدى لهـــم أهـــل السنة ..

وبعد أن عرض المؤلف رأى الجاحظ فى القضية ، وكذلك رأى ابن قتيبة ، أشار فى خاتمة البحث إلى أن القرآن ذاته لا يتأثر بشىء من هذا الخلاف الذى لا ينقض شيئا من أحكامه ، ولا يغير لفظا من ألفاظه ، ولا يمس الجهة المنزل منها ، فهو عند المعتزلة ــ كما هو عند المسلمين جميعـــا ــ مصدر للتشريع وهو الكلام الـــذى تلقاه الرسول الكريم من ربه وحيا .. نزل به الروح الأمين .

أما القضية الخامسة التى عرض لها المؤلف ، فهى ((المحكم والمتشابه)) وهى قضية شائكة بكل ما فى هـــذه اللفظة من معنى ، لكن ما دام القرآن ــ كما يشير المؤلف ــ ليس فيه أعلى وأسفل ، كذلك ليس فيه محـــكم ومتشابه ، إذ جميع آياته محكمات ، ويبدو أن هذا الحكم من المؤلف فـــى بداية البحث ، لا بد أن يثير تساؤلا إزاء قوله تعالى : ((هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب .. وأخر متشابهات ..))
لكن المؤلف يجيب عن هذا التساؤل : ((ليس معنى المتشابه هنا المغلق الذى عميت سبله ، وطمست معالم الفهم منه ، وإنما هو ما احتمل أكثر من وجه من وجوه الرأى والنظـــر .. وذلك خلاف المحكم الذى لا يحتمـــل إلا قولا واحدا ، ولا تتباعد فيـــــه المسافات بين مطارح النظر ..))

وتناول المؤلف بعد ذلك فى القضية السادسة ((معارضـــــة القرآن))

الشبهة التى يثيرها قديما وحديثا أصحاب الأهواء وذوو الآراء المنحرفة والتى مؤداها : أن هنالك من عارضوا القرآن وقابلوا التحدى وصمدوا له ونجحوا فيه ، أما أصحاب هذه الآراء فهم فريقان : فريق لا يحسن اللغة العربية ، وإنما تغلب على لسانه رطانة أجنبية ، ومن هذا الفريق معظم المستشرقين ، ومن هذا الفريق أيضا ، قوم يحسنون ، ويعرفون الكثير من أسرارها ، ومع هذا يلج بهم الضلال والعناد ، وأما الفريق الآخر فهو يضرب صفحا عن هذه المعارضات أو السخافات التى احتفظ بها التاريخ إذ يراها ضروبا من السخف لا يقنع به حتى العامة والدهماء ، لذلك لجا هذا الفريق الى الكذب والادعاء ، فقالوا : إن هناك معارضات كثيرة وقعت فى عصر النبوة ، وأنها كانت جديرة بان تلتقى بالقرآن وتصمد له .. ولكن غلبة الاسلام وسطوة سيفه فى أيامه الأولى قد ذهبت بكل ما قيل ، ثم وأدت كل ما كان مضمرا فى الصدور أو مرددا فى الخواطر .

والمؤلف يرى أن الدعوى الاولى تحمل فى طياتها دلائل سخفها ، فما احتفظ به التاريخ من معارضات ((مسيلمة)) وغيره يثير الضحك أكثر مما يثير الاستخفاف به ، أما الدعوى الأخرى ، فهى أوهى من أن تثار ، فاذا ادعى مدع أن هناك من المعاصرين من عارض القرآن ، ولم يكن بين يديه هذه المعارضة ، ولم يدل على صاحبها ، لما وجد لكلامه أذنا تسمع حتى ولو كانت أذن فتنة وسوء ، إذ لا شيء هناك تسمعه ، ومع ذلك فقد أحسن المؤلف الاختيار حين اختار لتفنيد هذه الدعوى الباطلة (القاضى عبد الجبار) ممن كتبوا فى إعجاز القرآن كالجاحظ والباقلانى وغيرهما ، والقاضى — كما يقول المؤلف — سلك فى رده — كما ورد فى الجزء السادس عشر من كتاب (المغنى) — سلك أسلوبه المنهجى فى كتابه كله ، وهو ايراد الاعتراضات على لسان من يصح منه الاعتراض فى هذا الأمر أو غيره ، ثم يتولى دفع هذا الاعتراض ، بما يقيم من حجج وأسانيد ..

أما خاتمة القضايا فهى ((الترتيب النزولى للقرآن)) فالمؤلف يراها دعوة جديدة محمومة بدأت تظهر فى آفاق مختلفة فى محيط العالم الاسلامى ، وفى خارجه ، تدعو إلى إعادة نظم القرآن وجمعه على حسب ترتيب نزوله ، ومن هنا يبدو خطر الدعوة التى ينخدع لها كثير من الناس ، واهمين أن مثل هذا العمل يخدم القرآن كدراسة تضاف الى دراسات عن القرآن ، كاسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ وغيرهما ، وهذا الخطر الذى يتهدد القرآن من هذه المحاولة الطائشة ماثل فى وجوه :

أولا : استحالة ضبط صورة القرآن على حسب الترتيب النزولى لآياته ، حيث لم يعرف الترتيب النزولى إلا

لعدد محدود من آيات القرآن . لا تمثل الا أقل القليل بلا إجماع عليه .

ثانيا : لو سارت هذه الفتنة إلى غايتها ، فإن الذى سيحدث من هذا أن تتغير صورة القرآن تغيرا كبيرا لا يصبح معه القرآن قرآنا ، بل سيكون هناك عشرات بل مئات والوف من المصاحف التى تسمى قرآنا ..

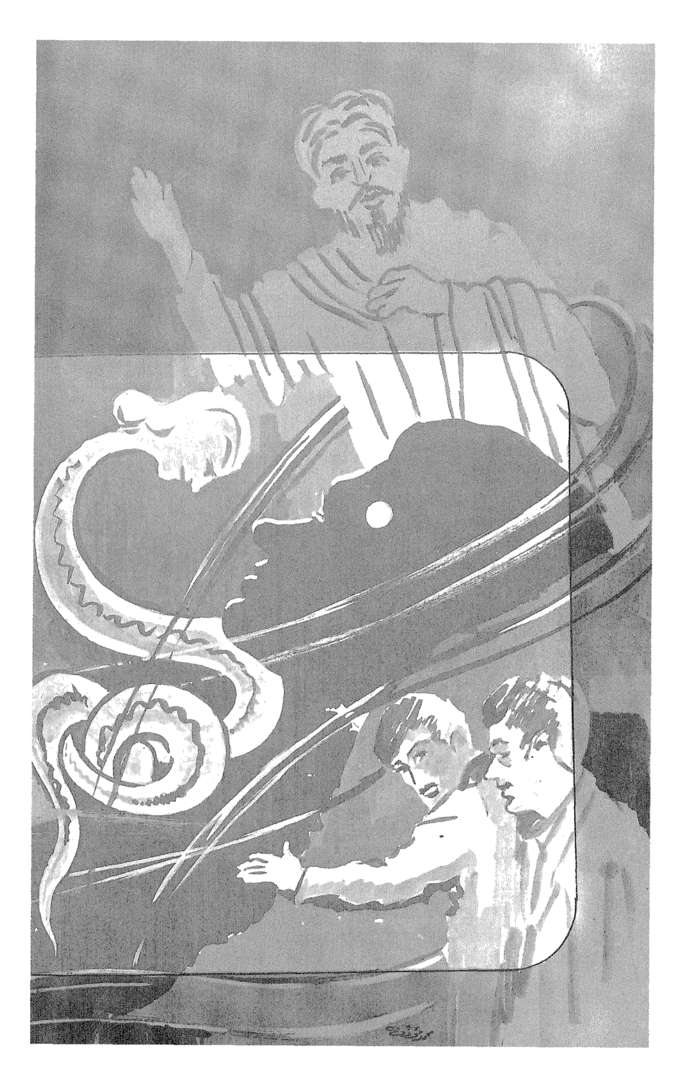
ثالثا : لو سلم جدلا بإمكان هذه المحاولة — وهو أمر مستحيل استحالة مطلقة — فما جدوى هذا ؟ وماذا يعود على دارسى القرآن منه ؟

• • •

وبعد — فمما لا جدال فيه أن المؤلف قد بذل جهدا كبيرا فى تقديم هذه الدراسة الجادة التى استوعبت عديدا من القضايا القرآنية التى تشعبت حولها عشرات الآراء للمفكرين الاسلاميين القدامى والمحدثين . لكن بعض القضايا التى عرض لها المؤلف كان لها أهميتها ولا تزال ، كقضية النسخ مثلا لارتباطها ارتباطا وثيقا بالتشريع ، كذلك قضية التكرار ، وقضية المحكم والمتشابه ، لانهما من القضايا التى تسلل المستشرقون والمبشرون الحاقدون من خلالها لمحاولة الغمز والطعن فى القرآن ، أما قضية .. القرآن قديم أو حادث فكان من الأجدر بالمفكرين الاسلاميين اليوم أن يسدلوا الستار عليها لأنها تمثل صفحات قلقة فى تاريخ الفكر الإسلامى فهى لا تخدم القرآن ، والمؤلف نفسه قد أشار فى خاتمة هذا البحث الخاص بالقضية ، إلى أن أعدل نظر ينظر به إلى كتاب الله ، أن يتجرد المرء فيه من الإحساس بانه مخلوق أو غير مخلوق . حديث أو قديم .. وحسب الناظر فى كتاب الله ان يعلم أنه من عند الله ، وأنه كلام الله ..!

كذلك قضية معارضة القرآن ، لم تصبح اليوم قضية ذات موضوع ، وإن كانت دراستها دراسة حية ، وكم كنت أود أن يهتم المؤلف فى هذه القضية بمسالة فرعية وثيقة الصلة بها ، والتى تضمنها مذهب الصرفة المنسوب الى (النظام) المفكر المعتزلى الكبير ، ومؤدى هذا المذهب : أن العرب كانوا قادرين على الإتيان بمثل القرآن فصاحة وبلاغة ونظما لكن الله صرفهم عن ذلك ، أما قضية الترتيب النزولى للقرآن فهى قضية حديثة نوعا ما لم تنل قدرا كبيرا من اهتمام المفكرين ، ولا من التفات عامة المسلمين إليها .

ومع هذا فالاستاذ الجليل عبد الكريم الخطيب قدم الى المكتبة دراسة جديرة بكل تقدير ، فقد أحاط فى قضاياه بكل جوانبها وزواياها ودقائقها . فجعل من جميعها قضايا حية يحتاج الى استيعابها كل باحث وكل دارس ..





للأستاذ : محمد لبيب البوهي

في دولة عظمى .. ربما كانت ترى نفسها أعظم دول الأرض طرا في تقدير الناس .. حين تضل المقاييس ، وتتوارى القيم وتتحطم تحت ضربات المطارق ، وتحترق بنيران الصواريخ ، وتقاس الأقدار لا بالفضائل ، وإنما بقوة عضلات الحديد ، على حين قد تخلت عن مكانتها الأمة التي وصفها ربها بانها خير أمم الناس فراحت تهبط من علياء فضائلها ومقومات عظمتها لتقف في صفوف دون مكانتها .. في هذه الدولة العظمى كان انتخاب لرئيسها الأعلى .. وقد جال وصال واطمأن الى أنه سيكون الفائز بالأساليب التي يحذقونها وعاد متعبا من جولته فالقى بنفسه بين مساند المقعد الوثير ، وطاب له أن يخلد إلى نعاس لذيذ في انتظار النبأ الأبيض الرسمي بالفوز الكبير .. وجاءت سيدة داره ترقبه في زهو واعجاب فهو الذي سيضمن لها البقاء فترة أخرى في البيت العظيم ، الذي طلي بلون ناصع تمعينا في التضليل وأطلق على هذا البيت اسم مضاد لمعناه ، كما يطلق اللص على نفسه اسم الأمين .

وكان المذياع يذيع بصوت عال تفاصيل قضية عن عصابات شيكاغو وأساليب السطو المقنع فمدت يدها الى المذياع وأسكتته حتى تتيح الفرصة لعظيم العظماء كي يتذوق في غفوته عسل الأماني .

وقبل أن يغمض السيد عينيه تماما رأى نفسه يهم بدخول البيت العظيم فهاله أن رأى شبحا أبيض صغيرا يقفز من النافذة ويفر هاربا وهم الحراس أن يمسكوا بالهارب ، فأشار اليهم العظيم قائلا : دعوه يذهب انه شيء يسمونه الحق ، انه لا يريد أن يبقى ونحن لا نريد أن نمسك به . اننا

ديمقراطيون ندع له الحرية في الانصراف .. ولكن الشيء العجيب أن الشبح الهارب استدار اليه وقال : انني لن اتوارى الى الأبد .. انني أعرف طريق العودة فصاح العظيم غاضبا : كيف تجرؤ على مخاطبة رئيسك بهذه الصورة ؟. الست احد المواطنين هنا ؟. الست ترانى رئيسك الأعلى ؟. أرنى جواز سفرك او جنسيتك . قال الشبح الأبيض : لا جنسية لي .. انني شبح هائم .. كنت اعيش هناك في مكان ما بالشرق .. كان ماواى بين ضفتي كتاب لا ياتيــه الباطل .. ولكن أهله أغلقوا صفحاته .. وراحوا يعنون بالغــلاف .. إنهم يموهون غلافه بالذهب .. وهذا كل ما هنالك .. إننى أجول بقاع الأرض .. ولقد كنت في زيارة هنا ـــ كنت اظن أن الأمور سوف تتغير وتأخذ لون البيت الذى تحبه أنت .

□□□

كانت النتائج تاتى بالنجاح المقدر سلفا .. وكان حـــول العظيم بعض مستشاريه وأراد أحدهم أن يوقظه ليقدم له التهانى . فقال الآخر هامسا : دع سيادته يسترح .. إنه لا يكون في أحسن حالاته إلا حين ينام .. أما حين يستيقظ فانه يود لو يجعل السماء تمطر دما .. ليتنـــا ندهن البيت باللون الأحمر فتبسم المستشار الكبير ضاحكا وقال : من أجل هذا إننى أحبه .. إننى مثله من عشاق اللون الأحمر ـــ ولقد جئته بهدية ـــ آخر صورة من الجو وصلتنا عن الأمور هناك .. وامتد الحـــديث .. ولكن العظيم لم يكن نائما تماما .. كان يسترق السمع .. انه تعود أن ينام بعين واحدة وتظل الأخرى تحرس اهدافه فى الصحو ..

وقال الأول : ولكن اين هى الهدية التى جئت بها للرئيس ؟. فاجـــاب الآخر همسا : إنها قد لا تعجبك .. فاننى ادرك أن البعض لا يريدونها هكذا .. ولكننا قد اندفعنا او تورطنا وانتهى الأمر .. وتحرك العظيم فى مقعده .. فان كلمات الهدايا توقظ حواسه ولكنـــه قبل أن ينهض اراد ان يتخلص من الشبح الذى يلح على خياله فى نعاسه فصرخ فيه قائلا : مهما كان اسمك .. او مكانك .. فانه يجب أن تذهب .. إننى أستطيع أن آمر بمصرعك .. ولكننى أريد الابقاء على صورتك .. مجرد الصورة .. فانه قد يطيب لى أن أستعمل صورتك فى الحوار .. إنك تعلم أن بيتنا الكبير مدهون بلونك .. وكنت اتمنى منك أن تهنئنى قبل أن تنصرف .. وتبسم الشبح ضاحكا ولم يجب .. ولـــكن صدرت قهقهة عـالية من مكان ما .. وانبعث صوت كفحيح الأفعى .. يقول : انا التى جئت لأقدم أول التهانى ـــ ونظر العظيم فى نعاسه الى السماء فقد يكون الصوت آتيا منها ـــ ولكن الصوت كان آتيا من تحت قدميه ـــ من تحت الأرض .. حيث برزت كتلة سوداء قبيحة فى صورة امرأة عجوز .. وانتشرت فى الجو رائحة جعلت الرئيس يحاول أن يسد أنفه فقالت العجوز ضاحكة : لماذا تسد انفك يا عزيزى .. إنك أنت صانع هذا العطر ـــ اننى أريد ان اكون اول المهنئين ولكن لا تنس انك إذا كنت قد أعطيتنا باليمين فقد أخذت بالشمال ، ففتح ذراعيـــه ليضم العجوز وقد وضحت صورتها وعرفها .. وتصنع كانه يتشمم عطرها وقال مازحـــا : ولكن لماذا بحق الشـــيطان تاتيننى من تحت

الأرض ؟ لقد أعطيتك مائة من الفانتوم .. ومثلها من الصواريخ .. فلماذا لم تأتنى راكبة احداها . سابحة فى السماء ؟؟ فقالت : يا عزيزى لا تتحدث عن السماء .. لقد جئتك بالأسلوب الذى تعودناه وتعاهدنا عليه .

فصاح مغاضبا : أنت تأتيننى فى الظلام .. إنكم لا تعرفون الاخلاص للذين يرفعونك فوق الرؤوس .. تريدون دائما أن تمسكوا العصا من الوسط .. لقد أعطيتم الآخر .. ــ المنافس الآخر ــ كما أعطيتمونى . فقالت : هدىء من روعك يا ولدى .. لا تتلف أعصابك فسوف نحتاج اليها كثيرا .. إننا لم نعطِ الآخر إلا وهما وأما أنت فان حبك هو شىء آخر ..

فقال وهو يضرب الأرض بقدمه فى أحلامه : ولكن التقارير قد جاءتنى بانكم خاطبتم الآخر بنفس الأسلوب . وربما بنفس الألفاظ ، إنكم لا تعرفون الوفــــاء ..

فضحكت العجــوز فى خبث وقالت وهى تشــــمله بنظرة ذات معنى : الوفاء ..؟ هل تصر على الحديث عن هذا الشىء أيها العزيز ..؟ واقتربت منه وقبلته فى جبينه .. وداعبته كطفل وقالت : سوف نلتقى كثيرا وكثيرا جــــدا ولكن مستشاريك يتحدثون عن هدية جاؤك بها فانهض واستمع .. وأرسلت العجوز قبلة فى الهواء .. وهبطت الى الأرض .. وانفتحت الهوة مرة أخرى وابتلعتها لتعود فى وادى السراديب السوداء .

□□□

ونهض الرئيس ، وتقدم المستشار بالهدية ، أيها السيد الرئيس : هذه صورة رائعة ، صورة نادرة المثال تم تصويرها من طبقات الجـــو العليا .. أمسك الرئيس باللوحة وراح يتأملها فى إعجاب .. كانت لوحة كبيرة بيضاء ليس بها شىء على الاطلاق سوى نقط سوداء وسط الفــــراغ الكبير ودوائر كأنها فوهـــــات براكين يتصاعد منها الدخان ..

تبسم الرئيس ضاحكا وقال : يا لها من صورة رائعة . انها كما أرى آخر صورة لسطح القمر ..

فغاض الدم من وجه المستشار وشحب وجهه وقال : سيدى انها ليست صورة لسطح القمر .. انها آخر رسم لما صارت إليه فيتنام بفضل توجيهاتكم الرشـــــيدة ..

قال الرئيس : نعم نعم فجوات ثم فجوات ، ولا شىء غير الفجــــوات .

قال المستشار : نعم يا سيدى .. هذا هو ما صارت إليـــه فيتنام ، ان الفضل أولا وأخيرا لك ــ الغارات المكثفة ــ .

تبسم الرئيس ضاحكا وقال : ولكن ما هذه الفجوات الكثيرة التى تملأ فضـــاء اللوحـــة ؟

قال المستشار : سيدى الرئيس .. هذه الفجوات هى ما كان يسمى من قبل بالقرى الفيتنامية .

قال الرئيس فى نشوة وسعادة : قرى فيتنام .. لقد صارت فجوات ، هذا عمل عظيم فانحنى المستشار فى أدب وقال فى وقار : الفضل لكم أولا

واخيرا .. فجوات وأنقاض .. وأشار الرئيس الى ذرات صغيرة متناثرة فى ارجاء الصورة وقال : هذه ذرات تعد بالآلاف .

قال المستشار : بل تعد بالملايين يا سيدى .. هذه الذرات هى ما كان يسمى من قبل بالناس .

قال الرئيس ضاحكا مازحا : زارتنى سيدة عجوز كانت تحمل صــورة لبلاد أعدائها ، إنها تتمنى هى الأخرى أن تحمل إلىّ فى يوم ما مثل هــذه الهدية .. كانت تتحدث الى الساعة فى ذلك .

قال المستشار : أهناك عجوز تريد منك غارات أخرى مكثفة لتجعل بلاد اعدائها هكذا ..؟

قال الرئيس : نعم نعم .. إنها تتمنى ذلك .. ثم استطرد هامسا : وأنا ايضا ربما أتمنى بشرط أن يكون هناك ثمن .

قال المستشار : ولكننا لم نر هذه العجوز يا سيدى .. لقد ذكرت أنها كانت هنا الساعة ولكننا لم نر أحدا ..!!

قال الرئيس : ليس من المهم أن تروا ، إننى أحب أن يكون لقائى مع بعض اصدقائى فى الخفاء ..

قال المستشار : فهمت يا ســيدى الرئيس .. إنك تحب أن تتم بعض الأمور فى الخفاء ، ولكننا فى عهد معجزة التكنولوجيا حيث لا يظل شىء فى الخفاء ، إنهم يستطيعون أن يصوروا حتى هواجس نفس الانسان وأحلامه .

قال الرئيس : هــذا طبعا ما أخشاه ، وما يجب أن تخشوه كذلك ، إنه إذا ارتفع الغطاء عن أشياء أعلمها وتعلمونها فقد يتغير وجه كل شىء .

وكان الذين من حوله يعرفون هذه الحقيقــة ، فأراد أحدهم تغيير دفة هذا الحديث البغيض فقال مشيرا الى الصورة : لا بد أنها أعجبتك يا سيدى .

فقال الرئيس : القرى التى أصبحت مثل فوهــات البراكين ، والذرات التى كانت من قبل ما يسمى ببنى الانسان، يقينا لقد أعجبتنى الصــورة ، أن كثيرا من الناس هنا يظلموننى ، إنهم لا يعلمون أننى فعلت هذا من أجل السلام.

نظر بعضهم الى بعض وقال كبير منهم فى حماس : بالتاكيد يا سيدى . إنك بطل السلام . هل ترى أيها السيد الرئيس أن نثير اقتراحا بمنح سيادتك وسام السلام ؟.

قال الرئيس فى أناة : هذا حلم لذيذ .. مجرد حلم .. ولكن الشعب هنا لن يصدق ذلك ، إن البعض ينقصهم الفهم الأيديولوجى .. ولكنهم هناك فى الطرف البعيد أظن أنهم قد يمنحوننى هذا الوسام ..

قال المستشار : من هم أيها الســيد الرئيس الذين تتجــه اليهم دائما بانظــارك ..؟

قال الرئيس فى عجب : إنهم شعبها .. لقد قالت لى ذلك من قبل .. لقد تحدثت هى الأخرى عن وسام السلام ..

قال أحدهم فى صراحة : عفوا يا سيدى .. بودى لو أرجوك الا تكثر الحديث عنها ، إن هنا فى هذه البلاد من يظن انها قد تجــرنا الى كثير من الويلات .. إن أعداءها يملكون أسباب العقاب .. هم يمتازون بالحلم ولكنهم دائما فى النهاية .. ولم يدعه الرئيس يتم حديثه ، لقد استشاط غيظا وغضبا ، فضرب المنضدة بقبضة يده حتى أدمى بعض أصابعــه وقال وهو يلعق الدم المتساقط من اصبعه : إنكم لا تفهموننى .. إنه ليس بى غرام من أجل هــذه

العجوز الشوهاء . إنها وقومها يؤدون دور كلب الحراسة الذى يتشمم الريح لينبح حين يريد أن ينبهنا ــ يجب أن تعلموا أننا نثبت أقدامهم بالقرب من كنوز أعدائهم أننا نريد هذه الكنوز .. حينما تكون هناك كنوز لا بد من تواجد الذين يطمعون فيها .. إنهم قد يسموننا لصوصا .. ولكن الأسماء لا تهم .. إنكم قد لا تعرفون حقائق الأشياء ــ ان أعداء هذه العجــوز يجب أن يبادوا أو يشتروا أنفسهم بتسليم كنوزهم .. لقد فعلنا هنا نفس الشيء حين جئنا من بقاع الأرض مهاجرين .. لقد أنهينا وجود الذى كانوا هنا من قبل .. يجب أن نعمل بسرعة .. فان أعداء هذه العجوز يستطيعون أن يستردوا الكرة منا ..

قال المستشـار : سيدى إنك تتحدث عن الكرة .. إننى لم أكن أعرف أنك من هواتها الذين يتابعون برامجها .

قال الرئيس : إنما أعنى بالكرة هذا الكوكب اللعين المسمى بالأرض .. لقد قبضنا عليه بيد من حديد .. بفضل حضارة الميكانيكا والطاقة والالكترون .. ولكن كل هذا يوشك أن ينهار .. وهناك قوم يستطيعون تغيير وجه الأمر.

قال المستشار الكبير : وهل تصــدق ذلك يا سيدى !؟ هل هنــاك من يستطيع أن يرث عنا الحضارة . ؟

قال الرئيس ثائرا غاضبا متحمسا : إن جوابى مع عظيم الأسف هو نعم .. إن التاريخ يعرف ما يسمى بهجرة الحضارة .. لقد كانت من قبل عند أعدائها ــ أعنى أعداء هذه العجوز .. لقد نقلنا عنهم أفكارهم من قبل .. ولكننا صنعنا لهذه الأفكار أنيابا ومطارق ومخالب من حديد ، ثم تركنا الأفكار الأصيلة تطير .. إن صيحاتهم هناك تقول بأنه قد آن لهم أن يستردوا أفكارهم .. أعنى أن ينهضوا مما أردناه لهم من سبات ليلتقطوا الكرة منا... إن العجوز ترتجف هولا من المستقبل لأنها تراه فى صف أعدائها .. لقد قالت لى إنهــا تعرفهم تماما وتعرف أنهم يصيحون ويتجمعون ليضعوا يدهم على الميراث .. إن الخطر الأكبر من تجمعهم وتكتلهم .. أنهم لو فعلوا ذلك فسوف تكون يد السماء فوق أيديهم من أجل ذلك فهى تريدنى أن أسرع .

ثم التفت الرئيس الى أصحابه وقال : أرونى مرة أخرى الصورة أعنى الهدية التى جئتم بها .

وحين كان يتأمل الصورة غام وجهه وشحب لأنه سمع صوت الرعــد آتيــا من السماء .

ترى هل هو صوت تجمع الذين يخشاهم هو .. والعجوز ...!؟

(بقية ص ١٣)

حيث تتيح للمسلم أن يمارس حريته المطلقة فى الاتصال بالله وعبادته من غير ما واسطة من (رجال دين) أو (أصنام) أو (هيئات) و (مؤسسات) دينية ، كما تتيح له حرية العودة الى الله والتوبة اليه مباشرة من غير (صكوك للغفران) يتوقف اصدارها على رجل أو هيئة دينيـة متنفذة . وعن طريق هذه الحرية يستطيع المسلم أن يتجاوز القيود والحواجز التى تقف فى طريق الكثيرين من اتباع الديانات الاخرى ، تصدهم عن المضى لعبادة الله أو التوبة والانابة اليه ، الا بعد أن يدفعوا ثمنـا أو يحنو راسا أو يتعهدوا بطاعة .. !!

وكثيرا ما اتخذت (السلطات) من هذا التنظيم الدينى الخاطىء وسيلة للقهر والارهاب تسلطها ضد جماهير المؤمنين كلما حزب الامر .

وثانيهما الاتجاه السياسى والاجتماعى ، حيث تشحذ العبادة الاسلامية قدرة اتباعها على التحرر اليقظ الدائم من الخضوع لأية قوة فى الارض، ومن اذلال طواغيت السياسة والاقتصاد .. ذلك أن هذه الممارسات تعلم المسلم فى كل يوم وفى كل ساعة أنه (لا اله الا الله) ، وان الله سبحانه أكبر من أية قوة فى الارض ، فهى أحق بالطاعة والانحناء، وتشعره بيقين كامل انه ما دام الله سبحانه يمتلك القدرة المطلقة على (الفعل) فان اللجوء اليه هو خير حماية يمكن أن يستمدها المسلم فى صراعه ضد الطواغيت . وفى كلتا الحالتين فان المسلم ، وهو يتعبد الله ، يزداد احساسه بالتحرر الوجدانى وهو يخاطب الله ويتقرب اليـه بمواجهة قوى الارض وطواغيتها .

كما أن المسلم ، وهو يمارس عباداته المختلفة ، وترسخ فى ذهنه تصورات الاسلام القائمة على كرامة الانسان وتفرده فى الارض ، وتفضيله على بقية الخلائق ، يزداد احساسه بالحرية التى تمنحه اياها هذه الصورة المشرقة السامقة عن مكانة الانسان فى الارض وتعطيه قوة ذاتية كبيرة ، وقدرة لا تحدها حدود فى مصارعة القوى المادية والارادات الهابطة ، التى يظن الكثيرون — لعدم تحررهم من المخاوف والضغوط النفسية والاجتماعية — انها حتميات لا مفر من الخضوع لها والتسليم المطلق بها .

ويجىء أخيرا الاتجاه التحريرى الثالث وهو اتجاه فلسفى (ميتافيزيقى) يقوم على تبصير الانسان بحريته فى تحمل مسؤوليته الكاملة فى الحياة الدنيا ، وفى تشكيل مصيره .. لأن العبادة فى اطارها الشامل جهد وابداع والتزام وطاعة واختيار .. وكلما نشط المسلم فى تحقيق مزيد من فاعلياتها كلما اقترب خطوات من درجة الاحسان ، وهى الدرجة (القمة) التى يطمح كل مسلم الى صعودها يوما بارادته الخاصة . وهذا الاحساس العميق بحرية الانسان فى تعميق ممارساته التعبدية يعمق فى ذهنه وتصوره احدى مفاهيم الاسلام القائمة على حرية الانسان فى صياغة وجوده والتوحد بينه وبين مصيره . هذا فضلا عن أن التعبد يجىء كوسيلة لتحقيق التوبة والتخفيف من خطايا الماضى وأوزاره ، وبالتالى فهى الباب الواسع الذى يظل مفتوحا على مصراعيه ، يعلم الانسان أنه حر فى اختيار مصيره ، حر فى الطريق الذى يسلكه صوب هذا المصير .. وان

بامكانه طيلة مراحل حياته أن يدخل هذا الباب صوب ساحة الله العفو الودود الغفور الذى وسعت رحمته كل شىء ..

خامسا : ونجىء بعد ذلك الى احدى الميزات الاساسية للعبادة الاسلامية تلك التى تجعل منها (حافزا) أو (منبها) يقود المسلم الى يقظة الضمير الدائمة وتحمل المسئولية كاملة والابداع أو (الاحسان) فى انجاز أى عمل يمارسه واستغلال طاقاته جميعا فى سبيل مزيد من العطاء والانجاز وفق قدراته الذاتية وامكاناته التى صاغتها ظروفه الوراثية والبيئية . وهذا ولا شك يمثل دافعا حضاريا خلاقا لأنه يحفز الانسان على استنهاض كل طاقاته من اجل العمل، ليس هذا فحسب ، بل توجيه هذه الطاقات بما يجعلها تؤدى عملها على (أحسن) صورة وأكملها ، اذ أن المسلم وهو يتصل بالله ويتذكر احاطته ورقابته فى أعماق نفسه ، ووعده العظيم للذين يحسنون اعمالهم ويسارعون فى أدائها . يجد نفسه أمام احد امرين : اما الاستجابة لنداء الضمير الدينى من أجل أن يحظى بمزيد من السعادة النفسية والثواب ، وهذا يقوده الى المسؤولية والعمل الدائب والاحسان ، واما الى التغاضى عن هذا النداء ، ورفض تحمل المسؤولية والاساءة فى العمل والانجاز ، الامر الذى يلحق به تعاسة كبيرة ، لأنه كمسلم ، يتلقى كل يوم وكل ساعة مئات النذر عن أولئك الذين يتعبدون الله ثم لا يكون لهذه العبادة مردود ايجابى على واقع حياتهم اليومى . ومن ثم يصف القرآن الكريم المؤمنين الصادقين بأنهم ((**يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون**)) . وفى كلا التعبيرين نلمح البعد الزمنى (المسارعة) (السبق) .. وكأن حياة المسلم المحدودة فرصة (للسباق مع الزمن) فى التعبير عن طاقاته جميعا وتحويلها الى أفعال ومنجزات حضارية قبل أن تمضى الايام ويفقد القدرة والصحة والعافية ، فلا يعد قادرا على شىء ، وبالتالى يفقد فرصة الاختيار الوحيدة التى منحه الله اياها فى الحياة الدنيا .

ولو افترضنا — على سبيل المثال — أن المعدل الوسطى لوحدات الطاقة التى يمتلكها كل انسان تساوى اربعين ، فان الايمان الحيوى الذى تفجره وتشحذه العبادة الدائمة والتذكر المستمر لله سبحانه ، سوف تقرب المسلم من التعبير عن أقصى حد من طاقاته وفق (أحسن) أسلوب ، الامر الذى قد يصل به الى استغلال خمس وثلاثين أو أكثر من هذه الوحدات .

فلو أن مجتمعا اسلاميا بعث الايمان فى غالبية افراده هذا الحافز او المنبه لاستغلال معظم وحدات طاقته على احسن وجه ، فان بامكان هذا المجتمع أن يسابق الزمن فعلا ، وأن يصنع ما يبدو مستحيلا ، ونحن لا يمكن أن نفهم المنجزات العظيمة والسريعة التى حققها جيل الصحابة والتابعين على صفحة التاريخ ، الا بالرجوع الى هذا التفسير . وليست تجربة (حفر الخندق) فى غزوة الاحزاب ، والفتوحات الاسلامية — على سبيل المثال — الا تعبير عن هذه المسلمة فى تاريخ الحضارات .

وقد دفعت حقيقة الايمان الدينى الذى تشحذه وتقويه العبادات المنظمة الدائمة، والذكر المستمر لله سبحانه، بفعل هذا الدافع الحضارى ، دفعت عددا من فلاسفة التاريخ ومفسريه الى القول بأن معظم الحضارات البشرية أقامت صرح بنيانها على

اسس التجربة الدينية ، وان انقداح شرارة الحس الدينى فى وجـدان الانسان وذه ه هو الذى ساق الكثير من الشعوب والجماعات من الجاهلية الى التحضر وأخرجهم من الظلمـات الى النور .

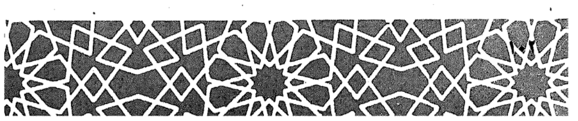
سادسا : قد يسأل سائل : اذا كان هدف الانسان فى الكون هو أن يعبد الله (كما يؤكد القرآن الكريم) أفلا يعنى هذا أن الانسان مغبون اذ قدر عليه أن يقف فى موضع يطلب منه فيه العطاء فحسب ، دونما أى شىء من الاخذ ؟ والجواب : كلا !! لأن العبادة فى الاسلام ــ كما مر بنا ــ هى التجربة الحياتية الكبرى القـائمة على توازن فذ عجيب بين الاخذ والعطاء . والانسان يبلغ قمة انسانيته عندما يصل تلك النقطـة التى يحقق فيها ذلك التوازن ، حيث نجده يبلغ أقصى درجات الانسجام ، والتوحد الباطنى ، والحيوية الحسية والنشاط الروحى ، والتفتح العقلى ، والحركة الجسـدية .. لأن الله سبحانه ــ وهو أدرى بخلقه ــ جعل عبادته ، التى هى هدف الخليقـة جمعاء ، مفتاح هذا المصـير الذى يطمح اليه كل انسان . وأى انسان فى الارض لا يطمح لأن يكون متوحدا منسجما حيويا نشيطا وحركيا .. ؟!

ان العبادة فى الاسلام لا تعنى ــ كما هو الحال فى كثير من الاديان والعقائد ــ حوارا جزئيـا مع الله سبحانه فى ساعات معينة من الليل أو النهار ، حوارا يعبر عن نفسه بأداء حركات محددة واستعادة تعابير وصلوات مكتوبة سـلفا ، وهدوءا جسديا موقوتا بزمن هذا الحوار .. وما أن تتم هذه العبادة الجزئية أو الصلاة التى لا تعدو أن تكون (صلة وقتية) تسودها الآلية والكسـل الروحى فى معظم الاحيـان ، حتى ينقلب الانسان الى تيار الحياة الهادر الصاخب لكى (يحرك) مكوناته التى جمدتها لحظات الصلاة !! ولـكى ينطلق متعاملا مع الآخرين بشخصيته الثانية، الشخصية الدنيوية العملية .. أما فى الاسلام فان كل فاعليات الانسان تبدو عبادة لله ، ما دام ذلك الانسان قد وضع الله نصب عينيه .

وما الصلوات الخمس الا محطات للتذكير ، ولشحن الطاقة الروحيـة للانسـان كى يقدر على مواصلة المسير ، والله نصب عينيه .. وما صوم رمضان الا محطة سنوية لأداء هذه المهمة .. أما الحج فهو محطة العمر التى يغادرها الانسـان نقيا خفيفا متجردا كيـوم ولدته أمه .. وما عدا هذا فكل ساعات الليـل والنهار عبادة ، وكل الممارسـات العملية والروحية والفكرية عبادة ..

وكلما كان الله سبحانه أكثر تجليا للانسان خلال احدى ممارسـاته ، كلمـا جاءت تلك الممارسة اكثر انسجاما مع مفهوم العبادة الشامل العميـق . وهذا التجـلى أو (الاحسان) بلغة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا يتحقق الا بالصبر والمران والداب ، لكى لا يلبث أن تجىء ثماره حلوة كالرحيق المختوم تجربتا الاخذ والعطاء .

.. هنالك حيث تتوازن وتسـتوى تجربتا **الاخذ والعطاء** .





حديث عن اللغة العربية

شاء الله أن ينزل القرآن آية كبرى فى البيان ، على أمة كانت صناعتها الكلام ، تلك الأمة التى كانت تتذوق الشعر وايقاع الألفاظ وجودة الأسلوب وبلاغة البيان وملامح التصوير ، حتى ليجوز لنا أن نقول إنهم يدركون بحواسهم كلها من خلال الكلمة البليغة ، والبيان عندهم كاد يكون سحرا ، ان موهبة العرب الأصلية تجلت فى لسان قويم ينظم الدرر فى عقود يتيه بها جيد كل قبيلة وفى أذن ذواقة لا تعرف اللحن ولا النشاز ، انه جمال الفطرة التى توفرت لتلك اللغة ، فهى لم تختلط بأعجمية ، وهى محل تنافس ومركز شرف بين القبائل ، ان تلك اللغة وصلت الى حد الكمال الذى نستطيع أن نقول معه انها أهل للاختيار الالهى ، انها قادرة على الاستيعاب الجامع للقرآن الكريم .

ان أى لغة هى وعاء التفكير ووعاء المشاعر والعناية باللغة عناية بعقل الانسان ووجدانه ولنا أن نقول ان الأفكار العظيمة لا توصلها الا لغة عظيمة ، أننا مقبلون على فترة خطيرة تستمد خطورتها من ترك اللغة ، ومحاسن ألفاظها وإيداعها فى (المتاحف) فالأجيال الحاضرة بدا لها أن تستغنى باللفظة السهلة ولا تجد فيها (ركاكة) وبدا لها أن تؤلف لغة عالمية من الرموز الرياضية ... وبدا لها أن تكتفى بالكلمات (العامية) (المحلية) ، وبالرموز وبالاشارات ، وبالكلمات المشوهة المجروحة ... وصاح صائح أن عصر (السينما) و (التلفزيون) و (الصحافة) يجب أن يتفاهم أبناؤه بلسان (الصور) و (الألوان) وأن (فيلما) من الافلام أفضل من تجشم قراءة قصة تاريخ .. انهم يريدون أن تنقرض (الأساليب) اللغوية فلم يعد يتسع لها الوقت فى هذا العصر (الالكترونى) السريع .. وصاح آخر : لقد انتهى عصر القصائد والنظم البديع ، اننا فى عصر نتفاهم بـ (س ، ص) . ثم ماذا ؟؟

ينادى آخرون ، بالشعر الجديد ، والشعر الحر ، وبالتعبير (الرمزى) أى المقنع الذى لا يعرف حقيقته الا صاحبه وفى كل يوم بدعة لها أنصار يتعاونون جميعا على تشجيع (اللهجات) المحلية حتى فى فنون الأدب (فى الشعر والزجل والقصة ...) انهم يقطعون الصلة بين فحولة اللغة وجزالة الألفاظ وامتلائها بالمعانى ، وبين العصر الذى نعيش فيه .. انهم يريدون شرا بلغتنا تلك التى اتسعت فحملت ما يتشرف به كل لسان ناطق وكل أمة ناطقة بتلك اللغة الى يوم الدين (وانه لذكر لك ولقومك) .

ولا نفهم من ابعاد اللغة العربية عن العلوم (العصرية) الا أنه جزء أساسى من خطة مرسومة فى معاهد الغرب للقضاء بطريقة غير مباشرة على لغة القرآن وعلى آداب تلك اللغة ، والحكم بحبسها حتى تصبح غريبة على أبنائها فيسهل عليهم أن يهجروها بدون استعمال مستبدلين بها لغة الحضارة الغربية وولاء الحضارة الغربية ، والتأثر بتلك الحضارة سبقها فى هذا العصر .

ليست الانجليزية تحمل (مقومات) علمية ، ولا خصائص (حضارية) وما يجوز على لغة يجوز على أخرى ، فاللغة العربية أغنى لغة بالمفردات ، أحكم أسلوب سعة ودقة لحمل المعنى ، ومن ثم فهى أدق آلة توصل الى النفس والى العقل ولكن القائمين على التعليم كانوا أجانب ، ومشربين بروح عدائية لكل ما من شأنه أن يفتح أبصارنا على تراثنا ، وحتى تضعف وشائج (القومية) التى تربط العرب ، وحتى نبتعد عن القرآن وهذا هو الشاهد .

ولولا الأزهر لكان للغة العربية قصة أخرى . . لقد هاجمتنا آلاف المصطلحات فى مجالات السياسة والاقتصاد والفلسفة والاجتماع ، وما زالت العلوم الكيماوية والطبية والهندسية . . كلها تدرس عندنا بالانجليزية .

اننا نطالب بطرح قضية (التعريب) فى مراحل التعليم كأهم قضية قومية تواجهنا اليوم اننا نطالب بتطهير اللغة العربية من (العجمية) الأجنبية وايجاد البديل العربى ، ان العربية لا تنقصها المرونة والاتساع والقدرة على الاشتقاق والتوليد والنحت والتركيب ، ان الاطار العربى قادر على اعطاء الشكل المطلوب فى كل الفنون . . اننا نطالب بتطهير الاعلام صحافة واذاعة من اللهجات المحلية والمصطلحات الأعجمية ، ونطالب بالأداء العربى فى كل دواوين الدولة وخصوصا مجال الثقافة والاعلام والتعليم .

اننا نطالب بالمبادرة الى التعريب فى اطار عربى لفظا ومعنى ، على مستوى قومى . وتلك ليست مشكلة فهى قامت فى بعض الاقطار ، وعلى مستوى التعريب الفردى لبعض الكتب . اننا نطالب بالاحترام المطلق لآداب العربية فلقد تسربت الينا آداب وفنون (أجنبية) لفظا ومعنى ، فالأغانى و (الموسيقى) و (المسرحيات) و (الأشعار) و (الروايات) . . كل هذا (الركام) أفسد الحاسة العربية السليمة واثر فى قدرتها على تذوق المحاسن العربية ، أطالب بتربية الأطفال فى سنى النشأة الأولى من حياتهم على الأساليب الفصيحة ، حتى يكون أول ما يقرع آذانهم (الجرس) العربى ، ويتعودون على الفصاحة والبيان منذ الصغر فالبيئة التى تؤثر على لسان الطفل وبالتالى على (مادة) ذاكرته هى البيت والمدرسة واننا نأسف لما نشاهده من الأسر العربية التى تجعل أطفالها يحفظون (مفردات أجنبية) مثل بابا ، ومرسى ، وباى باى ، يستطيع الوالدان أن يسقيا وليدهما (اللغة الفصحى) . . وعليهما بالاشتراك مع المدرسة تكوين مادة قصص وتسلية بأسلوب عربى فصيح وعلى أدبائنا أن ينهضوا بذلك الواجب .

ان أدباء العربية ، قد نزلوا الى مستوى سوقى فى انتاجهم الأدبى . دعاة العامية انهم لا يعبرون عن جهلهم فقط ، ولكنهم يهدمون أمة ، ويحاربون دينا (وقومية) باشاعة اللفظ العامى والأسلوب الركيك والخيال المحدود . . إن « تيمور » و « طه حسين » و « الزيات » وغيرهم ، أمثلة شاهدة على « حلاوة » الفصاحة فى مجال الأدب . . اننا لا ندافع عن اللغة العربية فاللغة العربية تدافع عن نفسها وهى فوق الدفاع . . ولكننا نلفت النظر الى العودة للتنافس اللغوى والابداع البيانى والمشاركة باللغة فى كل شئون الحياة حتى فى التخاطب العادى . . وذلك اكراما للسان أكرمه الله بآياته الحكيمة ، ان أعداء الاسلام سيصرخون لأنهم يريدون (الغرب) أدبا ولغة وأخلاقا وحضارة .

وهذا هدفهم ، ولن يكون ان شاء الله .

محمد منسى السيد سالم ــ طب الأزهر



فى الحمـل

وردت هذه الاسئلة للمجلة من احدى المجلات الكويتية ، وقد اجابت عليها بما يلى :

زوج عقيم ، وزوجة صالحة للانجاب . زرع فى رحمها حيوانات منوية من رجل آخر مجهول تماما وانجبت ابنا . فما الحكم .؟

الاجابة :

إذا اخذت نطفة رجل اجنبى (غير الزوج) سواء أكان هذا الأجنبى مجهولا أو معلوما ووضعت هذه النطفة فى رحم الزوجة وانجبت ابنا ــ فهذا حرام لا يجوز فعله بحال من الأحوال مهما كانت ظروف الزوجين ، لأن فيه تغييرا للأنساب بما يترتب عليه من حرمات شرعية وحقوق وواجبات .

السؤال :

زوجة صالحة للإنجاب وزوج صالح للانجاب ، ولكن الحيوان المنـوى للزوج يموت عند دخوله رحم المراة . أخذ الحيوان من الزوج واخذت البويضة من الزوجة وتلقحت فى أنبوبة اختبار ، وحفظت لفترة قصيرة ثم نقلت مرة اخرى الى رحم الزوجة حيث نما الجنين وترعرع كالعادة . فما الحكم . ؟

الاجابة :

فى هذه الحالة يمكن القول بجوازها شرعا إذا دعت اليها الحاجـة كمـا لو لم يكن للزوجين أولاد ، وهما حريصان على التناسل وإنجاب الذرية ، لأن التناسل مصلحة مشروعة لهما ، واصبح متوقفا على هذه العملية .

السؤال :

زوج صالح للإنجاب وزوجة صالحة للانجاب أيضا ولكن رحم المراة غير صالح لتربية الجنين أخذت البويضة من المراة والنطفة من الرجل ونقلا الى رحم امراة ثالثة حيث تولت تربية الجنين وبعد الولادة اعيد الولد الى الزوج والزوجة الأصليين . فما الحكم . ؟

الاجابة :

من القواعد الفقهية الكلية « الأصل فى الأشياء الاباحة والأصل فى الفروج التحريم » وبناء على هذه القاعدة يكون كل ما يتصل بالفروج محرما حتى يقوم الدليل على إباحته .

ووضع نطفة الزوج بعد تلقيحها ببويضة الزوجة فى رحم امراة أجنبية ايداع لنطفة الأجنبى فى رحم امراة اجنبية وهو غير جائز شرعا ، ولا تبيحه ضرورة من الضرورات وهو مناف للكرامة الانسانية ، فليست المراة مجرد مستودع (كالفراخة

الكهربائية) التى يوضع فيها البيض حتى يفرخ ، واذا كان هذا سائغــــا فى الحيوانات لأن المعنى فى ايجادها هومجرد حفظ النوع وتحقيق منفعة الانسان ، فليس الأمر كذلك بالنسبة للانسان ، ثم أى المراتين تعتبر أما لهذا الوليد ، الأم صاحبة البويضة أم الأم المستودع ؟ !! ولا يقال : إن الأم المستودع كالأم من الرضاع فالفرق كبير بينهما كما هو واضح .

وجهت هذه الأسئلة الى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وقــد اجاب عليها بما يلى :

الطلاق فى الحيض

السؤال :

نسأل عن رجل طلق زوجته وهى حائض هل تطلق أم لا وإن هذه الطلقة هى آخر طلقة . ؟

الاجابة :

الذى عليه جمهور أهل العلم أنها تحسب عليه مع الأثم ، لأن ابن عمر رضى الله عنهما لما طلق امرأته فى الحيض طلقة واحدة أنكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأمره بالمراجعة ولم يقل له الطلاق غير واقع ، بل ثبت فى صحيح البخارى أن الطلقة حسبت عليه ، ولم يثبت فيما نعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسأل المستفتين فى الطلاق هل طلقوا فى الحيض أم لا ، ولو كان طلاقهم فى الحيض لا يقع لاستفصلهم ، وهذا هو الأظهر والله سبحانه وتعالى أعلم .

حبوب منع الحمل

السؤال :

يوجد نساء يستعملن حبوب منع الحمل ويتوقفن ستة أيام من كل شهر عن اكل تلك الحبوب ، ويحضن فى تلك الأيام ، وفى شهر رمضان يستعملن تلك الحبوب طيلة الشهر تهربا من الإفطار فيه فما الحكم . ؟

الاجابة :

استعمال حبوب منع الحمل اذا كان المقصود منه الاستعمال لمدة معينة نظرا لمرض المراة أو لتأجيل الحمل حتى تفطم طفلها وما أشبه ذلك من الحاجات فهذا لا بأس به ، أما إن كان المقصود منه منع الحمل بالكلية بدون سبب يضطرها الى ذلك فهذا لا يجوز ، ولا بأس باستعمال تلك الحبوب فى شهر رمضان لمنع المحيض والاستمرار فى الصيام لأن فى ذلك مصلحة بدون مضرة .

اسنان الميت الذهب

السؤال :

اذا مات الإنسان وله اسنان ذهب فهل تنزع منه إذا كان عليه دين ، ولو كان نزعها لا يحصل بسهولة أم تترك إذا لم يكن عليه دين . ؟

الاجابة :

اذا مات الانسان وله اسنان ذهب أو فضة ، ونزعها لا يحصل بسهولة فلا بأس بتركها سواء كان مدينا أم غير مدين ، وفى الإمكان نبشه بعد حين وأخذها للورثة أو الدين ، أما إذا تيسر نزعها وجب ذلك لأنها مال لا ينبغى إضاعته مع القدرة .



حـــديثان

مما لا شك فيه أن الله عز وجل طلب من المسلم أن يتدبر القرآن وان يأخذ بسُنّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالقرآن والسُنّة همــا الشريعــة الإسلامية . ولما كانت السُنّة هي ما صح من أقوال الرسول وأفعاله وسكوته أو إقراره لأفعال حدثت أمامه فانني أستفسر عن حديثين منسوبين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجيا التكرم بافادتي عن صحتهما من الرواية أعني هل رواهما أحد أصحاب كتب السُنن الستة أو أي كتاب حديث آخر .

الحديث الأول : أورده ابن كثير في تفسيره عند الكلام على الآية ١٥٩ من سورة آل عمران والآية هي قول الله تعالى « **فبما رحمــة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** » . قال المفسر روى ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : « مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم » .

والحديث الثاني : قرأته ضمن مقال نشر في مجلة الوعي الاسلامي وعنوان المقال : الشورى في الإسلام . عن علي بن أبي طالب قال : قلت يا رسول الله ، الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه منك سنة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اجمعوا له العالمين أو قال العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد » ..

عبد اللطيف ابراهيم محمد

ابن مردويه راوي الحديث مفسر ومحدث ، وله كتاب في التفسير وكتاب في الحديث اسمه المستخرج ، وكلاهما لم يطبع ، وهذا الحديث الأول لم نعثر عليه في كتب السنة الستة ، وكذلك الحديث الثاني لم نعثر عليه إلا في كتــاب فجر الاسلام للأستاذ أحمد أمين ص ٢٤٠ وهو ما نبه عليه كاتب المقال .

« الوعي »

تفريغ الأرض المحتلة من العرب

إن السلطات الاسرائيلية فى محاولتها ضم الأراضى المحتلة وخاصة قطاع غزة ، وكرد عملى على المعارضين فيها لهذا الضم فانها :

١ ـ لجأت لمواجهة معدل الزيادة بين المواليد العرب الى اتخاذ الاجراءات التاليــــة :

أ) أصدرت قانونا بمنع المسلمين الموجودين بالأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ والقدس بشطريها من الزواج بأكثر من واحدة ومنع الطلاق فيما بينهم ـ ومعاقبة من يخالف ذلك بالحبس ـ ويخير بعد تنفيذ مدة العقوبة بين استمراره بالسجن أو نقل اقامته من اسرائيل والقدس الى الضفة الغربية وغالبا ما يقبل المخـــالف العرض الأخير للخلاص من السجن .

ب) عدم الاعتراف بالزواج الذى يتم بالمحاكم الشرعية بالقدس واشتراط أن يتم الزواج بمحكمة يافا الشرعية بمدينة يافا ـ مما ترتب عليه توقف المحاكم الشرعية بالقدس عن العمل .

٢ ـ تشجيع هجرة العرب من اسرائيل والقطـــاع خاصــــة وتقديم كافة التسهيلات والاغراءات المادية لهم بهدف تفريغ الأرض المحتلة من العرب .

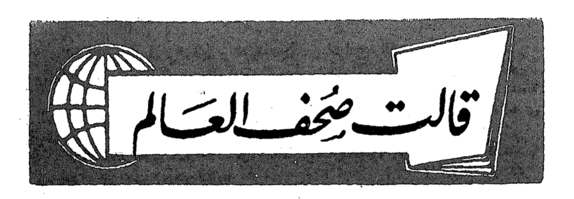
مطلع مسئول

الثقافة الحـــديثة فى الكويت

إننى أكتب من المانيا الديمقراطية الى دولة الكويت البعيدة البعد مسافة ، والقريبة القرب شعورا وقلبا ، وأتوجه الى سيادتكم بقضية تهمنى وتهم جامعـــة لايبزيج التى أشتغل فيها أستاذا مساعدا فى الدراسات العربية (قسم الثقـــافة والآداب العربية) ويراودنى الأمل أنه فى استطاعتكم أن تساعدنى فى انجـــاز هذه القضية . إذ اننى أقوم منذ سنتين بتأليف كتاب علمى شامل عن تاريخ الثقافة والآداب العربية فى جميع البلدان العربية المختلفـــة فى الفترة ما بعد الحـــرب العالمية الثانية حتى وقتنا الحاضر . وتكون الدراسة مخصصة للتيارات الثقافية العامة والآداب والمسرح والسينما والفنون التشـــكيلية والموســـيقى والملامح الأساسية للسياسة الثقافية للدول العربية والمؤسسات الثقافية .

هذا وحققت لغاية الآن قسما كبيرا من الدراسة العلميـــة إلا أنه تنقص المعارف الكافية عن دولة الكويت فان المعلومات عنها بما يخص الشؤون الثقافية الحديثة تكاد تكون معدومة فى جامعتنا . ولذلك أكون شاكرا لو تفضـــلتم بارسال مجلتكم الغراء التى هى ـ كما أعرف من بعض الأصدقاء العرب ـ تعكس الحياة الثقافية فى الكويت بأصدق صورة . ويمكن أن أرسل لكم ـ اذا شئتم ـ مجلة ثقافية المانية من الاختصاص الذين ترغبون ، وهذا فى خدمة التعاون الثقافى بين بلدينا . أكرر فى الختام تحياتى الخالصة آملا أن أجد العون والمساعدة .

الدكتور بيتر بيلمان



لماذا يرفضون الاسلام . ؟

ان الاسلام يتضمن كل مقومات الحضارة الخالدة ، وهو فى نفس الوقت يستفيد من كل العطاءات : ولذلك كانت له قوة البث الحضارى وقوة الصمود ، وهو يشمل كل خير لصالح الانسان .

فالدارسون للاسلام بامعان يرون فيه أنه نسيج وحده ، ولا تزداد أفكاره على مر الأيام والعصور الا نصاعة وتألقا ، وصمودا وصعودا .

وتكفل العقيدة الاسلامية للانسان أسس الاستقرار النفسى والحضارى ، ويعتبر الاسلام فى الانسان كرامته وجدارته . ومن أسس العقيدة فى الاسلام : التوحيد ، والمساواة ، والعدل ، والحرية والمعرفة .

فالاسلام دين توحيد يشترط الايمان بالله وحده ، والايمان بالله وحده هو القاعدة التى يحصل بها التوازن بين الجانب الروحى فى الانسان والجانب المادى فيه .

ومن الايمان بالله وحده يكون المنطلق لتحقيق كل من المساواة والعدل ، والحرية والمعرفة .

والانسان فى الاسلام يتحمل الامانة لجدارته ، والامانة هى مسئولية وتكليف وفى إطار هذه المسئولية والتكليف تكون الحرية ، لأنه لا مسئولية بدون حرية واختيار .

فالاسلام يحرر الانسان من جميع الأوهام والخزعبلات ، كما يجرده من طغيان الانسان كيفما كان هذا الانسان ، ويحرره من جبروت الطغاة ، ومن الظلم بأشكاله والوانه ، ويحرره من عبودية المال ، والجاه ، ومن عبودية المادة ، ويجعل شعار المسلم (الله أكبر) ويربط الاسلام بين المسلم وبين ربه برباط تلك الشريعة العادلة الرحيمة التى شرعها الله للبشر ليسعدوا فيما بينهم ، من غير أن يكون هناك غرض فردى أو جماعى ، كما هو الشأن فى أفعال البشر ، وفى تشريعاتهم .

والمساواة فى الاسلام : هى روح النظام الاجتماعى فى الأمة الاسلامية ، فالكل أمام الله سواء ، وأمام القانون سواء ، لا طبقية ولا عنصرية ولا طائفية ، لا لون ولا جنس ، بل الكل كأسنان مشط ، لا فضل الا بالعمل والتقوى ، أى بالمزيد من فعل الخير فى سبيل المجتمع ، فحتى هذا القدر من الفضل الزائد مصدره آت من التفانى فى خدمة المصلحة الانسانية .

أما العدل فى الاسلام فهو شىء مقدس ولذلك كان الظلم محرما تحريما باتا لا هوادة فيه ، وفى الحديث القدسى المشهور ، الذى رواه أبو ذر رضى الله عنه « يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا »

اما مبدأ التعلم والتعليم والمعرفة فهو من المبادىء التى حث عليها الاسلام ، ولذلك كان أول اتصال بين الأرض والسماء — فى الاسلام — يبدأ بقوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق » . « الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان » وفى أول الخليقة قال تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » وفى آية أخرى « وقل رب زدنى علما » .

فالاسلام الذى حمل الانسان الأمانة جعله مسئولا عن هذا كله ، توحيد ، ومساواة ، وعدل ، وحرية ومعرفة .

وكلما حاول الانسان أن يحيد عن توجيه خالقه ، كلما ازدادت محنته وتعددت مشاكله ، وكم جرب الانسان وجرب ولكنه لم يخرج من تجاربه الا بالشقاء ، مهما تعددت مظاهر البهرجة والاشكال البراقة ، لأن توجيه البشر للبشر لا يتناول عمق الانسان ، ولا يوازى فى تقديراته بين المادة والروح .

والعجيب ان الاسلام الذى هو بهذه المثابة من السمو تتصدى افكار بشرية لتنال منه ، ولتشغل المجتمع الانسانى عن الاهتداء بهديه ، نحن اذا حللنا الأفكار البشرية التى تدعى انها كفيلة بانقاذ الانسانية من ويلاتها سوف نرى أنها « كالشمعة التى تضىء وقت الظهر ، أو كالاسفنجة التى تريد شرب البحر » .

منذ كان البشر وهو يحاول ايجاد انظمة ليسعد بها حسب رأيه ، الا ان أهم ما يوقع الفكر البشرى فى الخطأ ، هو النظرة الهامشية للحياة ، ومنذ وجد الانسان على ظهر هذا الكوكب وهو يتلمس الطريق ليضمن السعادة لنفسه ، الا أن نظرته الهامشية تجعله ضيق الأفق ، بعيدا عن الصواب ، ولذلك ، فتارة يبدو له انه أتفه شىء فى هذا الوجود ، فيسرع بالخضوع للأحجار والمياه وحتى الحشرات ، أو حينما يبدو انه المهيمن وحده على الكون ، وانه لا قوة تقهره وتحد من جبروته ، فيدعى الالوهية والربوبية ، ويختال ويفتخر ، وتارة أخرى يبدو له أنه مجرد عابر سبيل ، وانه عليه أن يغتنم من لذات الحياة بقدر ما يستطيع وأن لا يبالى بعد ذلك بآلامها وأحزانها ، لأن الحياة فى نظره ماضية ولن تعود ، واذا مضت فقد خسر كل شىء ، الى غير ذلك من المذاهب والآراء .

وبهذه النظرات الهامشية للكون ولسننه ولحياة الانسان فيه ، يكون الانسان نظرة خاطئة عن وجوده فى هذه الحياة ، ثم يركز على نظره الخاطىء ، ويقعد القواعد ، ويقنن القوانين ويخط التخطيطات ويحسب انه صنعها .

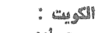
والغريب فى هذه الحياة أنه بعد التمادى فى الخطأ قد يشعر الانسان بفطرته بخطئه ، ولكن عناده يأبى عليه الا التمادى فى الخطأ ، بل يأبى عليه الا التعصب له ، والدعوة اليه ، والى هذا يشير قول الله عز وجل حكاية عن الظالمين : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » وقوله تعالى : « كل حزب بما لديهم فرحون » .

وهكذا تنزلق البشرية فى مهاوى الضلال من غير شعور ، أو فى شعور مع لا مبالاة ، وبهذا تنبت الأفكار فى مزارع الضلال وتغذى بالتعصب والعناد ويتشبث المنتفعون .

عن مجلة الميثاق المغربية

أخبار العالم الإسلامي

إعداد : الاستاذ فهمى الإمام



الكويت :

● أدى سمو الأمير المعظم مناسك العمرة أثناء زيارته للسعودية ويرى سموه بملابس الإحرام أمام الحجر الأسود .



● استقبلت المملكة المغربية سمو الأمير المعظم استقبالا حافلا أثناء زيارته لها ، ويرى سموه وهو يعانق جلالة الملك الحسن الثانى فى مطار الرباط .



● قدمت الحكومة السعودية شكرها وتقديرها للجهود التى بذلتها السلطات الكويتية لإنقاذ حياة الدبلوماسيين السعوديين فى مطار الكويت الدولى .



● قام سمو الأمير المعظم بزيارة رسمية للجمهورية التونسية ، ويرى سموه أثناء زيارته لمسجد الزيتونة .



● زار البلاد وزير الأوقاف والحج السعودى الأستاذ محمد الكتبى بدعوة رسمية من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ راشد عبد الله الفرحان ، وقد قام الضيف الكريم بزيارة سمو نائب الأمير المعظم وولى العهد فى مكتبه كما يبدو فى الصورة .

● قام وزير الأوقاف والحج فى المملكة العربية السعودية بزيارة « دار القرآن الكريم » أثناء زيارته للبلاد .

● نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوات دينية طوال شهر رمضان واستضافت عددا من علماء المسلمين للاشتراك فى هذه الندوات .

● بدات الدراسة فى « دار القرآن الكريم » ومما يذكر أن عدد الطلبة الجدد الذى تقدموا هذا العام بلغ ٤١٦ طالبا.

● أصدر وزير التربية قرارا بمنع الاختلاط فى المدارس الأجنبية الخاصة فى المرحلتين المتوسطة والثانوية .

القاهرة :

● عقد فى القاهرة مؤتمر قمة بين دول المواجهة الثلاث لمواجهة الخطر الصهيونى .

● وافق فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شؤون الأزهر على تزويد جامعات الهند بأساتذة فى اللغة العربية والثقافة الإسلامية .

● من المقرر تاجيل موعد انعقاد مؤتمر علماء المسلمين الخامس الذى ينظمه مجمع البحوث الاسلامية الى ما بعد نوفمبر القادم .

● يظهر فى الأيام القادمة كتاب (الفلسفة عند الإمام الشافعى) للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر .

● تبحث وزارة التربية توحيد زى الطالبات فى جميع مراحل الدراسة بما يتلاءم مع تعاليم الإسلام ويحفظ للجيل الجديد أخلاقه وثقافته القومية الأصيلة .

السعودية :

● بعثت السعودية بوفد الى إثيوبيا لتفقد المعاهد الاسلامية هناك وتقدير مدى احتياجها من المعونة الثقافية .

● اختير عشرة ممن يتمتعون بالثقافة الاسلامية العالية لتلقى دورات فى اللغة الفرنسية ليكونوا دعاة فى الدول الناطقة بالفرنسية .

سوريا :

● تصدت القوات السورية ببسالة لطيران العدو الإسرائيلى واسقطت عددا من طائراته كما أصابت عددا آخر وارغمت الباقى على الفرار .

ليبيا :

● ستقام ندوات دينية خلال شهر رمضان فى ليبيا يشترك فيها كبار العلماء والمفكرين .

الجزائر :

● انهى مؤتمر دول عدم الانحياز اجتماعاته فى الجزائر متخذا قرارات إيجابية لصالح القضية الفلسطينية وإدانة العدوان الاسرائيلى .

● قطعت كوريا علاقاتها الدبلوماسية مع دولة العدو الصهيونى ، وقد أعلن ذلك فيدل كاسترو رئيس وزراء كوبا أمام مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز .

● أيد مؤتمر دول عدم الانحياز الثورة الفلسطينية .. واعتبر منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الرسمى الوحيد للشعب الفلسطينى

اخبار متفرقة

اسبانيا :

● نفذت السلطات الاسبانية وعدها للمسلمين بإعادة مسجد قرطبة التاريخى اليهم بعد أن حول المسجد الى كاتدرائية عام ١٢٣٦ .

نيجيريا :

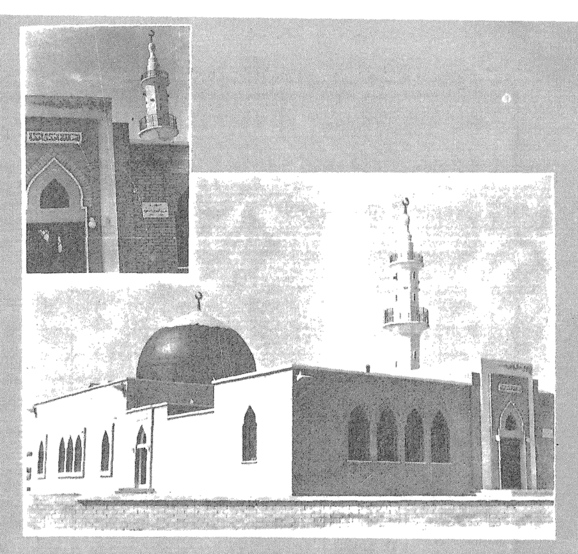
● قرر المسلمون فى نيجيريا تشكيل هيئة مركزية لهم هى المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية . وقد أصدر المجلس بلاغا اعلن فيه أنه سيكون الناطق باسم جميع المنظمات الاسلامية فى البلاد .

توجو :

● قطعت توجو علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رمضان	سبتمبر	المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الخميس	١	٢٧	٤ ١١	٥ ٢٨	١١ ٤٠	٢ ٥	٥ ٤٠	٦ ٥٨	١٠ ٣١	١١ ٥٩	٦ ٠٠	٩ ٢٦	١ ١٨
الجمعة	٢	٢٨	١١	٣٩	٣٩	٤	٣٨	٥٦	٣٣	١٢ ١	١	٢٦	١٨
السبت	٣	٢٩	١٢	٤٠	٣٩	٤	٣٧	٥٥	٣٥	٣	٢	٢٧	١٨
الأحد	٤	٣٠	١٢	٤٠	٣٨	٣	٣٦	٥٤	٣٦	٤	٢	٢٧	١٨
الاثنين	٥	أكتوبر	١٣	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٣	٣٨	٦	٣	٢٧	١٨
الثلاثاء	٦	٢	١٣	٤١	٣٨	١	٣٤	٥٢	٣٩	٧	٤	٢٨	١٨
الأربعاء	٧	٣	١٤	٤٢	٣٧	٠٠	٣٢	٥٠	٤١	٩	٥	٢٨	١٨
الخميس	٨	٤	١٤	٤٢	٣٧	٠٠	٣١	٤٩	٤٣	١١	٦	٢٩	١٨
الجمعة	٩	٥	١٥	٤٣	٣٧	١ ٥٩	٣٠	٤٨	٤٥	١٣	٧	٢٩	١٨
السبت	١٠	٦	١٦	٤٤	٣٦	٥٨	٢٩	٤٧	٤٧	١٥	٨	٢٩	١٨
الأحد	١١	٧	١٦	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٦	٤٩	١٧	٩	٣٠	١٨
الاثنين	١٢	٨	١٧	٤٥	٣٦	٥٧	٢٦	٤٤	٥١	١٩	١٠	٣٠	١٨
الثلاثاء	١٣	٩	١٧	٤٥	٣٥	٥٦	٢٥	٤٣	٥٢	٢٠	١٠	٣١	١٨
الأربعاء	١٤	١٠	١٨	٤٦	٣٥	٥٥	٢٤	٤٢	٥٤	٢٢	١١	٣١	١٨
الخميس	١٥	١١	١٨	٤٦	٣٥	٥٤	٢٣	٤١	٥٥	٢٣	١٢	٣١	١٨
الجمعة	١٦	١٢	١٩	٤٧	٣٤	٥٤	٢٢	٤٠	٥٧	٢٥	١٣	٣٢	١٨
السبت	١٧	١٣	١٩	٤٧	٣٤	٥٣	٢١	٣٩	٥٨	٢٦	١٣	٣٢	١٨
الأحد	١٨	١٤	٢٠	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٨	١١ ٠٠	٢٨	١٤	٣٢	١٨
الاثنين	١٩	١٥	٢٠	٤٨	٣٣	٥١	١٨	٣٦	٢	٣٠	١٥	٣٣	١٨
الثلاثاء	٢٠	١٦	٢١	٤٩	٣٣	٥٠	١٧	٣٥	٤	٣٢	١٦	٣٣	١٨
الأربعاء	٢١	١٧	٢١	٤٩	٣٣	٤٩	١٦	٣٤	٥	٣٣	١٧	٣٣	١٨
الخميس	٢٢	١٨	٢٢	٥٠	٣٣	٤٩	١٥	٣٣	٧	٣٥	١٨	٣٤	١٨
الجمعة	٢٣	١٩	٢٢	٥١	٣٣	٤٨	١٤	٣٢	٨	٣٧	١٩	٣٤	١٨
السبت	٢٤	٢٠	٢٣	٥١	٣٢	٤٧	١٣	٣١	١٠	٣٨	١٩	٣٤	١٨
الأحد	٢٥	٢١	٢٤	٥٢	٣٢	٤٦	١٢	٣٠	١٢	٤٠	٢٠	٣٤	١٨
الاثنين	٢٦	٢٢	٢٥	٥٣	٣٢	٤٦	١١	٢٩	١٤	٤٢	٢١	٣٥	١٨
الثلاثاء	٢٧	٢٣	٢٥	٥٣	٣٢	٤٥	١٠	٢٨	١٥	٤٣	٢٢	٣٥	١٨
الأربعاء	٢٨	٢٤	٢٦	٥٤	٣٢	٤٤	٩	٢٧	١٧	٤٥	٢٣	٣٥	١٨
الخميس	٢٩	٢٥	٢٧	٥٥	٣٢	٤٣	٨	٢٦	١٩	٤٧	٢٤	٣٥	١٨
الجمعة	٣٠	٢٦	٢٧	٥٦	٣٢	٤٣	٧	٢٦	٢٥	٤٩	٢٥	٣٦	١٨



مسجد
عبد الله بن مسعود

اسمه : عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلى .

اسلامه : اسلم وهو غلام يافع قد قارب البلوغ ، وكان سادس من اسلم .

جهاده : اول من جهر بالقرآن فى مكة ، وناله من اذى قريش الكثير وهاجر الى الحبشة مرتين ، وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم الغزوات كلها وهو الذى أجهز على ابى جهل فى غزوة بدر ، وكان يطيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع القرآن من فم ابن مسعود . وشهد فتوح الشام وبعثه عمر فى خلافته الى الكوفة ليعلم اهلها الدين ، وولاه عليها عثمان فى خلافته .

وفاته : مات عبد الله سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة .

« الى راغبى الاشــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـــر	:	القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.
السودان	:	الخرطوم : دار التوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيـــا	:	طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) . بنغــازى : مكتبة الخــراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .
تونــس	:	مؤسســات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شــارع فرنســا .
المغــرب	:	الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
لبنــــان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
عـــــدن	:	مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧).
الأردن	:	عمــان : وكالة التوزيع الأردنيــة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية	:	جــدة : مكتبة مكــة ــ ص.ب : (٤٧٧) . الرياض : مكتبة مكــة ــ ص.ب : (٤٧٢) . الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) . الطائف : مكتبة الثقافة ــ ص.ب : (٢٢) . مكة المكرمة : مكتبــة الثقافة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
العــراق	:	بغداد : وزارة الاعلام ــ مكتب التوزيع والنشر .
البحــرين	:	المكتبة الوطنية : شـارع بــاب البحرين .
قطـــر	:	الدوحـــة : مؤسسة العروبة ــ ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى	:	شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبـــى	:	مطبعة دبى .
الكــويت	:	مكتبة الكــويت المتحــــدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت